

الخضراء

لؤلؤة النهار وتغريبة المساء

الخضراء.. لؤلؤة النهار وتغرية المساء (ذاكرة مكان)

محمد بن صالح الصالح (باحث عماني)

الطبعة العربية الأولى 2022

© حقوق الطبع محفوظة بموجب عقد 2022



الجمعية العمانية للكتاب والأدباء



الآن ناشرون وموزعون

سلطنة عمان، مسقط

الأردن، عمّان

omani-writers@hotmail.com

alaan.publish@gmail.com

هاتف: +96824346753 / +96824346754

هاتف: 797162720، 65620722 (962+)

المدير العام: د. باسم الزعبي

صورة الغلاف: أطلال لـ "فرضة الخضراء" (من أرشيف د. عدنان بن أحمد الأنصاري)

تصميم الغلاف: بسام حمدان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر. يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مُصنّفه ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

رقم الإيداع في سلطنة عمان: (2021/4106)

ISBN: 978- 99969- 868- 0- 2

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية الأردنية: (2021/12/6777)

محمد بن صالح الصالحي

الخضراء

لؤلؤة النهار وتغريبة المساء

ذاكرة مكان

تمهيد

أن تكحل بؤبؤ عينيك وأمامك وطن معطاء، وطن مرّت على ثراه كل الظروف وكل الحكايات وكل الحروب وكل الأمراض، عصاه من عصاه، وسجد له بعد الله من سجد، وظل هو كبيراً كشراع أبيض مجدول بحروف القرآن ومغسول بالسنة النبوية السمحة.. هذا الوطن بسيحه وساحله، بجبله وسهله، كان عصيا على كل من أراد به سوءا وسيظل كذلك. هذا الوطن مصباح قيم وشمس مبادئ.

الخضراء عشب الحياة الأخضر، يبحرها الذي يدثرها بالحب والحنين، برمالها التي احتضنت أقدام سكانها الطيبين، بنقوش الزمن على خدود العابرين فوق أثير محياها الضاحك.. الخضراء لؤلؤة النهار وتغريبة المساء، كم من السفن التي عبرت، وكم من السفن التي أناخت، بها حكاوي السفن وحكاوي الأسفار والأمصار، بين أنين الصواري وأنين العشاق هناك الآلاف من الحكايات المدفونة في مناديس ذاكرتنا تتلون بلون الخضراء.

المؤلف

مدخل

فيصل بن سعيد العلوي

ينقل الشاعر والكاتب محمد الصالحي في كتابه "الخضراء لؤلؤة النهار وتغريبة المساء" جزءاً من ذاكرة الإنسان والمكان لمنطقة الخضراء الواقعة في ولاية السويق بمحافظة شمال الباطنة بسلطنة عمان، وقد حدد الكاتب حيزاً مكانياً للحديث عن تفاصيل تلك الذاكرة، إنساناً ومكاناً، كونه ينتمي إلى هذا الحيز ويدرك بعض التفاصيل التي جمعها شفهاً من كبار السن في المنطقة، معرجاً إلى ذاكرته ومعاشته لبعضها العالق في الذاكرة.

وقد نقل الكاتب كل تلك الجوانب بأسلوب السارد الذاتي، يحكي خلالها معاشته لتفاصيل المكان والإنسان، إضافة إلى الاعتماد على الشفاهي من المنقول حديثاً من كبار السن في المنطقة، ومن المعلومات التي أوردت في العديد من المصادر التاريخية، مدعماً مواضيعه ببعض منها، مؤكداً على قيمة المكان الذي سعى لتوثيقه برغبة شخصية تسترد جزءاً من بواكير والطفولة والشباب وذاكرتهما.

وقد كتب محمد الصالحي أغلب هذه المواضيع خلال أكثر من 5 سنوات، وقد ظل ينقحها اعتماداً على حشيات متجددة عند نشر كل موضوع، كما تجاوز عن صغائر الأشياء محاولاً الالتزام بمبدأ الجسد الواحد مبتعداً عن

القبيلة في المواضع الحساسة التي قد تثير البعض، وهي مواضيع كثيرة فضّل عدم توثيقها كونه لا يسردها من المنظور التاريخي للتوثيق، ذلك أن الأخير له مختصوه وقد تناول بعضهم جوانبه.

ويرى "الصالحى" أن ما تناوله في الكتاب اعتمد على الحيز المكاني المحدد الذي ذكرناه سلفاً، وقد تناوله كما هو معمول به وكما هو ممارس في الواقع، كما تناول الأسطورة كما يتم تداولها في المنطقة، وهو يدرك تماماً تشابه تلك الأساطير والألعاب والموروثات في المناطق المجاورة لـ "الخضراء" أو في السلطنة عموماً، لكنها قد تختلف في المفردة أو الممارسة أو الفهم العام لها، لذا فإن التشابه وارد والاختلاف وارد في الشكل والمضمون، ولا يعني ذلك مطلقاً أنه اجتزاء للحقيقة، بل هو كما أسلفنا تأكيد على واقع الممارسة في هذا الحيز من المكان فقط.

تقديم

الخضراء ذاكرة

د. عائشة الدرمكي

في كتابه (الذات عينها كآخر) يذهب بول ريكور إلى أن "كل شخص يسمي ذاته حين يتكلم"؛ هذا يعني أن الشخص عندما يتحدث أو حتى يكتب فهو يعبر عن ذاته في عمليات الاستبدال الوظيفية التي يحدث خلالها، ذلك لأن المرجعية التي يتأسس عليها كلامنا هي الذاكرة والمعالجات الفكرية التي نقوم بها لتحليل المواقف والأحداث، وهو ما يسميه أرسطو (تنسيق الوقائع)، لهذا فنحن نعبر عن أنفسنا حتى إذا تحدثنا عن (الآخر).

إن هذه الفكرة تنطلق ضمن مفهوم الهوية الشخصية التي تنبني في الأصل على الحبكة والتصوير السرد، الأمر الذي -في تصوري- انطلق منه الكاتب محمد الصالحي في هذا الكتاب، لأنه ببساطة نص أو مجموعة من النصوص تتأسس على (تنسيق الوقائع) في سرد قصصي يتشكل ضمن حكاية (الإنسان) في علاقته مع الزمان والمكان والفضاء من حوله؛ فعندما تقرأ نصوص (الخضراء)، لؤلؤة النهار وتغريبة المساء، ذاكرة الإنسان والمكان (سيد هاشك) ذلك الترابط الوثيق بين الذات (الكاتب) والزمان من حيث هو ماضٍ، والمكان (الخضراء) من حيث هي ذاكرة، والفضاء السرد (الأسطورة) من حيث هو

تشكل يربط بين الهوية الشخصية والهوية السردية، لنجد أنفسنا أمام امتداد سردي يربط بين هذه الأقطاب جميعها في كل نص.

لقد قدّم الصالح من خلال هذا الكتاب التراث الثقافي المروي برؤية سردية مختلفة، معتمداً على الوسيط اللغوي القادر على تشكيل حالة شعرية تأخذ القارئ إلى المكان والحدث، بالإضافة إلى تلك الأنظمة التوليفية التي تأسست وفق نظام الاكتشاف والنظام المعرفي؛ فهو يوهّم القارئ أنه يعلم الحدث يقينا وفي الوقت نفسه يقوده إلى اكتشاف المجهول. إنه أسلوب يجمع بين الواقع والواقع الممكن، المعلوم والمجهول في آن.

إن هذا الكتاب في فصوله الثلاثة: (الإنسان، والمكان، والأسطورة) يشكل حالة مختلفة في تقديم التراث الثقافي، كونه لا يقدمه بواسطة الراوي، بل بواسطة المكتشف والسارد الذي ينسّق تلك الوقائع ويحولها إلى نصوص سردية في خطاب يجمع بين الإحالة والمرجعية الذاتية؛ ذلك لأن الخطاب هنا يعمل على الوصول إلى القارئ عبر مجموعة من الكيانات السردية المفتوحة ذات الدلالات المتنوعة.

فشكرا للأخ الصديق فيصل بن سعيد العلوي الذي حرّضني على الاستمتاع بقراءة مسودة هذا الكتاب المدهش بعرضه وبناء علاقاته المتغيرة والمتنوعة، وشكرا للكاتب الذي منح التراث الثقافي المروي قدرة سردية جديدة محورها الذات في علاقتها بالذاكرة أولاً، وفي علاقاتها بالآخر (المكان والإنسان والأسطورة) ثانياً.

الفصل الأول

الإنسان

الغول والترنشيب

المرحوم الحاج أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري

وأفضل الناس ما بين الوري رجل

تقضى على يده للناس حاجاتُ

قد مات قومٌ وما ماتت مكارمهم

وعاش قومٌ وهم في الناس أموأُ

(الإمام الشافعي)



هنا تنكسر في ضلوعي الكلمات، وهنا
تذوب كل جبال الحنين التي في صدري.
تخون الكلمات كاتبها فأين لي بقواميس
العشق الأبدي؟ أين لي بحوريات البحر
ليساعدنني في نواحي وبكائي؟ من أين لي
بقلائد النجوم؟! من أين لي بكتب التاريخ
وكتب الحديث وتفسير القرآن؟ تعبت..
كيف لي أن أكتب عن أب الخضراء، عن باني
المسجد الجامع عن إمام وخطيب المسجد
عن مفتٍ ومجيب لكل سؤال؟!

عندما رأيت (أنتوني كوين) في فيلم العقّاد "عمر المختار"، خلته هو عمر؛ فقد كانت لحيته تشبه أنتوني لحد بعيد، وإن أخلاقه تشبه المختار لأبعد من ذلك. جاري بيت بيت، آوى أهلي، وكانت محبته لوالدي ظاهرة لي، فهو يميّزني عن الجميع حبا وكرامة لوالدي وأهلي.

الحاج أحمد إمام المسجد الجامع، عندما ينهي الصلاة بالتسليم، يتفقد المصلين، فهو يعرف من غاب، فيتظر صلاة أخرى، فإن لم يجده سأل عنه، فإن قيل له في البحر حمد الله، وإن قيل له "مريض" دعا الله أن يشفيه. حتى إذا جاء الليل دخل دكانه الذي ما زالت رائحته في أنفي، وجمع ما يحتاج له ذلك البيت، ودخل عليه متهللا كعادته ومستغربا تمارضه، وما يلبث إلا أن يضع ما يحمله وبعض المال لذلك الإنسان. ويدعو له بالشفاء.. مع كل محتاج هو موجود ولكل مريض هو عائد.

"الترنشيب" هو اسم السمبوق¹ الذي يملكه الحاج أحمد. وهو من الاسم الإنجليزي الذي يعني نقل بضائع أو أشخاص من سفينة لأخرى؛ هذا للنقل البحري، بينما "الترانزيت" للنقل الجوي.

"الغول" هو اسم البوم، بذلك يملك الحاج سفيتتين تجمع جل أهل الخضراء؛ إذ أوجد لهم مصدر عيش؛ عندما يجف زرع البر والبحر فهو من الذين نقلوا الليمون العماني المجفف للخليج، ومن الذين تاجروا في البن اليمني قبل أن تتحول مزارعه للقات، وهو من الذين جلبوا البريسم والحريز والمنسوجات والأقمشة القطنية ومكعبات السكر من الهند، والأطياب والتوابل والبهارات التي يقي منها في دكانه لأهل المنطقة.

1 السمبوق: اسم لسفينة تقليدية.

رأيت في طفولتي "الدوّار"، وهو ما يربط به الحبل ويتم تدويره من البحارة في حال التقليل ورفع السفينة للبر، حتى يتم إصلاح الأعطال ودهن الخشب بالصل أو تشريب الألواح ثم ينقل أو يتم بيعه.

الحاج أحمد ولد عام 1913 تقريبا، وتوفي والدي في عام 1991م. جاء معزيا فأمسكني من يدي وهمس لي قائلا: "الموت ما يختار"، فهمت مقصده، فبرغم قسوة العبارة إلا إنها تترجم المحبة لوالدي. برودة يده وهو ممسك بيدي ما زلت أتحمسها، وصوته ما زال في رأسي يدور، عندما تم تجديد المسجد الجامع وتوسعته، كان يتفقد نفقده الخبير وتفقد المودع. جل وقته فيه، يراقب العمال ويلبّي حاجاتهم. لم تطل به الحال، فقد فارقنا وبقي المسجد يحمل بين رحابه خطواته مع أهله ورفاقه، صوته يملأ الأرجاء وكرمه يغطي ضيق حال جيرانه، يده من الأيادي التي يحبها الله وأكرمنا الله بها. توفاه الله في عام 1993. تجاوز هو والدي فوق الأرض وكذلك تحت الأرض، فسلام عليهما يوم ولدا ويوم ماتا ويوم يبعثان حين.



(الترشيّب) للمرحوم الحاج أحمد الأنصاري

الشوعي²

الشيخ صالح بن سيف البريدي أولاد شرار

استأذنتها للجلوس معها، وقبل ذلك تذكرت السيدة جوخة بنت محمد بن أحمد البوسعيدي أخت والي السوق عام 1816 وفقا للمصادر³، التي: دافعت عن حصن السوق في اقتتال داخلي قبل سقوط الحصن، جربت كل الوسائل المتاحة لتأخير السقوط فلم يرعبها وجود قتل ودم، فكانت في مقدمة المقاتلين والشادين على عزمهم)، لذا كان وجودي معها شبه كنز تاريخي للمنطقة برغم تحفظها على الكثير من المواقف والأحداث معللة بأن من قام بالأمر لم يقصد النشر... يحكى عنها أنها الذراع اليمنى لوالدها في غياب الأولاد في السفر، والأم لأختيها؛ فهم ثلاثة من الذكور وثلاث من الإناث. كانت عن (100 رجل)! هكذا يقول عنها أهل المنطقة، فلا توجد مناسبة إلا تقلدت (الفلسي بو خمس)، وكانت في مقدمة الجمع، أعطاه الله مهابة الرجال، وعطف النساء، وكرم الأخيار.

كان مواعيدي معها بعد صلاة العشاء (وأنا أعرف صلاتي كيف تكون)، لكنني لا أعرف صلاتها كيف تكون، فأثرت التأخر بعض الوقت لتكون أنهت

2 الشوعي: سفينة تقليدية.

3 السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد (ت: 1332هـ / 1913م)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج2، ط1، مكتبة الجيل الواعد، مسقط، 2016، ص 221-223.

4 الفلسي أبو خمس: سلاح تقليدي.

أدعيتها. فذهبت وسلمت على أهل البيت، ثم حضرت وسلمت عليها وسلمت عليّ بحرارة أكثر، فأنا زوج بنت أختها المتوفاة يرحمها الله، أختها التي لا تسمع لها صوتاً في فرحها وحزنها حتى أخذ الله أمانته. فقالت: "زين شفناك!!".

لا توجد معي إجابة فأنا قليل الزيارات لأهلي إلا ما ندر. بعد ذلك قالت: "ليش ماخبرتوني بجيتكم من قبل؟ أبالك تتعشى معي". طبعاً تحججت وتعذرت وأنا أكل مما وضع أمامي لحظتها قلت: "أريد أعرف عن الشوعي مال المرحوم والدكم؟".

أن ترمي سؤال بهذه البساطة على إنسان عايش الوقت واللحظة وصنعها مع من كان، بالغ الصعوبة هضمه؛ لأنه يحتاج لاسترجاع الذاكرة التي أعطانا الله، نعمة النسيان لعدم تذكر المؤلم منها.

أغرورقت عيناها بالدمع وتحشرج صوتها، ولولا من حضر لكنت أكثر منها بكاء. كيف لا تبكي وقد كسر الموت ظهرها؟! والدها ووالدتها وإخوتها الثلاثة وأختها وولدها البكر، من أين لها هذا الصبر؟!

ثم هدأت وقالت: "كان والدك يرحمه الله هو من يكتب لو الذي مكاتبه للوالي وللحكومة" (أعرف أن والدي من قلة في المنطقة تقرأ وتكتب وتراجع للناس أصول التجويد) لكنها معلومة جيدة في حياة والدي، ثم استرسلت: "بعث الوالد (الشيخ صالح) مبلغاً من المال لأولاده (راشد وسالم وعبدالله) الذين كانوا في الكويت، لشراء سفينة بعد بيع (الجالبوت)، وكانوا أهل بحر

ويميزون بين السفن، ووقع اختيارهم على سفينة (الشوعي)، فتم شراؤها من الكويت وتزويدها بمكيئة خن⁶. بعد ذلك تم الإبحار بها من الكويت لعمان، وكان "الدريول" (السائق) عبدالله بن سعيد الشحي، وتم إيلاخ الشيخ بخروجهم من الكويت؛ أي الأولاد مع الدريول، وذات يوم عصرية كان صوت البنادق يكسر صمت المكان، وكان الأب غير موجود في البيت، وكانت من تكلمني قادمة من النخيل، وإذا بها تسمع تسايح الرصاص، وما كان منها إلا أن تقلدت (الفلسي بو خمس) وأعطت الريح طعم البارود، حتى إن الإخوة استغربوا من الذي يجاوب طلقاتهم!! أحدهم أكد بأن أختهم من يقوم بذلك، أما الآخر فنفى ذلك. حتى نزلوا البر فعرفوا من كان يجاوب الطلقات".

هذا الشوعي تم إصلاحه وتوسيعه عبر (وساتيد) عمانيين ثم عاد للسفر والتصدير، وكانت موانئ المكلا وعدن ودبي والمنامة والكويت من أشهر الموانئ التي نقل منها ونقل إليها، فمن التمور التي كانت الجمال تنوء بحملها إلى الأسماك المجففة، إلى (الدعون والجدوع) لبناء البيوت في الخليج وخاصة دبي وأبوظبي والدوحة، بقيادة النوخذا عبدالله بن سعيد الشحي. وفي إحدى الليالي ضربت عاصفة والشوعي في البحر، فسحبته الأمواج للشاطئ فحطمته وظل مكانه على الشاطئ رمزاً للمكان وللإنسان، وكان من

6 مكيئة خن: محرك يعمل بالديزل ويركب في بطن السفينة.

7 معلوم نجارة وصناعة سفن متخصصون.

شدة حب الشيخ له أن ينام تحته (تحت البيص)؛ يشم فيه رائحة الموانئ وعرق العمال والمسافرين.. لسمع الدان دان يتغنون:

"جفا زمانك يا الشوعي

ويا ليتني في سورهيان

بيدار وافشغ ايدوعي"

ظل هذا الشوعي مفخرة لمنطقة سورهيان، السور من البر والشوعي من البحر، وبينهما الإنسان والشيخ الذي رفضت إنسانيته أن يشارك في (بيع العبيد الرق)، ولم يتخذ عبداً بمكتوب حتى توفاه الله.. كان الإنسان الوحيد الذي يزور مكان العزل زمن الجدري (مقبرة سورهيان الآن)، ويحمل لهم التمر ويوزع على المحتاجين (جزلة قطبة)؛ وهو يقوم بإحضار الكفن وتكفين الأموات منهم مخاطر ابرو حه من أجل جماعته ومن ثم دفنهم.



"الشوعي" ظل على الشاطئ محاطاً بالشوش التقليدية

8 البيص: قاعدة السفينة.

9 جزلة قطبة: مقياس من التمر.

كانت سبلته مجمعا لكل أبناء المنطقة، صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم في أفراحهم وأحزانهم، وأول بيت يزوره الجميع بعد صلاة العيد وحتى وفاة الشيخ وفقا لأهل المنطقة والرشد وفقا للحكومة، راشد بن صالح البريدي حتى وفاته.

كانت صلة المرحوم الشيخ صالح بن سيف البريدي بالحكومة وطيدة، فقد كان السيد فهر بن تيمور والسيد حمود بن نصر في زمن الثورات يمشطان الساحل لصدهم تهريب الأسلحة وجمع المعلومات؛ فقد كانت سبله الشيخ هي مقصدهم وتزويدهم بـ (اليوزري)، وقد خلته جوذري يصنع في جواذر، إلا أنني كنت غير ملم بالموضوع؛ فهذا اللحاف الثقيل والمصنوع من القطن الطبيعي كان يصنع في عُمان وعند رجوعهم في الصباح يجدون فطورهم (الهريس والعريسة والخبز المرفف والعسل) في انتظارهم..

(بصوتها المبحوح تشد من قصيدة خالها الشاعر علي بن هاشل البريدي):

روح غلايه وجفى الزمان الأولي

سلمى الدنية خلت خاطري مكسور

لا تلموني باكر عربان وهلي

واليوم داروا في وسط اللحد وقبور

أوصيك يا سمره عليهم ظليلي

ناسن كرامى وكانوا للجماعة سور

أما نحن فكننا نستغرب من العم سالم بن صالح البريدعي الذي كان كل عيد وطني يأتي بإحدى سيارات النقل أو الطابوق ويأمر النجارين بصنع سفينة على تلك السيارة.. فلم تكن تلك السفينة سوى (الشوعي) الذي لم تستطع السنوات أن تزيله من مخيلتهم. وكانت (البنادير) ترفرف عليه حال الشوعي الأصلي الذي جاء ناشرا بناديره. رحلة في ذاكرة كاد الحزن أن ينال منها، ولولا يقينها وقوة صبرها لما بقيت على قيد الحياة.



صالح بن سيف البريدعي



عبدالله بن صالح البريدعي



راشد بن صالح البريدعي



سالم بن صالح البريدعي

راعي الحفري النوخذا المرحوم ناصر بن سالم العويسي

درب من العشق لا درب من الحجر

هذا الذي طار بالواحات للجزر

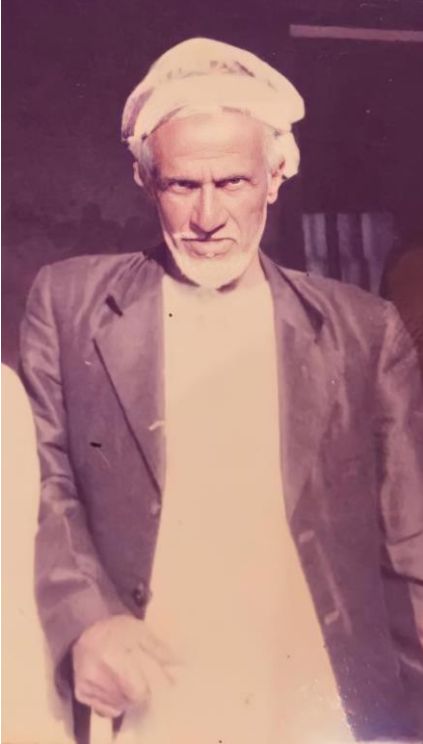
ساق الخيام إلى الشيطان فانزلت

عبر المياه شراعاً أبيض الخفر

(غازي القصيبي)

سميت المدرسة الأولى في منطقتنا باسم (مدرسة سورهيان) تيمناً بالمنطقة، إلا أن هناك توجهاً من قبل الوزارة والمديريات في تغيير تلك المسميات، ومن ثم سميت (مدرسة الأحنف بن قيس) مضرب الحلم عند العرب ونؤيدهم اليوم في هذا الاختيار، فلن تجد أحلم من أجدادنا الذين عاشوا على هذه الأرض الطيبة. فمن ميناء مطرح إلى ميناء المكلا إلى ممباسا ومايلندي في الشرق الإفريقي إلى موانئ الهند وباكستان وإيران إلى البصرة ثم الخليج العربي، فمن (خشة ولد رشيد) في حلة الجود، إلى خشة (الترنشيب) للمرحوم الحاج أحمد الأنصاري، إلى (تكات القصيبي) في منيفة، ومن بحر إلى محيط، ومن محيط إلى هيرات ورقوق، ومن غرز إلى تيحيب.

عُرف المرحوم ناصر بن سالم العويسي بطيب المعشر وحسن الرفقة، ووفائه لأصدقائه وجيرانه وأهله، فمما يروى عنه في صغره وفي وقت حصد الجدرى لأهل المنطقة، أنه أصاب الجدرى أخوين من جيران بيته وأعز أهله (خميس بن ناصر وعبدالله بن ناصر) أولاد بن داغر، ومن يُصَبُّ بهذا المرض يتم نقله إلى المعزل (مقبرة سور هيان). ومن شدة وفائه لجيرانه، ظل كل يوم يذهب إليهم ويعتني بهم ويقدم لهم ولغيرهم الطعام، ثم فارق أحد الإخوة



ناصر العويسي في عثوانه

(خميس بن ناصر) الحياة نتيجة المرض، فزاد من عنايته بالآخر والاهتمام به حتى أخرجه الله من تلك الشدة.

ومما يروى عنه أنه كان موطن الأمانات لأهل المنطقة، فجميع من يريد حفظ أمانة وضعها مع ناصر بن سالم، سواء كانوا هنا أو في أسفارهم، وسواء كانت مبالغ نقدية أو وصايا. كسب حب كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، كيف لا وهو إمام

مسجد (عويس)؟!

كيف لا وما من خصومة في البلد مهما كان نوعها إلا تنادوا أن أحضروا ناصر بن سالم؟! كيف لا وهو من حدد موضع المحراب واتجاه القبلة في كل مساجد الخضراء؟! كيف لا والأوقاف بأجهزتها الحديثة استغربت دقة هذا التحديد؟! كيف لا وهم من قالوا عنه بأنه يقود السفن على ضوء البروق ولا يخطئ في مساره؛ هل كمثل هذا يخطئ في تحديد القبلة؟

من جلساتي معه كان يعلم من (يرسون) معه بأن الاتجاهات الأربعة التي في (الديرة) بحسب البوصلة أربعة: (الياء) الشمال، (القطب) الجنوب، (مطلع) الشرق، (مغيب) الغرب. ويحدثهم عن المطالع والمغايب والمداخل



والمخارج وعن النجوم و(الدرر) والفرقد وبنات نعش والإكيل وحمارين وسهيل وغيرها، والموانئ ومواقعها على حساب الديرة. كنا نستمع لعالم جليل في الفلك وحساب ضربات الأمواج وتوقعات العواصف والأمطار قبل وجود قراءة الطقس والمناخ.

الحاج ناصر العويسي في مراحل متقدمة من عمره

كانت صداقاته بروحه قبل قلبه، فمن أنقذ جيرانه من فك الجدري، لن يصعب عليه المحافظة عليهم في وقت الفرج، فكان المرحوم (عبدالله بن ناصر ولاد بن داغر) سكوني السفن التي أصبح هو نوحذا لها. ومن صداقاته المرحوم صالح الشحي، وحمد بن عبدالله البلوشي، وحسن بن عبدالله البلوشي، ومطر بن ماجد الحمادي راعي القريم. هؤلاء أهل بحر وسفر، أما أهل البر والداخل فهم كثر من آل سعد والجهاور والذبابي وغيرهم من الذين ظلوا يزورونه حتى وفاته. وعندما قامت خصومة بين أهل سورهيان (البريدعات) وأهل الخضراء (البلوش)، كان رمانة الميزان في حل الخلاف؛ فهو من سورهيان وزوجته من البلوش.

كان البحر عالمه، و(الخشب) بيته، هذا النورس الذي ألف الترحال، ورأى في بياض الأشعة العالم الآخر للحياة، فكم طاف الموت على (دفان) محملهم ولم ينش عزمهم! وكم من المرات نفد الماء وهم في طريقهم إلى إفريقيا (كان يحملونه في درامات من الصفيح، وعند نهايته يظهر الصدأ في الماء. وللمحافظة على الماء كانوا يغمسون الوزار في الدرام ويعصر في الفم). من جلودهم نبتت أشجار الغاف والسمر، ومن أحلامهم أزهرت حبات الرمل كيذا وياسمين. نادى على السكوني بمقدار الميل وأمر المقدم والبحارة بإنزال الشراع، كانت صلالة مرماهم. قال لهم: انزلوا للبر، وما هي إلا ساعات إلا وعسكر السلطان سعيد بن تيمور ينتظرونه، ليتفاجأ بالدعوة لحضور أحد الاحتفالات التي يقيمها السلطان سعيد لولده (قابوس) -رحمهما الله- لبلوغة

سن السادسة، فكانت من الأشياء المميزة في حياته أن حضر احتفالات القصر، وأن المحتفى به أصبح سلطانا البلاد.

ومن خشب عمان إلى (تكات) سفن شركة القصبي لصيد الروبيان، وسفينة (صلاح)، ومن شباك الروبيان وهيرات ونقعات منيفة ورأس تنورة حتى حدود الكويت في الخفجي كانت ليايهم الباردة المغطاه بتعب الحياة، تكتب فصلا من فصول هذا النورس، حتى توقفت هذه الشركة. وبكبرياء النواخذة يتوجه إلى البحرين التي كانت بلد استقطاب للعمانيين، فمن فرضتها إلى سينماء المحرق، رأى النواخذة أن البحر لم يعد له بعد (صلاح)، فرفض العمل في البحر، وأثر العمل في شركة كانوا حارسا لإحدى العمارات، وكان معه في تلك الأيام ناصر بن عبدالله ولد بن داغر جاره ليعتني به، وكان للقدر صوته إذ جاءهم خبر وفاة صديقه وجاره (عبدالله بن ناصر) عام 1977م ليقيم بمعية ولده العزاء في البحرين، وما هي إلا أيام طيَّب بها خاطر الولد واطمأن عليه وعلى عمله، ثم عاد إلى وطنه وبيته.

ذاك ما قيل عنه، أما ما عشته معه فأمر آخر، يحتاج للكثير من الجهر، والأكثر من الذاكرة؛ فهذا الإنسان بمثابة والد لأهلي، هو من زوج عمي (زيانة الخير) أمي التي لم تلدني، أمي التي قاسمت أمي الصبر في منزل مشترك، أمي التي رافقت أبي وعمي، هاتان المرأتان من أكثر ما رأيت صبرا، وحظيت بكونهما أمهاتي.

أما هو فقد كان بيته بيتنا، ما إن تنتهي صلاة العشاء حتى أنتظر والدي وأعمامي لنذهب معه، فتدور سواف الزمن الماضي والحاضر. كان معه

(راديو) أحضره من البحرين، وكأني أراه الآن يضغط على جباته (أزراره)، ويحافظ عليه بأن فصل له لبسة تقيه الغبار والماء ومزركشة. ومن نوادره أن أي حمى تصيبه يأمر أم أولاده أن تذهب إلى بيتنا لتنادي عمتي زيانة، فأسألها: "علامك جبهه؟".

تقول لي: "العود بيا عمتك على شان يوصي؟".
ونركض لزيارته ونجده يهذي من شدة الحمى. وما أذكره أنني دائما أقول له: "العود، الراديو لي".
فيرد: "والراديو لمحمد".

تعددت الوصايا بتعدد الحمى، ومن سنة لسنة، نسيت الأمر ونسي الوصية. كنت في جلساتهم، أصب لهم الشاي، وأستمع لهم، لكنني كثيرا ما أقاطعهم أو أبين رأيي في موضوع قد يكون لسني كبيرا جدا ويتطلب سكوتي تلك اللحظة. لكنه حتى مات لم يعاتبني أبدا وترك العتاب لوالدي، فبعد ذلك اليوم فهمت معنى أن تصمت في حضرة من يكون أكبر منك، وأعلم منك في الأمر.

إن كان والدي يرحمه الله - يكتب لأولاد شرار، فأنا من يكتب للعود ناصر جل مكاتيبه، سواء للبحرين أو القاهرة، لأخي علي بن ناصر العويسي في جامعة عين شمس.

(العود ناصر) به حلم فهو لا يغضب مطلقا، فقد مسحت من قاموسه كلمة الغضب، ونحن نتمادى اللعب في البيت أنا وأخي (محمد بن ناصر) أصغر أولاده، ونُقل له راحته فقط ليغضب أو يخرج كلمة نحن نتظرها (قبحكم

الله)، نضرب بالكرة في كل مكان حتى يخرج للصلاة فينظر إلينا قائلاً: (قبحكم الله) حتى أصبحت ثوباً وليست عقاب بالنسبة لنا وله، فحين ينطقها يشاهدنا نضحك. كان طيب القلب عطوف الجوارح.

منذ فقدت والدي، كان لي والدا يخطب لي هذه ثم هذه حتى وفقني الله. قال لي: "الألم ألم الضرس والهم هم العرس". كان يستمع لوالدي وهو يتلو القرآن ثم يسمع أمامه ليوضح له والدي مخارج الحروف وأحكام التجويد. والكثير من أهل البلد يطلبون من (العود) ومن والدي القراءة في الماء (العلاج بالقرآن)، ومعالجة المرضى لأنهما صاحباً علم، حتى توفاهما الله. جاء بعضهم لي فقلت: لا أعرف، فقال: "النار ما تخلف إلا الرماد"، ولم يكذب. عندما توفيت والدته كانت أيام العزاء أسبوعاً بكامله. وفي تلك الأيام، كانت (الدوايى الجراجير)¹⁰ صيدها وفير، فقال لعمي: "روح للصيد، هذا رزق أولادكم، اليوم موجود وباكراً غير موجود".

فذهبنا أنا وعمي للصيد وبقي والدي في العزاء، وعندما توفيت شريكة الحياة ورفيقة الدرب قال: "اليوم تيتمت" .. وهذا يعطيك مقدار معزتهم لسيدة البيت، ومقدار حبهن لها.. لم يبق له إلا أولاده، أهله، أحبابه، وسجاده التي لم تفارق جبهته الصلاة عليها حتى شخصت عظامه من جسده، ولم يفارق لسانه الدعاء حتى قبض الله أمانته.

10 أدوات صيد تصنع من خيوط الحديد على شكل دائري.

كان باراً بأهله فأكرمهم الله بأولاد بررة، فعاش 120 سنة تقريباً كأطول معمر في منطقتنا. وكان حتى قبل وفاته بأيام عندما تهمس في أذنه "أنا فلان"، يعدد لك جميع أهلك، ويسأل عن أخبارهم. مات فيه كل شيء إلا لسانه وعقله.. وبها نستذكر سيدنا أيوب عندما وصل المرض إلى لسانه قال: {أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين}.

سكت لسانه عن الذكر فأعلن الله رفع روحه إلى السماء يوم الخميس 2016/5/12 ليوارى الثرى بقرب أهله ورفيقة دربه {سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار}.



راعي الحفري

الغريب

مبارك بن سعيد دلاويز

قَبْرَ الْغَرِيبِ سَقَاكَ الرَّائِحُ الْغَادِي
حَقًّا ظَفَرْتَ بِأَشْلَاءِ ابْنِ عَبَّادٍ
وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ التَّعَشِّشِ أَعْلَمُهُ
أَنَّ الْجِبَالَ تَهَادَى فَأَأْوَى أَعْوَادٍ
كَفَاكَ فَارْفُقْ بِمَا اسْتَوْدَعْتَ مِنْ كَرَمٍ
رَوَّاكَ كُلُّ قُطُوبِ الْبَرْقِ رَعَادٍ
يَبْكِي أَخَاهُ الَّذِي غَيَّبَتْ وَابِلُهُ
تَحْتَ الصَّفِيفِ يَدْمَعُ رَائِحُ غَادِي
(المعتمد بن عباد)

مساء الجمعة 20/ 1/ 2017، وبينما كان عبدالله بن سعيد بن فريش البريدي يدخل دكانه الذي أقامه في بيته، رن هاتفه وهو يفتح الباب، شاهد الرقم أنه من إيران، أكمل فتح الباب والدخول للدكان، استغرب عدم انقطاع الاتصال، فقد عهد الاتصال القادم من إيران فقط (رنّة) إلا هذه المرة. رد على الاتصال: "ألو ألو السلام عليكم".
جاءه الصوت متحشرجا وخلفه أصوات: "عمي بابا مات".
صمت لبرهة من الوقت، جمع فيها جوارحه ونفسه.

قال لها: "إنا لله وإنا إليه راجعون".

ورجع إلى البيت، تخنقه العبرات والدموع، فقيل له:
"علامك تصيح؟".

قال لهم: "أخوي مبارك توفي".

يحكى أن الفقر والجوع والمرض، كان لهم نصيب الأسد في تلك الأيام الخوالي، ولشدة الحاجة فإن عمل الأطفال شيء ملزم مع تعلم القرآن وضرب المعلم، فكانت فرضة الخضراء مرفاً للسفن، سواء العمانية منها، أو القادمة لعمان، أو المغادرة منها، ترمي بمراسيها بالقرب من الساحل، فتبدو كحال الجمال التي تبرك على جانبيها. قيل عنه إن السفر للمجهول أغراه، فالسفر والتعب لن يكونا بأمر من الجلوس هنا.. فقد شاهد ذلك (البوم) الذي أنزل حمولته، ونزل يحارته للتزود بالطعام والماء من الخضراء، فسيح لذلك البوم¹¹ ودخل لـ"الخن"¹² واختبأ فيه.

رجع البحارة ورفعوا المرساة، ورفعوا الشراع وغادر ذلك (البوم) متوجهاً لقبلته.. وبعد فترة طويلة، سمعوا بضربة في الخن فذهبوا للتأكد من الأمر، فوجدوا ذلك الطفل مغمى عليه من الجوع والتعب.. وهناك قول آخر بأن (البوم) عابر في طريقه، ورأوا هذا الطفل الذي يسبح فأنزلوا (كتر) وهو قارب صغير بغادوف واحد يربط على البوم، فأنقذوه من الغرق، وحملوه معهم.

11 البوم: سفينة تقليدية.

12 الخن: بطن السفينة.

انقضت سنوات من غيابه، توفيت والدته، وتزوج والده للمرة الثانية، وتوفيت الزوجة الثانية، وتزوج والده للمرة الثالثة، أنجب في هذه الزيجة ولدا وبنتا.

كان الوالد بلغ من العمر عتيا، لكنه لم يزل يطري عليه بوصفه أكبر أولاده.
يقول لعبدالله، الابن الثاني من الزوجة الثالثة: "معي ولد".
عبدالله: "ووين هو؟".
الوالد: "ما أعرف".

تطول سنوات الغياب، ترسو بعض السفن العمانية في (زنجبار) مع سفن أخرى، يلتقي البحارة مع بعضهم بعضا صعودا ونزولا، وبعض العمانيين لديه طبع الموالفة مع الغير، يضحك مع هذا، يجلس يسمع حكاوي البحار مع الآخر. وصدفة أحد البحارة من (إيران) يقول للعمانيين: معنا بحار عماني من (الخضراء).

يقفز من سمع، فهو يعلم بأن زوج أخته لديه ولد مفقود، أخذ يستقصي في الأمر، حتى وصل إلى الرجل، فسلم عليه.
فقال له: "من الرجل؟".

قال: "مبارك بن سعيد بن فريش، من الخضراء".
قال له: "أعرف سعيد بن فريش حق المعرفة، نحن أهل وأنساب، فهو متزوج من أختي".

قال: "ووالدي؟".
قال له: "تعطيك عمرها، وتزوج غيرها".

وقص مبارك لخال عبدالله قصة غيابه، وكيف هرب من البلد، وركب بوم إيراني حملوه معهم إلى بر فارس (ميناء لنجة).

"هناك لم يكن لي مأوى، هناك لم يكن لي سوى ألواح البوم، هناك بلا أم تنظر لحالي، ولا أب أشاركه الخبزة والفقر. كان البوم بيتي، فأنا لا أملك شيئاً، فرحي ومرضي في هذا البوم.

ثم وجدوا لي أرملة تحتاج لرجل يستر عليها وعلى أولادها، فزوجوني بها. أصبحت أنام على سرير، وعلى اليابسة، لا تحركني الرياح يمنة ويسرة، ولا تبللني الأمطار والعواصف، امرأة اقتنعت بي وأنا الغريب، يُطَلَق علي مبارك دلاويز".

- والآن هل تود أن ترجع إلى عمان الخضراء؟؟

- لا.

ألح عليه، وقال له: "والدك مشتاق لك، ويتمنى رؤيتك قبل مماته".

- وأنا مشتاق له، لكن ليس الآن، سوف أرجع، ثق بذلك.

ذهب، وفي يوم سفر السفينة العمانية، أحضر (صوغة)، وقال هذا لأبي.

وبعد رجوع خال عبدالله من زنجبار، أحضر الصوغة للوالد وقال له: "هذه الصوغة من مبارك ولدك".

قفز الأب لسماع هذا الخبر، فهذا ولده البكر. فقال: "حدثني، كيف التقيت به؟ وما أحواله؟".

فقص عليه ما دار بينه وبين مبارك.

تخالطت المشاعر مع الأب بين الفرح لوجوده حياً، وبين الحزن لاستمرار غيابه.

كبر عبدالله وحن ذهابه للبحرين، حاله حال كل الشباب الذين بلغوا الحلم أو لم يبلغوه. توجه إلى ميناء دبي، وذلك في وقت وفاة الزعيم جمال عبدالناصر، في سبتمبر عام 1970، وأثناء وجوده في ميناء دبي حمله أحد الشباب للنوخذ.

أخذ النوخذة يأخذ أخباره، ويسأله: "أنت من وين؟".

عبدالله: "من الباطنة، السويق، الخضراء".

قال له: "نحن نمر على ساحل الباطنة بكامله من أقصاه إلى أقصاه، ولكن معنا بحار اسمه مبارك الخضراوي، هل تعرفه؟".
قال لهم: "أين هو؟".

وعندما ذهبوا له وجدوه يدهن الدقل بالصل¹³، ليحمي الخشب من الرمة ومن الملوحة ويعطي الجبال سهولة في الشد والرخي.

نزل مبارك، وبعد أخذ وعطاء تعانق الأخوان تعانق النائحات. كان فرحهما فرح الأطفال، فرحمها فرح الحياة وتغربها.
رجع عبدالله إلى عمان، استغرب الوالد رجعته.

فقص عليه ما وجد، بعد أن أعطاه ما جاد به النوخذة ومبارك.

وقال له: "هم في ميناء دبي ينتظروننا".

ولقلة السيارات في ذلك الوقت فإن "الدوج" للمرحوم الحاج إسماعيل بن خصيف بقيادة ناصر البلوشي (الغسية) كانت المعبر إلى دبي. وبعد مضي 7 أيام وصلوا للميناء. فذهب عبدالله إلى البحرين، ورجع الوالد إلى عمان، وبعد

13. يدهن السفينة بشحم حيوان أو حوت.

مضي عدة أشهر أي في عام 71، مر على الخضراء بوم يجبر خلفه بوما آخر (قالص).

كان البوم الأمامي بـ(بمكينة خن)، أي مكينة ديزل، فقال النوحذا لصيادين من الخضراء: "نريد نعطيك هذا" .. فعرفوه.

أنزل إلى البر رجله التي قادته لمرافئ الغربية ويده التي قطعت خيوط الموج ليعبر للمجهول.

ها أنت أيها الغريب تعود لموطن أسرتك. ها أنت تلوك كل ليالي البرد، وتمضغ كل ليالي الحر، ها أنت تتدثر بلحاف الخوف والرجاء، ها هو المكان الذي ركضت فيه، ها هو صديق طفولتي.. أطلت كل سنين غيابه وكل سنين اغترابه وهو يعود للبيت الذي ولد فيه لوالدته التي عرف سابقا برحيلها ووالده الذي ينتظره وأضناه الحنين.. ينكب على والده معانقا إياه تغسل الدموع سنين البعد، سنين الشوق، سنين الأحزان.

ثلاثة أيام ومأمور فرضة الخضراء يطرق الباب: "معكم غريب يلزم رحيله".

لا صوت يعلو فوق صوت الحكومة.

يرحل الغريب الذي ظن برجوعه أنه مزق دفتر الترحال وكسر جناحي الطيران. رحل مع انكسار والده، ودموع من كانوا هناك. توفي والده ومرت السنوات.

جاءهم خبر بوجوده في مستشفى راشد بدبي أثر تعرضه لدخول قطعة خشب في عينه، جراء سقوطه من (ونش) ركب على ظهر البوم، وهو أعلى (الونش) يقوم بفك أحد الجبال العالقة في (القفية)، ويسقط من الأعلى فتدخل

قطعة الخشب في عينه. نُقل بعد ذلك إلى شيراز للعلاج، وبعد 12 عام بعث
بـ(صوغات) من دبي لأخيه عبدالله.

وبعد فترة توفيت عمته، وعند توزيع الورث احتاروا في نصيبه حتى أفتى



سماحة الشيخ أحمد الخليلي
بأحقية في الميراث كونه حياً ولم
يثبت العكس. وعجلة الأيام
تدور، يلتقي عبدالله مع أخيه
مبارك في دبي، وتكون بينهما
علاقة أكثر حميمة مما سبق.
مبارك متزوج في إيران غير تلك
الأرملة الأولى، ولديه أولاد
وبيت، وبه خوف من تبعات
الحياة.. أخبر أخاه برغبته في
المجيء إلى عمان، والحصول
على الجواز وراتب ضمان
اجتماعي.

مبارك بن سعيد الملقب بـ "دلاويز"

جاء الغريب. ومنذ عام 1999، مكث في السلطنة حتى تم منحه الجواز
العماني في عام 2002، وكذلك راتب الضمان الاجتماعي الذي استلمه
عبدالله، ثم السفارة العمانية في طهران التي زارته للبيت وأخذت المعلومات
من الغريب ذاته، السفارة التي وقفت معه ولم تزل تقف مع أولاده.

الآن وبعد أن أخذ الله وديعته، ترك أربعة من الذكور وثلاثا من الإناث ويعتبر من المعمرين، إذ يعتقد بأن عمره وصل للتسعين عاما. وكان يوم الجمعة 20/1/2017 نهاية قصة الأب الذي دفن في (لنجه) بإيران.



الإسمنت الروسي والتاجر

للمرحوم الحاج ناصر بن عبدالله بن عثمان المعيني
والوريث سعيد بن ناصر المعيني

مرينا بيكم حمد

واحنأ بقطار الليل

واسمعنا دق اقهوة

وشمينأ ريحة هيل

يا ريل صيح ابقهر

صيحة عشق يا ريل

(مظفر النواب)

ما زالت صورته وهو يحمل (يواني)¹⁴ العيش أو الطحين واحدة تحت إبطه
الأيمن والأخرى تحت إبطه الأيسر، كنا نحن نصغره في العمر، وهمنا في
السوق التسكع والشراء في نادر الأوقات، أما من هم في عمره أو أكبر منه فكان
همهم مواكبة الموضة والعصر.

ترك رائحة العطور لرائحة الفلفل والكركم والملح والبهارات والتوابل
بمختلف ألوانها وأشكالها، لم يتأثر بمرأى أصحابه وأصدقائه له على هيئة

14 اليواني: جمع يونية، كيس من خيش يعبا فيه الرز أو الدقيق.

(الكولي) أو الحمال أو العامل بذاك العصر. واصل تعليمه في مدارس القرآن ثم المدارس الحكومية منذ السبعين حتى وصل فيها للأول الثانوي. أن تترك كرسي الدراسة في ذلك الوقت من الأشياء الواردة، وخاصة للأسر الفقيرة لكي يعمل الابن في أي عمل أو يسافر للخارج بحثاً عن العمل ولكن أن يترك هو الدراسة فهذا المستغرب.

أما التاجر (الحاج ناصر بن عبدالله بن عثمان المعيني) فقد ورث التجارة عن والده عبدالله، وعبدالله ورثها عن عثمان. يحكى أن عثمان جد المرحوم ناصر بن عبدالله، كثير الأسفار عاشق للتجارة يتاجر بالأشياء التي لا توجد في عمان، ومن ولعه بذلك سافر من زنجبار إلى "بكين" في الصين، لتستغرق هذه السفرة سبع سنوات، لأجل استيراد (الزباد) والأواني الصينية ومنتجات الصين. وعندما وصل للخضراء استقبل بالأغاني على أنه وصل من (بكين). أورث عثمان حب المهنة لعبدالله، الذي بدوره فهم ناصر أسرار التجارة، فمن خلال أسفاره إلى مقديشو وزنجبار وإيران بدأ التجارة في البحرين من منتصف الأربعينيات، ثم في الخضراء.

وفي عام 1950 أسس شبه شركة لتصدير الليمون العماني المجفف لدول الخليج والعراق والهند، واستيراد السكر والرز والبهارات والديزل من الهند والعراق. وفي أواخر الستينيات طلب الشيخ من حمد ومحمد أبناء هلال بن حمد السعدي مخاطبة السلطان سعيد بن

تيمور للسماح له ببناء منزل بالإسمنت والطابوق، وتم ذلك بموافقة السلطان، ليكون أول منزل في الخضراء يتم بناؤه بالإسمنت والطابوق.



واستمر على هذه الحال حتى عام 1970 حين قامت الدولة العمانية الحديثة، وتم تسجيل أول شركة تجارية رسمية في المنطقة باسم "شركة ناصر بن عبدالله المعيني". وفي عام 1972 بدأ ممارسة البناء والمقاولات من خلال استيراد الإسمنت الروسي عن طريق دبي في سيارات (بيتفرد) كحال

الحاج ناصر المعيني

الرميل بدون أكياس، ثم يكوم في تلال بعد ذلك ويوضع في أكياس. وقد راجت طريقة بناء المنازل بالإسمنت وتعدد مستوردوه في البلاد، وفي العام نفسه تم افتتاح مدرسة الوارث بن كعب في السوق، ليجد معلمو المدرسة منازل للاستئجار في الخضراء (العريق)، تعود ملكيتها للتاجر ناصر المعيني.

ويعتبر هو أول من أنشأ منجرة متخصصة، عمالها من الهند، إضافة إلى مطحنة متعددة الاستخدامات، وفي عام 1977 افتتح أول محل لبيع قطع غيار المكنائن (محركات الديزل سواء المستخدمة في سفن البحر أو التي تستخدم في الزراعة).



المحلات القديمة في بواكير التجارة في الخضراء

كان ينتقل من سنة إلى سنة، ومن محلات المواد الغذائية إلى المنجرة ومن المنجرة إلى المطحنة.

وأدرك الأب أن هذا الابن هو خليفته في التجارة برغم وجود من هم أكبر منه. وكانت الباصات تنقل الطلاب والطالبات، وبعد مدرسة الوارث بن كعب، جاءت مدرسة عبدالله بن العباس وفيها مدرسة قباء المختلطة ومن ثم للبنات فقط، أما هو فمن سيارة نقل الخشب إلى سيارة نقل المواد الغذائية إلى سيارة مواد البناء في دبي.. طالت عليه دروب التجارة، وتشربت مسامات جلده حروفها، فلم يعد يرى إلا بمساحات المتر وقياسات الريح والخسارة. هناك يهتفون بالأناشيد وبالموشحات، أما هو فكان عزفه على أوتار الاستيراد والتصدير، بقدر ما يتآكل جسمه الشبابي من تعب العمل بكثرة ما فرح

بإنجاز عمل ذلك اليوم.

بعد عام 1980 قام الحاج ناصر بتمويل المشاريع التي ينوي إنشاءها سعيد واسطة العقد والساعد الأيمن للحاج، فانتقل الحاج لـ (العريق) ليقوم بإنشاء أول محل لبيع المواد الغذائية، ليتحول بعد سنوات إلى أكبر هايبرماركت بمسمى (التاج)، بالإضافة إلى العقارات المختلفة وفي أماكن متعددة من عمان. أما هو فبدأ الزراعة والإنتاج الزراعي بالإضافة لتجارة بعض المشاريع المختلفة، وفي 83م بدأ بإنتاج الدواجن، وفي 87 أسس مطحنة تفوق التي أسسها والده في السبعينات من حيث الحجم والكمية، وما زالت تحمل اسم (أصيل الخضراء).



المحلات الحديثة في منطقة "العريق"



سعيد بن ناصر مصافحا
السلطان قابوس بن سعيد

ومن الخضراء إلى المنطقة الصناعية بصحار، ففي عام 97م أنشأ مصنع تدوير مخلفات الأوراق، واشترك في مصنع آخر لإنتاج خيوط الخياطة إلا أن الرياح هذه المرة خالفت النوخذا وجرت بما لا تشتهي سفنه، فقد تم وقف العمل في الأول لعدم توفر الكميات اللازمة من المياه ثم تم بيعه وفي النهاية تمت تصفيته.

لم يكن معه بعد الله سوى من علمه مهنة المتاعب، هو من ترك له جبل الرسن يقوده جمل تجارته. ناخ الجمل لكنه لم يسقط بأكمله، فيها هو يقف معه موقف الأب الحنون وليس الشامت، تلك الجفون التي جافاها النوم رجعت لعادتها، ودعوات تلك الأم استجاب الله لها فتحركت عجلة العمل مرة أخرى، نافضا ما كان بالأمس، فمن مصانع (الإنترلوك) إلى البناء والإنشاءات، وهو المتواضع الذي يجلس مع الصغير والكبير، يحضر جنازة الفقير قبل الغني، يساعد هذا في طريق التجارة ويساعد هذا في دراسته وذلك في عمله الإنساني وبناء المساجد والنادي والفرق الأهلية. ويعتبر من مؤسسي وداعمي مسرح الخضراء الثقافي الذي مات بعد حادثة مصانع صحار.

يسقط الحاج بعد سنوات الجهد والتعب والعرق، فمن المستشفى السلطاني إلى مستشفيات الهند وغيرها، ومن عمليات القلب المفتوح إلى ترهلات العمر، إلى أن يسترد الله وديعته بتاريخ 2014 / 2 / 7.

أما هو فحمل الأمانة التي ورثها من أجداده يشق خطاه بين طيات الشركات والمؤسسات، يعلم هذا ويفسح المجال لهذا حتى أصبح أحد أولاده تابعاً له ومتعلماً منه، فهو ما زال يؤمن بأن هذا الخط يجب أن يستمر أباً عن جد، وما زالت ذكرياته وأحلامه تمر عليه اليوم بعد أن أصبح جَدًّا، ولا يعرف الكثير من يراه غير تلك الابتسامة المعهودة على شفتيه، لأن مرارة الحياة سابقاً علمته أن الابتسامة هي السلاح الأبقى لمحاربة الأيام.

العاشق للعراق وفن العراق، فمن ناظم إلى لميعة عباس إلى إلياس خضر إلى خضير بوعزيز إلى فؤاد سالم وسعدون جابر.

قلي أش جابك علي ويش ذكرك بينا

عشرين عام انقضت وأنت اللي ناسينا

شيينا شوف الشعر لونه اشعمل فينا

ذكرتنا بالصغر وأيام منسية.

سيارته بين صوت الرافدين إلى اخبار البي بي سي.. باختصار إنه: سعيد بن

ناصر بن عبدالله بن عثمان المعيني.

المايسترو (أبو خالد) حمد بن ناصر البلوشي



حمد بن ناصر البلوشي

من السهل صناعة عقد من اللؤلؤ وفقا
للشكل والحجم واللون، لكن من الصعب
إرجاع زمن الغوص واللؤلؤ والهيرات
للوراء.. كان في طليعة الشباب الخضراوي
الموجود في كويت صباح السالم
(1977\65)، ومن ضمن المؤسسين
لفريق الخضراء الرياضي في الكويت عام
1968.

ومن المحبين لنادي العربي الكويتي بشكل لافت، ويستطيع أن يعدد
أسماء لاعبي نادي العربي اسما اسما من حارس المرمى للاحتياط، فمن
سمير سعيد (حارس المرمى) إلى مرزوق سعيد وحسين العسوسي وصالح
عبدالله وجواد عاشور وعبدالرحمن الدولة وغيرهم، وهؤلاء من أواخر
الستينيات لكنه يعرفهم ويعددهم كأنه يراهم أمامه. ربما كان صغيرا حين سافر
للكويت حاله حال من يطلب العلم والعمل، هو محب للرياضة ومتابع لها إلى
الآن بذات التحليلات المعهودة والضحكة ذاتها.

رجع (نادي الخضراء) للوطن ولعب مباريات مع الأندية التي وجدت في
السبعينيات والفرق كذلك، وظل على هذه الحال حتى عاد (المايسترو) أو

عراب الفريق في عام 1975، ليغير الكثير من الأشياء في شكل الرياضة في الولاية، فهو كان صاحب فكرة دوريات كرة القدم، تبنها فريق الخضراء في البدء سداسيات ثم سباعيات حتى وصلت لـ 11\11 وخروج المغلوب في وقت قصير، ثم بعد ذلك تطور لدوريات النقاط الذي ما زال معمولاً به في نادي السوق للآن مع تطوره وفقاً للوائح الفيفا المعمول بها دولياً. أما فكرة الإنارة في ليالي رمضان فكان فريق الخضراء سباقاً لها، فهو من خطط وهم من نفذوا كفريق.



حمد بن ناصر الثالث وقفا من اليمين

ضمن نخبة نجوم فريق الخضراء في تلك الحقبة

حينما شارك المنتخب العماني في دورة كأس الخليج الثالثة بالكويت 1974 بقيادة المدرب المصري ممدوح خفاجة، وعند وصوله للكويت خاض عدة مباريات ودية مع الأندية الكويتية وظهر تواضع لاعبي المنتخب، مما جعل المدرب يستعين به (الحزام الأخضر) حزام فريق الخضراء لترشيح حارس مرمى. وبعض اللاعبين للمنتخب لم يكونوا من الخضراء لكن هم من دلوا عليهم وهو أحدهم.



أبو خالد يسدي توجيهاته للاعبين في بداياته الأولى للتدريب

يعود فضل فكرة التنظيم الإداري للنادي التي هي سائدة لليوم له كممثل لفريق الخضراء مع باقي رفاق الكويت والرغيل الأول أمثال: الشين السعدي وسعيد ضاحي وخميس سهيل وسعيد مكتوم وأبو بدر، وغيرهم من الذين كانت لهم اليد الطولى في تكوين نادي السوق ووضع أسس التكوين من ناحية التمثيل الرياضي والإداري.

هناك الكثير من الإداريين الذين مروا على فريق الخضراء من التأسيس حتى أوائل التسعينيات، فهو عاد من الكويت عام 1975، ثم عمل في دولة الإمارات حتى منتصف التسعينيات، بعد ذلك عمل في القطاع الخاص في السلطنة، إلا أنه من الصعب معرفة التشكيل الإداري للفريق فهو يختصر كل الوجوه فلا يعرف أحدا سواه.

حمد بن ناصر البلوشي (أبو خالد) بالله يرحم خالد- كان الكل في الكل، حتى إن الفريق يسمى "فريق أبو خالد". شخصية في قمة الهدوء والتواضع والأخلاق، جميع من مروا في حياته تربطهم به علاقة أخوية، صمام أمان في غربتهم وفي وطنهم، هو ملجأ لهم بعد الله والوالدين. كشف المواهب عينه صقر رياضي يعطي للاعب الجديد مكانين فإن فشل في الأول نجح في الثاني، وإن لم يعطك أي فرصة فقد رأى بعدم جدوى تدريبك، صريح لحد النهاية في اللعب والانضباط والوقت.

تدريبه العسكري أضاف له بعدا انضباطيا.. يطلق المدرب صافرة التجمع فيصطف الجميع كطابور عرض عسكري، ثم يحضر ويتكلم عن الملاحظات التي رآها في التمرين السابق أو المباراة السابقة أو بما سمعه من لاعب أخبره عن موضوع ما.. فقد اعتدنا عليه، تعجبنا دكتاتوريته الأبوية لنا جميعا، فلولا له لن نرتدي شعار فريق الخضراء في زمن يعج بالنجوم، يسمح لنا بلبس الفانيلة التي تحمل الشعار، وقبل الدخول يعطيك النصائح: "العب بفكرك خليك قوي بدون إصابات سجل بأي طريقة المهم الهدف".

ندخل غمار المباراة حتى تنتهي؛ انتهاء المباراة سهل لكن الصعب التقييم الذي ستحصل عليه، ستكون في نار حتى يجمع الفريق ويعطي كل لاعب مستواه وتقديره، وهو في هذا الجانب لا يجمال أبدا.. وقد حقق فريق الخضراء في وجوده الكثير من الكؤوس، لكنه لم ينسب لنفسه الفضل قط، وإنما كان يشيد بدور المجموعة. ومما أذكره عندما تسحب قرعة دوري نادي السويق ويقع فريق الخضراء (أ) في مجموعة بعض الفرق فإن رئيس ذلك الفريق يأتي ل(أبو خالد) في مجلس المرحوم أحمد بن سعيد البلوشي قريبه ونسيه، ويتم الاجتماع مع ممثلي ذلك الفريق وأنا أصب لهم القهوة، وبعد الترجي يوافق على تبديل الفريق (أ) إلى (ب) في فترة المشاركات بأكثر من فريق، ولسوء طالع المنافس يظهر الفريق (ب) أقوى من الفريق (أ) وهو من يتوج بالبطولة.

حمد بن ناصر البلوشي أضاف وأعطى الكثير من جهده ووقته لفريق الخضراء الرياضي، وهو من الشخصيات النادرة التي لا يوجد بمثلها الزمان بكثرة.. إننا نسيء للتاريخ عندما نحصره في بعض الأسطر، فمثل هؤلاء يستحقون منا الشيء الكثير. رحم الله (خالد) وأسكنه فسيح جناته، وأعطى الله الصحة والعافية لحمد بن ناصر البلوشي.

الحارس الطائر المرحوم أحمد بن سعيد البلوشي



سفر الأرواح في ملكوت الله سفر
الطيور في هذا المدى الشاسع، ليس
للإنسان إلا الذكرى، ليس للإنسان إلا
اجترار الماضي كورقة توت أخيرة
نضمد بها جراح اليوم. من الهزيع
الأخير للهزيع الأخير تطل علينا
ملامحهم بذات الصورة التي تركها
الوقت في خبايا أبصارنا، هم كانوا بين
ظهورنا يتحركون يملؤون الفراغ

بأصواتهم التي مابرح الليل يعيدها أشتاتاً كصوت يمام على فنن العمر، مروا في
حياتنا وتركوا على رمال ضلوعنا آثارهم التي تنبشها رياح الحنين كلما جد في
التذكر حلم جديد.

الحارس الذي كانت قلوبنا في غيابه تبلغ الحناجر، فقد كان أمينا على الذود
عن مرمى الفريق، ونحن نذرع سياج الملعب يمينا وشمالا وشرقا وغربا، كنا
نتفاعل عند ضربات الترجيح بوجوده. تتمسمر على جهة محاذية له، نشاهد
الحكم يجري القرعة بين الفريقين أيهما يبدأ أولا، تبدأ ضربات الترجيح،
نشاهد خطواته لحراسة العرين الأخضر، تدخل الضربة الأولى، نموت ونحيا،

أحدنا يضرب الأرض والآخر يهز سياج الملعب وآخر يقول: متأكد سيصد ضربة أو ضربتين لا تستعجلوا.

نحن قلوبنا كجناحي طائر ترفرف، هذا اللاعب الآخر يتقدم، يتركز بلون فانيلته الحمراء، يأخذ وضع النمر ماداً يديه، يناظر اللاعب بعينين مفتوحتين، يرسل سهام الخوف للاعب المنافس، يسدد اللاعب، لا نرى سوى الغبار فلم تكن الملاعب معشبة، هتافات ولكن لمن؟ ينجلي الغبار ونراه ماداً قبضة يديه وملوحاً لنا، نتقافز في حالة هستيرية مع صوت أحدهم: "ما قلت لكم سيصد ما قلت لكم". ثم يعاود مرة أخرى لنرى الجميع يركض له ويحمل على أكتاف اللاعبين.

حارسنا حارس خطير

حارسنا في الجو يطير

هو مغفر بالطين ويظهر وجهه الطفولي كعادته يضحك ويضحك ويضحك من حوله، هو بائع للفرح والضحك، مارس أعمالاً متعددة لكن لم يُجدْ إلا مهنة الضحك.

اللاعب المرحوم أحمد بن سعيد البلوشي أبوجاسم، وأنا أكتب هذه الأسطر سيئتاب البعض الكثير من المواقف التي هو بطلها، وسيبكي الكثير عند مرور هذا الاسم على طاريهم.. فقد مثل المرحوم فريق الخضراء كحارس مرمى عنيذ ومخضرم كسب ود كل اللاعبين، ولم يكن لوحده في الفريق إنما كان هناك: بخيت سليم الرشيد، وسعيد هاشل البريدعي الحارس الأتيق، وخليفة حمد، وخصيف مبارك أبو محفوظ، وغيرهم. إلا أن وجوده حتى بعد أن كبر في السن كان يعطي

الطمأنينة للجميع لاعبا ومشجعا ومحبا، فهم لم تعد أبصارهم النظر للفريق بدون الحارس أحمد بن سعيد البلوشي.

من الغرائب أن المرحوم مثل نادي السويق لاعبا وليس حارسا، ومن جميل الصدف في إحدى المباريات أنه سجل هدفا من لمستين، ركل حارس المرمى للنادي الكرة للأعلى وعند هبوطها ركلها المرحوم مباشرة لرمى الخصم مباشرة دون أن تلمس الأرض إلا وهي في شباك الخصم.

ومن الطرائف أن نادي السويق في إحدى مبارياته القديمة التي جمعه بأحد الأندية، انتهت النتيجة 1\3 للخصم، المفاجأة أنهم اكتشفوا أن الخصم يلعب بـ 12 لاعبا قبل نهاية المباراة وتأكد الحكم من ذلك، بعد انتهاء المباراة عقد اجتماع طارئ لحل الموضوع بين الإدارتين والحكام، وبعد المناقشات والاحتجاجات ظهرت النتيجة النهائية بتقليص هدف عن الخصم بحيث تصبح النتيجة 1\2 لصالح الفريق الآخر.

تغيرت أرجلهم من أجل المتعة ومن أجل بث البسمة والضحكة للآخرين، جل هؤلاء الذين ركضوا خلف كرة القدم لم يكن لهم اهتمام سواها، فلم يخلفوا بعد رحيلهم المصانع ولا الفدان من الأراضي التجارية والصناعية، بل أغلبهم نهشهم المرض حتى دفنوا به، أما أحمد بن سعيد الإنسان فهو شيء آخر، فمن يزرع الابتسامة والضحك للآخرين فهو يشبه شارلي شابلن الذي يعتقد من يشاهده في السينما بأنه أسعد إنسان على وجه الأرض وهو يقول: "يعجبني المشي في الأمطار حتى لا يرى الناس دموعي" ربما كان المرحوم بذات القلب يعطي الضحكة دون أن يعلم أحد ما في جوفه.



كان الراحل أحمد بن سعيد الحارس الأول في عنفوان الفريق مبكرا

أحمد الإنسان

اعتاد الجميع على وجه أحمد الخلق والبشوش مع الجميع، يعمل في دولة الإمارات (الجيش الوطني ثم الشرطة الاتحادية)، ومن مصفح وأبوظبي وسويحان كانت أيام شبابهم ذهابا وإيابا. كانت أيام إجازاتهم الجمعة ثم صارت الخميس والجمعة. كنت أنتظر قدومه بشوق فهو يحمل لي مجلة ماجد كل أسبوع ومجلة زهرة الخليج كل شهر، فمن مجلة ماجد وكسلان وموزة الحبوبة نما فينا عشق القراءة والكتابة والمراسلة، وكان يأخذ إجازة سنوية تطول لعدة أشهر، هو يحتاجها للراحة وللسفر مع رفيقة الحياة أو مع الأصدقاء، أما أنا فكانت إجازتي حرمانا من المجلات.

من المفارقات أن النسوة في منطقتنا -وأمي منهن- عندما يأتين المخاض، أول من يفكرن فيه أحمد بن سعيد، وقد يكون متعباً ومرهقاً من خط الإمارات، لكن عندما يطرق الجار بابه لا تجد منه إلا "حاضر" و"جهزوا أغراضكم"، وفي الطريق لا ينفك من الابتسامات والتندر بالمريض حتى يكتب الله ما أراد في الأم، وقد يطول الطريق إلى مستقط أو يقصر إلى الرستاق، لكن سعة صدره ورحابته هي ما يدفع الناس له، فيعود محملاً بالبشرى لبيت المريضة مع ملخص الطريق والولادة.

بيته يلاصق بيتنا من جهة الشرق لا يفصلنا سوى أقل من مترين، لكن في الواقع لا يفصل روحنا أي فاصل فقد كان بيته بيتنا، فأنا أشاهد التلفزيون في بيتهم أعد نفسي أحد أولاده.

آخر مصحف قدم لوالدي كان هدية منه، وما زال موجوداً معي، حروفه كبيرة ولا أعرف كم مرة تلافيه والدي لأنه كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وعندما مرض والدي ولم يكن في بيتنا جهاز تكييف كان يدعوه لينام في بيته، لكن والدي يرفض بسبب أولاده فلا يحب أن يكون في مكان بارد وأولاده في الحر حتى توفاه الله.

وعندما أردت أن أبني لي غرفة لم أجد مكاناً للصرف الصحي (للبالوعة) إلا أمام بيتهم. ذهبت استأذنه، خجلت من كرمه وتواضعه، قال: إذا لم تجد مكاناً ألصقها بالبيت. بم تستطيع أن ترد الدين لمثل هؤلاء؟ الآن بيتهم هدم وظلت (البالوعة) كما هي شاهدة على اتساع قلبه وأن الضيق في القبر وليس في الحياة.

كان يحضر لباس شرطة الإمارات (الملابس المستعملة) ويوزعها على الصيادين لتقيهم البرد، وعندما تلاحظهم تظن أن فريقا من الشرطة في البحر لكثرة العدد.

(مريم زهرة الحياة ورفيقة الدرب) يعطي الله كل إنسان على نياته، هكذا قادته الحياة لهذه الإنسانية الودودة والبشوشة -رحمها الله- قادتهما تجارب الحياة ليكونا لبعض، مريم التي وهبها الله: جاسم و خليل وعدنان وسعيد وعبد العزيز والبنات، قرّة أعين لهما.. مريم التي فاجأها المرض وأراد النيل منها ولكن بعد الله كان هو الأب والأم رفيقا لها في علاجها ورفيقا لها في سفرها وحجها، حاله حال من يعمل في الخارج رجع لأرض الوطن ليمتهن البيع في دكان خاص في بيته كل الأطفال معه، هذا يحمل نقودا وهذا لا، لكن الجميع يشتري ويأكل، يلعب مع هذا ويمزح مع تلك حياته، يملؤها الفرح وأولاده يكبرون أمام ناظريه. للموت فجیعة لا توصف، هاهو ابنه خليل يتزوج وينجب ابنا يسميه (أحمد) تيمنا بالوالد، وكم هي فرحة الوالد بالطفل والمسمى، يناغيه ويسمك براحتيه ويضعهما على خده، يتحسس كل الدفء والعاطفة، لا يصدق عينيه بما يشاهد فهو رقيق القلب يضفي هذا الطفل الكثير من مشاعر السعادة على البيت.. لكن لتصاريف الأيام أحكامها، يقبض الموت روح ذاك الطفل الرضيع، يرى الموت كل من في البيت، يستشعر الجميع ألم الفقد وسكين الغياب، يطلب مني بعد أيام بأن أكلّم خليل بأن يسافر لتغيير الجو وأنه في بداية حياته والعمر أمامه وسيعطيه الله من الخير الكثير.. علمت أنه لا

يستطيع أن يكلم ابنه لأن كل شيء سيخونه وخاصة قلبه، فوافقت وكلمته. ثم رجعت عليه بما قاله خليل.

العمر محسوب بحساب الدقائق كما قيل، وما الحياة إلا لحظات نسرقها من عمر الزمن. يسقط الكبير فيتألم بسبب التواء في رجله ولا يستطيع الحركة إلا بعضاً أو عكاز، تلك الرجل التي منحتنا الكثير من الفرح في وقت عز علينا الفرح، تلك الرجل التي لاذت عن مرمى فريق الخضراء وهدفت وحملت الكؤوس هاهي اليوم تلتوي ولا يستطيع الطب ارجاعها كأنها تقول: هرمت ولم أعد أستطيع تقديم المزيد. الموت بالأجزاء، وتستمر الحياة مع قرة عينه جاسم، الذي يشبهه لحد كبير و خليل وعدنان وسعيد وعبد العزيز والبنات، يرى في جاسم صورته وشبابه! كيف لا وهو أبو جاسم وجاسم البكر والفرحة الأولى للقلبين؟! كان أوائل شهر مارس والأرض ربيع إلا أن دوائر الموت تكبر، الفجر لم يتنفس صبحه إلا بصراخ شك في صدري صوت الناعيات بأن أحمد بن سعيد توفاه الله. صمت لبرهة من الوقت وقلت مع كل خبر موت: "ليت الخبر كاذب"، إلا أنني استجمعت قواي لأؤكد فإذا بالخبر صحيح، وماهي إلا ساعات حتى كان جثمانه مسجى بيننا فلا نملك إلا الصراخ والدموع والنواح، فليس لنا في أمر الموت يد.. 3\3\2004 نودع الله أمانته.

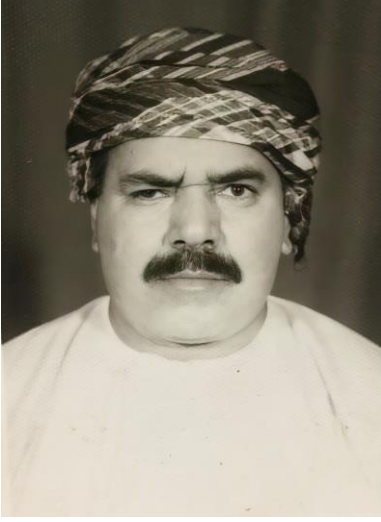
مريم من فقد لفقد، يهون على ناظرها فقد الأب بوجود الأولاد.. ويكفي مزاح جاسم الذي هو قطعة مطابقة من والده.. جاسم الذي يشبه والده لحد كبير هو نتاج قلبين كان الود رابطهما، جاسم الذي يحمله والده في العديد من المباريات (يظهر في إحدى الصور طفلاً)، جاسم العامل في القطاع الخاص ثم

في دولة قطر نتظره كما كنا نتظر والده، حتى قال ذات مرة: "قررت العودة للبلاد بشكل دائم، خلاص تعبت من الغربة والخط" (الخط: خط الطريق ومشواره).

ولم يكذب ففي ليلة 16\1\2015 وهو يقوم بتوديع بعض الأصدقاء يتخطفه الموت بحادثة سيارة لم يمت هو بقدر ما ماتت الفرحة بيننا كان بكره وأعلى ما يرى وأول من لحق به.

مريم بنت ناصر البلوشية الأم.. احتسبت الأمر عند الله فمن رفيق دربها لقرة عينها صابرة محتسبة حتى وافاها الأجل.

وداعا (لاتو) أحمد بن إبراهيم العلوي



التاريخ المميز ليس للأحزان إنما
للأفراح وللميلاد.. 2017/3/3
الجمعة والصبح في أنفاسه الأولى
هناك من يجتر كل الساعات التي
مضت وهو يحاكي الجدران. يلامس
أصباغ غرفة الإنعاش، يتودد للزمن
بتقديم قرايين الدموع، يناظر أنابيب
التغذية الوريدية وحقن الدم والكم
من الأسلاك وأسطوانات الأكسجين.

هو مسجى بعد أن أشار بيديه حول عينيه معلنا: إني أرى الموت رأي العين.
الدموع تغسل طريق الأمل، طريق التمني، بين حلم اليوم وصوت الأمس لا
يرى منه إلا الملالات البيضاء وتلك الأشياء المعلقة كصور على جدران
القلب. يتنفس الصبح وتدب الحياة في الكائنات عداه هو. ينتظرون الطبيب
المناوب، يدخل يشاهد العيون التي خلف الغرفة، يلمح في نظراتهم الخوف
والرجاء. اعتاد الأطباء على مثل هذه المواقف، أماتوا بعض ما فيهم من السنة
الأولى في كلية الطب، وأكثرهم موتا في الإحساس يختارونه للجراحة، فمن لا

يخف من الدم والجثث والتقطيع جزار بلباس طيب، وإن كانت إنسانيتهم
تغلب في كل الأحوال.
قال لهم: الله يرحم والدكم.



أحمد بن إبراهيم في الوسط وقوفاً مع نخبة الرعيل الأول للفريق قبيل مباراة استعراضية

حتى الجدران التي بللتها دموع الليل، شربت من مآقي الأحزان وتضوعت
من ترميم الأرواح. أي صبح تنفس بهذا الخبر المؤلم؟! أي صبح هو لا
تلامس الطيور فيه فنن الأشجار؟! نحتاج لترميم العروق التي تجمدت من
هول الصدمة من هول الخبر لقد مات.

المرحوم أحمد بن إبراهيم العلوي من مؤسسي فريق الخضراء الرياضي في الكويت 1968. ومن اللاعبين المميزين في خط الهجوم، لعب مع الفريق هناك مع ما يعرف بـ(الحزام الأخضر). عندما عاد مع من عاد من الكويت اهتم كثيرا بهذا الفريق، ففي عام 78 وكأس العالم في بيونس آيرس بالأرجنتين ظهر المهاجم البولندي (لاتو)، وإن كان ظهوره قبل هذا المونديال؛ أي في 74، إلا أن تألقه وتألق المنتخب البولندي كان في 82 في إسبانيا. وفي أسبانيا المنتخب غير المتوج (منتخب البرازيل) وسحر السيلساو، فمن إيدير لزيكو لسقراط



تجربة التدريب ظهرت مع تقدمه العمر مع نخبة الشباب

لسرجينو. الفريق الذي اغتالته القدم الإيطالية بمهارة باولو روسي. ذلك المنتخب الذي رسم صورة البرازيل بسحر كرة القدم فريق السحرة. لُقّب المرحوم (لاتو) تيمنا بالمهاجم البولندي في ذلك المونديال 82 ووصوله

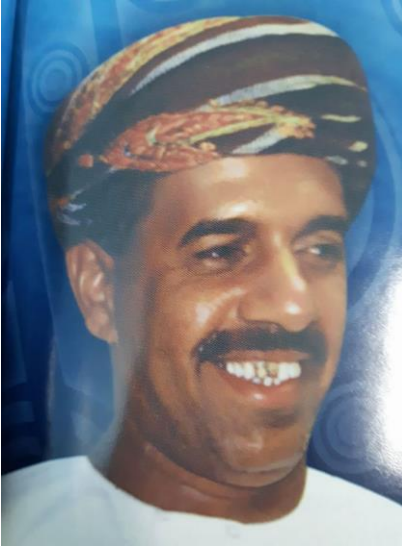
للمركز الثالث وللشبه في بعض الملامح ومركز اللعب. إلا أنه يعشق السيلساو بشدة وبتعصب فهو لا يرى سوى المد الأصفر في عالم كرة القدم.

مع تقدمه في العمر استبدل الهجوم بالتدريب، فقد درّب فريق الخضراء عدة مرات، جيل الفريق المرعب والفريق الممتع. حقق مع الفريق العديد من البطولات لاعبا ومدربا وإداريا محبا للرياضة بشكل عام.

عندما زرته لأخذ معلومات عن الجزء الأول؛ أي مرحلة التأسيس، استرسل كثيرا عن تلك المرحلة. وركز على الأموات الذين كان لهم الفضل في التأسيس إلا أن من مثلوا الفريق ورحلوا عن دنيانا أكثر، من أمثال: عبدالله مرهون، شويرد، بوسميح، سالم علي سليمان، خميس صغرون، أحمد سعيد، وخميس عبيد. وعندما نشرت الجزء الأول أعجب كثيرا بالموضوع والصور فهي جزء من شبابهم، فالموت أراد أن يكون الجزء الرياضي التالي عنه. وداعا خالي أحمد أبو شهاب وأبو محمد وتغمذك الله بواسع رحمته.

الطير المسافر

مبارك الصيد



ولد المرحوم مبارك بن حمد المغيزوي في عام 1957، في الخضراء (سورهيان). ومن الخضراء إلى البحرين وهو ابن ثماني أو تسع سنوات في عز طفولته، وعدّوه بين الرفاق يجد نفسه رحالا للعمل. هناك حيث الأخ الأكبر (جمعة الصيد) الذي يقوم مقام الوالد، يدفعه أولا للتعليم الخاص

بعد أن تجاوز سنه دخول المدارس الحكومية. وفي عام 1967 والعرب يتنون تحت وطأة النكسة فإن مبدعنا اشتغل مع أخيه عامل ديكور وهو لا يتعدى عشر سنوات، وتدرج ليصبح "فني ديكور داخلي". كانت أعماله وتصاميمه على أنغام معشوقته "نجاة الصغيرة"، نجاة التي دخلت ملكوت نفسه، نجاة التي كانت تبشر أوراقه وتلمها، نجاة التي استقبلت رياح غربته بالأحضان، نجاة التي بها آمن وبالأثنى من خلال أمواج أثيرها وأنيها.

حباينا عاملين ايه؟

في الغربية واخباركم ايه؟

مرتاحين ولا تعبانيين؟

فرحانين ولا زعلانين؟

مشتاقين ليكم مشتاقين

من عيونكم محرومين.

بعد أن عاد إلى الوطن كانت وزارة الإعلام بيته كونه فني ديكور، فقد نفذ ديكور "الشايب خلف" عام 1982/ 1983، إضافة إلى إدارة الإنتاج والمشاركة في التمثيل أحيانا قليلة في مسلسلات مختلفة كـ "عودة الغائب" 1984، و "فوايز الأطفال" من 1983 إلى 1986، و "وتبقى الأرض 1988"، و "برامج الأطفال الأسبوعية" من 1984 إلى 1994، و "سعيد وسعيدة" عام 1993.

فالعامل في إدارة الإنتاج دفعه للتوجه إلى دبي برفقة نسييه وابنه لشراء بعض مستلزمات المسلسل الذي يعمل به. وأثناء عودتهم من دبي، أوقف السيارة في منطقة المدام لشراء بعض الفواكه، وفي الطريق طلب من نسييه أن يأكل تفاحة وأن يأكل هو كمثرى تلبية لطلب البائع الذي نصحه بأكلها.. كيلومترات والسيارة تلتهم الطريق، وإذا بجمل يركض نحو السيارة بكل سرعته ليصطدم به وتنتقل روحه إلى بارئها بتاريخ 24 أبريل 1994، تاركا لنا ضحكته التي رسمها على شفاة كل ذاك الجيل، وتاركا صده الذي يملأ بيوت الخضراء فرحة وبهجة ورقة وعذوبة.. وداعا مبارك الصيد.

العفريت

النوخذا صالح بن محمد بن جاسم البلوشي

واخسارتك يو لوح لوشار

تقلبك موية سلامة

وتقلبك يمين ويسار

وتعقبك في بحر الظلامه

(تراث قديم)

خمسة عشر عاما والمجداف في يده، (وليد ماشوه)¹⁵ في خشبة سالم بن رشيد البلوشي، وإلى البصرة ثم كراتشي وبمبي، يحملون إلى الهند التمور ويعودون بالتوابل والبهارات والشاي؟ كانت العراق أكبر المستوردين للشاي الهندي عن طريق السفن العمانية.

يذكر من الخشب التي كانت تنقل الشاي الهندي للبصرة: خشبة سالم بن رشيد، وخشبة ود هودار، وخشبة من دبي بتمويل من أحد التجار (شاهدي)، ويذكر من بدأ معهم (وليد شربه)¹⁶: ماجد بن سالم البريدعي، وشنان بن سعيد البلوشي، وعبدالله بن سعيد بن شامس، وسويد بن سالم البلوشي.

15 ولید ماشوه: الطفل الذي يعمل على السفينة التي تجرها السفينة الكبيرة.

16 ولید شربة: الطفل الذي يقدم الماء على ظهر السفينة.

تعلم خلال سنوات قليلة أمور البحر وأظهر رباطة جأشه وتحمله وصبره في مواضع كثيرة، ليتحول بعد ذلك لبحار. ومن موانئ الخليج إلى المحيط



الهندي وإلى زنجبار التي يصفها بأنها (صغيرة) لا تقارن بالبر الإفريقي، لكنها معنا كبيرة لأنها امتداد أرضنا وسيادتنا الأبعد من تلك الجزيرة الصغيرة، ولأن علمنا كان يرفرف على بيت العجائب والمتوني. ومن زنجبار إلى سومورانجة، والجزيرة الخضراء، والصومال، وعدن والمكلا، تمخر بهم ألواح الخشب. ومن رياح جنوبية غربية إلى شمالية شرقية تدور أشرعتهم محملين

بخشب الكندل لعمان وللخليج، على الله مجراها ومرساها، عظامهم تكتب على جلودهم آثار الصبر ووحشة الموج ودموع الغربة.

ثم مع الآخرين إلى البحرين وميناء المنامة إلى مصائد الريان. بعد أن أكتسب الخبرة توجه إلى السعودية؛ إلى (شركة القصيبي) مساعد نوحذا ثم (ونش مان)، بعد ذلك نوحذا للنك (السندباد)، ليدخل غياهب المغامرات كنوحذا، ومن هيرات (أم نيفة منيفة) والخبر والدمام والساحل الشرقي السعودي جال أعواما عديدة يكسب خلالها المال والسمعة، ثم إلى الكويت

في شركة حفر المجاري لسنة واحدة، ليناديه الحنين للبحر إلى (راس الزور) حيث العمل بالقرب من نقعات وكواسر الأمواج داخل سفن (ثبيت سفن النفط العملاقة في رواسي موضوعة في البحر أثناء رسوها ومغادرتها). وكان العمل يمشي على أحسن حال حتى جاء اليوم الموعود؛ الشمال تفرع أجراسها والموج يعلو المرفأ وسفينة النفط تطلق بوقها تريد أن تغادر، والسفينة المكلفة بتبديل الحبل لا تستطيع الاقتراب من المكان لشدة الموج. هنا صاح بالسائق اقترُب بهدوء (بشويش) قال له: ماذا تريد أن تفعل؟ قال: سأسبح لفك الحبل.

قال له: ستموت.

قال له: الأعمار بيد الله، لكن لا تقرب أكثر.

غامر وألقى بروحه في التهلكة حرر حبل الباخرة، وتأتي موجة قوية وتلصق السفينة به بالميناء. تصارخ الناس وكل من كان موجوداً في ذلك المكان ليتم إنقاذه بصعوبة، وحسبوا أنه فارق الحياة، لينقل إلى مشفى الصليبيخات (العميري)، وبعد إجراء الإسعافات الأولية له وخياطة ظهره وباقي الجروح تم نقله إلى المستشفى الأميري في الكويت ليتم تجسيه ومكوثه فوق الشهر.

يعود إلى عمان، وبعد أشهر يشد الرحال إلى البحرين في التـك (روز) بمرتب 500 روبية. يعمل في تنظيف الريان ليعود لعمان بسبب رسالة تدعوه للحضور بصفة عاجلة بسبب ولادة إحدى بناته وقد سبقها ولد وكان هذا في بداية 1970، ليطمئن على البيت والزوجة ويستمر مكوثه من شهر إجازة إلى ستة أشهر.

إلى السعودية مرة أخرى، والتك (توفيق) نوحذا له لسته أعوام يكابد البحر وصروفه. ومع رجوع أهل عمان كان ممن تأخر في الرجوع، ويتوجه للبحرين ليشتري (بانوش) ويرسله مع سفينة من أهل صور إلى الخضراء بمكتوب يسلم للحاج أحمد بن عبدالله الأنصاري، يعود ليشغل مع أخيه في البحر، ومن البانوش إلى (الهوري تيسير) الذي صنعة الوستاد عبدالله بن راشد الصالحي من حلة الصوالح).

هذا البحار لا تعجبه البحار الهادئة.. فانتقل إلى جرافات وزارة الزراعة والأسماك في تلك السفن العملاقة التي تصيد الأسماك، إلا إنها بعد سنوات تحولت إلى شركة وهم وفقاً للوزارة، فقامت الشركة بتخفيض رواتب الموظفين فخرجوا من الشركة، وكان فيهم مساعد قبطان (عبدالله العريمي) ليخاطبهم بأنه سيقابل السلطان قابوس رحمه الله ويخبره بالأمر، فتسلح برسالة، وتحرك من مطار السيب إلى صلالة إلى قصر السلطان منتظراً خروجه يسأل الحراس: "من أي باب سيخرج؟!".. انتظره حتى رآه وأعطاه الرسالة، وبعدها جاءت أوامر من السلطان قابوس طيب الله ثراه برد هؤلاء البحارة للخدمة المدنية ليتم تحويلهم لحراس مدارس كل واحد في ولايته، ومن مدرسة الأهيف بن أبي حمحام إلى عبدالله بن العباس إلى مدرسة أحد ومن ثم إلى التقاعد.

الآن بعد مسيرة الأشربة وعدد الدقل والفرامل وعدد البحار والموانئ التي اغتسل وتوضأ منها واستقبل القبلة منها، لسان حاله يقول:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

البحار الذي رفض أن يكون أميراً على الكويت سعيد بن علي بن سعيد الحمادي

اثنا عشر عاماً -تزيد أو تنقص - حاله حال الشباب، عليه أن يسافر طلباً للعيش إلى صور العفية، وفي سفنها العابرة للمحيطات شاب في مقتبل العمر يمسك بفرمل الشراع يراقب المطالع والمغايب، بحار في ملكوت الله لا يعرف إلى أين هذه العيشة المريرة ستنتهي؟ فمن بمبي إلى كراتشي إلى زنجبار وممباسا ودار السلام وسيمورانجه حيث حطب الكندل إلى سقطرى والمكلا، ومن موانئ المحيط الهندي إلى الخليج العربي شراع يرفع وآخر ينزل والعمر بين الشراعين يمر صعوداً دون نزول 14 سنة بحاراً مع أهل صور. يعود للمنزل رجلاً صقلته التجارب والمحيطات وصبغته البحار بلون سمرتها وألبسته بلباس صبرها، هاهو يعانق والده بعد أن خط الشارب لينادي الأم فلا يسمع لها صوت؛ لعلها ذهبت لجلب الماء أو لزيارة أحد (في خاطره)، وإذا بالوالد يخبره برحيلها.. هنا تتبعثر كل الأيام وتمر كل السحب التي سقت المواسم كلها بعين البحار الذي ينكسر الموج على صبره وصدره، لكن يهزمه القدر وتخونه الدموع؛ إنها الأم التي تتمنى أن تراه رجلاً كحال غيره لكن إرادة الله سبقت ولا راد لأمره.

أشهر ويشد الرحال إلى الكويت مع خاله محمد بن بدر المجيني، وهناك الكثير من أهل الخضراء: الشيخ راشد بن صالح البريدعي وإخوته، وحمد بن عبدالله البلوشي وأخوه حسن، وغيرهم، يصل للكويت ليستغل مع عائلة الراشد (عيال خليفة إبراهيم الراشد وحمد خليفة الراشد) في جزيرة (مسكان



قرب الحدود
العراقية) في صيد
الأسماك عن طريق
(الحظرة)¹⁷.

سنين يتغرب
ويعود كطائر بحري
اصطاد الأسماك
ليطعم صغاره،
للأب ومن ثم

للأولاد في الغربية بين سنتين إلى ثلاث، وفي الوطن بين الشهرين والثلاثة، أصبحت الغربية حقبة سفره وجواز مروره، ألف بين قلبه وعقله، وبعد السبعين رجع العمانيون للوطن إلا هو وبعض العمانيين الذين لا يحملون شهادات علمية وآلفوا الغربية وأحبوا العمل.

الحرب العراقية الإيرانية

17 الحظرة: طريقة تقليدية لصيد الأسماك ولا تستخدم في عمان.

كحال أي عربي يسمع في الراديو بالالتحامات العسكرية، إلا أنه قريب منها ويراهها ويسمع الأغنيات العراقية (يا كاع ترابك كافور ودايمين ودايم وطنا بيكم). وسمع عن عملية (رمضان مبارك لتحرير الفاو في أول أيام شهر رمضان 17\4\1988، الفرقة 7 وفرقة نبوخذ نصر وحمورابي) وكيف بعد هذا الانتصار الساحق أعلنت إيران قبول قرار مجلس الأمن رقم 698 بوقف الحرب، ليعلن الخميني للشعب: "ويل لي لأنني ما زلت على قيد الحياة لأنجرع كأس السم بموافقتي على اتفاقية وقف إطلاق النار، وكم أشعر بالخجل أمام تصريحات هذا الشعب". يفرح بفرح الجميع، يفرح كعربي بعد استهداف إيران للحدود الكويتية وتهديدها للخليج بضرب النفط والناقلات. عادت الحياة لطبيعتها والكل في عمله وتحولت الأيام والليالي إلى طرب أصيل سواء كان عراقيا أو كويتيا يقرب البعيد.

الغزو العراقي للكويت

2\8\1990 قبل الفجر في طريق من جزيرة مسكان للكويت، وكانوا يجدون الدورية الكويتية في طريق عودتهم للكويت العاصمة، وعند سؤالهم عن الهوية أو أي معلومات للسفن، يقال لهم: لنك مسكان، فيتركونه يمر. مر في ذلك اليوم دون وجود تلك الدورية واعتادوا حمل الأسماك إلى سوق (الشويخ)، ثم يعطى صاحب السمك فاتورة بكمية السمك ويكون الحساب آخر الشهر، ويكون المبلغ على مقدار وكمية الصيد. تم إنزال السمك في ذلك اليوم فجرا، ورجعوا بالفاتورة واشتروا بعض الخبز والجبن للفظور. رجعوا للنك وكانت قبالة مجلس الأمة الكويتي مباشرة يفصلهما

شارع، وعند رجوعهما جاءهم وابل من الرصاص فلم يعرفوا السبب، ظنوا أن الشرطة الكويتية تحاصر عصابة أو شيئاً من هذا القبيل، قفزوا في البحر اتقاء للرصاص الذي يأتيهم من الطرف المقابل، ثم هدأت الأمور وعادوا للنك (العمانيون ثلاثة واثنان من المصريين) فالعمانيون هم سعيد بن علي الحمادي، وسالم بن صالح بو صالح من ودام الساحل، وعبدالله بن محمد البلوشي من الرديدة.

جهزوا الخبز والشاي وأثناء فطورهم قال أحد المصريين: دا الجندي اللي هناك عراقي!!

قال سعيد: وكيف عرفت بأنه عراقي؟

قال: لأنني أنا اشتغلت في العراق وبعرف الزي العسكري العراقي.

- اسكت لا أحد يسمعك ليش جندي عراقي يجي الكويت؟

فجأة وإذا بالجندي العراقي يدخل اللنك والبندقية معلقة على كتفه الأيسر ويمسك بالفرمل وبدون كلام يشاهدهم ويشاهدونه.

أعطوه كوباً من الشاي وخبزة فرمى بالخبزة على اللنك وشرب الشاي، ثم رمى الكوب على اللنك وقال لهم: هسا يابا بشويش وكل واحد يخرج من السفينة.. تلكأ الجميع في الخروج وإذا به يغير موضع البندقية من اليسار لليمين، فيخرجون وراء بعضهم بعضاً، وبقي العم سعيد وفي خاطره يقول: "نحن خمسة ويغلبنا واحد! لكن من الأفضل مطاوعته.

الجندي العراقي: أنت اخرج.

قام ببطء وخرج وإذا به يشاهد الدبابات تملأ جوانب مجلس الأمة،

والمتاريس في كل النواحي والأسلحة بكل أنواعها (مستغرباً متى حدث ذلك في قرارة نفسه).

قال: وين بتوديني؟!!

العراقي: باوع أوديك مجلس الأمة.

قال: هذا مجلس صاحب السمو الشيخ جابر والشيخ سعد.

العراقي: هسا يابا ماكو جابر وسعد أنت جابر.

مندهشا: أنا بتخليني عن الشيخ جابر.

العراقي: نعم أنت بتحكم الكويت.

أصبح في حالة ذهول تام من الأمر كيف يتجرأ هذا العراقي على مثل هذا الكلام، وإن أرغموني سأرفض حباً للكويت ومشايخ الكويت، ثم إني عماني وأولى بي ديري، وبعد ساعات انتظار خارج مجلس الأمة نادى أحد الضباط: الجميع يدخل للداخل.

دخل الجميع لداخل المجلس وصار الخوف يملأ المكان بعد اشتباك قصير نتج عنه وفاة أحد الأشخاص، بعد ذلك قال الضابط: العرب في جانب والأجانب في جانب آخر.

قال في نفسه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، دنت ساعة الموت، سوف يضعوننا في حفرة ويعدموننا.

قال "البلوشي": سأموت من العطش.

فأخبروا العراقي برغبتهم في الذهاب للنك لشرب الماء.

قال العراقي: "هي هي هي هي اليوم ماكو لنك عمي"، وأحضر القنينة

العسكرية وقال للبلوشي: قطرتين فقط.

لم تكد القطرتان تصلان لفم البلوشي حتى سحبها العراقي.
قال: ما شربت.

قال: هذه عسكرية ممنوع تشرب منها زيادة.

ثم قال الضابط: العرب يخرجون من المجلس.

تنفس الجميع الصعداء وذهبوا مسرعين للنك للشرب وطبخ الغداء فهم
من الفجر حتى الساعة الثانية عشرة بدون أكل. طبخوا سمكة "خباط" مقلي،
وهم يأكلونه إذا بعشرين من الجنود يدخلون عليهم يصيحون: يابا خرجوا من
السفينة أميركا ستضرب السفينة وكل المكان. قال: بعض السمك لم نمضغه
بعد، فخرجنا مسرعين وثيابنا مبللة.

طريق الدعية

في الدعية يسكن المعازيب، وأثناء المشي بين المحلات شاهدوا
المجموعات التي تفتح الأقفال وتكسر المحلات وتنهب الأشياء وعرفوا من
لكنتهم بأنهم عرب ولكنهم يساندون الغزو كرها في الخليج؛ الخليج الذي
ساندهم ووقف مع قضايهم منذ الأزل. شاهدوا ولكن سكتوا على كل شيء!
وقفت لهم سيارة، قالوا لسائقها: لو سمحت نحن أهل بحر ونريد الدعية،
وليس معنا أي مبلغ.

قال لهم: اركبوا لا أريد أي شيء.

قالوا له: ماذا يجري؟!

قال: العراق غزا الكويت.

قالوا: الله أكبر. ليش كذيه؟!

قال: والله ما أعرف.

نزّلوا بيت المعازيب، من تواجد منهم وخاصة النسوة رحبوا بالبحارة، أما الشباب فلم يجدوهم سواء في المقاومة أو في الخارج، فعرفوا بأن العراقيين منعوا التجوال، وأي أحد يخرج بدون إذن يمسك.

سكن الجنود العراقيون بالقرب من منزلهم، في الفجر جاء خمسة وعشرون من الجنود ومعهم ضابط مسلح برشاش وعصا وطرق الباب فذهب ليفتح الباب.

الضابط: تفتيش.

سعيد: معنا نسوة.

الضابط: صحيحهم وخليهم في غرفة.

سعيد: حاضر دقايق أصحهم وأخليهم في غرفة.

أهل البيت لسعيد: إذا شفتهم يفتشون ويأخذون الأشياء لا تكلمهم بيقتلونك. قال: حاضر.

دخل الجنود العراقيون للبيت ومن غرفة لغرفة ثم قال: الأجانب قال

سعيد: ذيلا..

قال الضابط: أنت شسمك بالخير؟

قال: سعيد.

الضابط: من وين؟

سعيد: من عُمان.

الضابط: اليمن.

سعيد: عُمان عُمان

الضابط: اليمن.

سعيد: اليمن... خلها اليمن.

ثم قال الضابط للتالي: أنت من وين؟

قال: يا باشا أنا من مصر.

وإذا الضابط يعطيه بسوط على ظهره.

ثم لعاملة المنزل قالت: من سير لانكا والسوط على ظهرها حتى خرج الجنود. صاح المصري: ليه سبتة بيضربنا يا بو علي ده حرام عليك.

قال سعيد: وأنا أقدر أكلمه.

وكانوا يخرجون من البيت للجمعية لشراء الخبز، وكل ما يعودون يوقفهم الجندي العراقي الذي يأخذ بعض الخبز عنهم، وفي مرة من المرات قال الجندي العراقي لسالم بن صالح: بتخي شي حجي؟

قال: لا.

قال الجندي: أباع شي منفوخ في بطنك.

قال: هذي توزيرتي (ربطة المئزر).

قال الجندي: فكها أشوف.

قال له: أخجل لو فكيتها.

فتركه.

وبعد خمسة عشر يوما قال سعيد لمجموعته: سنذهب للنك نجيب الثياب والحاجات، وبعد عدة نقاط وصلوا للنك لكنهم لم يجدوا شيئا؛ الحقائق

ممزقة ومرمية في البحر، وقد اشترى لإحدى بناته بعض المصوغات الذهبية من صيغة الكويت ولم يجدها.

رجعوا للبيت لكنهم سمعوا بأن السفارة العمانية في العراق تسير باصات للعمانيين، وبعد عدة مdahمات من الجنود العراقيين للبيت وأمرهم للأجانب بترك البيت فوراً بقي هو وسالم بن صالح راعي ودام مع الأسرة التي قالت لهم: روحوا عسى الله يكتب لكم السلامة.

اتفقوا مع سائق تاكسي عراقي على 400 دينار لنقلهم للعراق والسفارة العمانية، جاءت السيارة الفجر وفي الليل كانوا في العراق وتواصلوا مع السفارة. قيل لهم: اجلسوا في هذا الفندق ولا تخرجوا أبداً حتى يأتي الباص الذي سينقلكم. الأوضاع في العراق كمرجل الفاعور يغلي. البلاد في حرب. وبعد ليلتين جاء الباص، ومنه إلى طرييل ومن ثم إلى الأردن التي شاهدوا الاستقرار والأمن والأمان فيها، لبقى هناك ٦ أيام، ومن ثم سیر سلاح الجو العماني طائرة عسكرية (أم حبال)، وبرغم الإزعاج الذي سببته لهم إلا أن أرواحهم تسبق ذلك الهدير، لتصل لديار الأمن والأمان في شهر الخير نوفمبر من العام 1990.

ليكتب لأولاده ولنفسه قصة حياة أخرى لم تنته، فبعد التحرير كان من أوائل العائدين للكويت، ولم يزل يعاود أسرة الراشد بعد أن قل النظر وانحنى الظهر، إلا أن الكويت ظلت كمحمل الخير يعلي في لجاج الحب والخير في قلبه ووجدانه.

الحارس على باب الجنة

المرحوم الحاج

إسماعيل بن خصيف البلوشي

تعوّد بسط الكفّ حتى لو أنّه

ثناها لقبض لم تُجبه أنامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه

لجاد بها، فليتق الله سائله

(أبو تمام)



الحاج إسماعيل بن خصيف البلوشي

نمر مر السحاب على الشارع الذي كان
في يوم من الأيام يسمى "شارع إسماعيل"،
هذا الشارع الذي ما زال يشبه الجبل السري
الذي يربط الخضراء الساحلية بالعريق ومن
ثم بالشارع العام.. وأنت تتوسط الشارع
يلوح لك ذلك المسجد الجديد الذي
يحمل مسمى "مسجد إسماعيل" والذي
بناه ابنه سعيد بن إسماعيل وإخوته تذكيرا
بالحاج وإعادة للتاريخ للوراء.

كان العابر في الطريق العام عندما يريد أن يحدد لصاحب التاكسي المكان يقول له: "بقرب كراج إسماعيل"، الأمر الذي يدلّك أن هذا الشارع يبدأ من بيت الحاج إسماعيل بن خصيف البلوشي بقرب البحر، وينتهي بالكراج الذي أقامه أواسط السبعينيات لتصليح السيارات التي احتاجت ليد تصليح ماهرة، ومكانه الآن جنوب بنك مسقط في الخضراء، وكذلك للسمعة العطرة التي كان يتمتع بها الحاج إسماعيل.



الخضراء مركز تجاري معروف، وزاد نشاط هذا المركز حين أنشأت الحكومة فرضة الخضراء عام 1922 وفقا للاتفاقية المعروفة بين الحكومة والمشايخ. ومن هذا المكان طرزت الألواح في رسم بيان ومعالم التجارة، ومن هنا تعرف خصيف البلوشي والد إسماعيل

ومحمد وسالم بالشيخ ميرزا بن بركت البلوشي من مكران، وأقاما علاقة صداقة استمرت حتى وفاة ميرزا وجان في الإمارات.

"ففي عام 1951م استقبل السيد أحمد بن إبراهيم البوسعيدى الشيخ ميرزا لوجود علاقات تاريخية تربط السلاطين بمكران وبلوشستان وجواذر -التي كانت تحت السيادة العمانية، فقد طلب ميرزا التوجه إلى السوق، وفي السوق مشايخ آل سعد أولا ومن ثم البلوش الذين حتى الآن ترتبط بعض الأسر

عندهم بعلاقات مع الطرف الآخر. وكان ضمن برنامج الشيخ ميرزا زيارة الخضراء لوجود الأصدقاء، وخاصة خصيف وأولاده إسماعيل ومحمد وسالم. وفوق الصداقة كانت هناك علاقات تجارية مشتركة، فالحاج إسماعيل كان نوحذا يمزج عباب البحر من وإلى مكران بصفة مستمرة، بعد ذلك طلب السلطان سعيد بن تيمور عام 1957 من شيوخ البلوش ميرزا وأخوه جان محمد إمداد السلطان بالمقاتلين وحماية السواحل العمانية من السيب إلى خطمة ملاحه، فأقام الشيخ ميرزا وجان محمد مراكز نقاط تفتيش على طول ساحل الباطنة، ومن بين هذه المراكز في السوق مركز بطحاء الساحل، ومركز ضيان، ومركز الخضراء، أما في صحار فأقام مركز كشمير، الذي ما زال إلى يومنا هذا تحت قيادة الجيش السلطاني العماني¹⁸.

استمر الدعم البلوشي للدولة وفقا لحاجة البلاد، فبرغم وفاة الشيخ ميرزا وأخوه جان محمد إلا أنهم لبوا نداء السلطان قابوس طيب الله ثراه منذ توليه الحكم عام 1970، وقدموا دعمهم المطلق له في توحيد بلاده من كل الثوار والثورات، فكانوا معه حتى إعلان ظفار عام 1975م، وانتصار القوات المسلحة العمانية بقيادة السلطان قابوس رحمه الله.

في هذه الأجواء ترعرع الحاج إسماعيل بن خصيف البلوشي، ومن عصا المعلم صالح المحاربي تعلم وحفظ القرآن، وعلى شراع والده أبحر صياداً ثم نوحذا يوجب بزعانف أسماك الجرجور مع علي بن موسى مكران بحرا ودبي برا.

18 منتديات البلوش 6/ 11/ 2007م. مقتبس من تاريخ الشيخ ميرزا البلوشي.

ومع بداية ظهور السيارات في الخليج كان السباق في اقتناء السيارات، بدأ بسيارة لاندروفر ثم البيد فورد (العريبي)، فأسس بذلك مجموعة سيارات لنقل البضائع والناس إلى مسقط وإلى دبي عبر الطريق المعروف بـ(الجايز)؛ أي المصرح العبور فيه من قبل الجيش.

ثم توالى السيارات (الكمر) و(الأوستن) و(دوج وكى ول) و(الفورد الفورت)، وقد أنشأ الحاج إسماعيل في الستينيات أول محطة تعبئة وقود للسيارات في الخضراء، بالقرب من منزل العائلة (بي بي)، وكانت مصدر



التزود بالوقود لمساحة كبيرة، بينما كان تجمع السيارات لنقل المسافرين أو المرضى (استيشن) بالقرب من المسجد الجامع في فترة وجود مقهى (خادم

الرواحي) التي نقلت بعد فترة قصيرة لسوق الخضراء.

ولقد زارت إحدى الجمعيات الأميركية الخضراء عام 1956م، والتقطت بعض الصور من الخضراء في ذلك الوقت. والصور لدى أحد الباحثين في صحار، لكن لم أتمكن من التواصل معه.

حملة الخضراء للحج والعمرة

يرجع الفضل بعد الله أولا في تأسيس أول حملة لنقل الحجاج في الخضراء للمرحوم الحاج هاشل بن عبدالله الشيدي، وكان ممن آزره في ذلك المرحوم جمعة بن سالم البلوشي وزايد بن سعيد السعدي، حتى قرر الحاج هاشل ترك



هذا العمل والتفرغ لتجارة أخرى. شئت الأقدار أن يكون التالي لها هو الحاج إسماعيل بن خصيف البلوشي، ومنذ عام 1974 وهذه الحملة تشق هزيع الليل بركب الحجاج والمعتمرين للديار المقدسة عاما بعد عام.

ولربما كانت حملة الحاج إسماعيل تثير فينا الخوف لكثرة الحجاج ولهيبة الموقف ساعة إعلان يوم التجمع والرحيل، وكذلك يوم العودة ونشر البنادير

الخضر على أسطح المنازل، علامة على وجود حاج في ذلك البيت. وتطوف بنا ذكرى المكسرات والألعاب التي يحضرها الحاج من مكة، وخاصة

(العكاسة) التي تشبه الكاميرا ونرى فيها صور مناسك الحج ونحن نقلبها ناحية الشمس لرؤية الصورة أكثر وضوحاً، والمساييح وماء زمزم.

لم تمت حملة الخضراء للحج والعمرة بموت الحاج إسماعيل، وإنما نمت أكثر وأكبر، فبعد الاسم المشرف الذي رسمه الحاج إسماعيل، ها هو سعيد بن إسماعيل البلوشي وأولاده يقبضون على دفعة الحملة، ويعبرون بها بأفضل مما كانت مقتفين سيرة والدهم وجدهم العطرة.

يحكى أن الحريق الذي شب في مخيم (منى) عام 1997 أدى لمقتل 343 حاجاً وإصابة 1500 بحروق وإصابات مختلفة. حينها لم ينج من تلك المطابخ إلا ما ندر، وأصدرت السلطات السعودية في حينها قراراً بمنع الطبخ في المخيمات دون إذن منها. ومن كرم الله أن كان مطبخ حملة الخضراء من الناجين من ذلك الحريق، وبالتالي وقف الحاج إسماعيل وقوف المتضرع على باب اللجنة بأن تسمح السلطات السعودية له بالطبخ للحجاج، وما إن تحقق طلبه لسمعته بينهم نادى المنادي أن يا حجاج عمان بكاملها أنتم ضيوف الله وضيوف الحاج إسماعيل. في ذاك الموقف رفع كل من مديده على الطعام الذي اشتراه من حر ماله وأنفقه لضيوف الرحمن، داعياً أن يطيل الله في عمره وأن يرزقه الوقوف على باب اللجنة فكان (الحارس على باب الجنة).

تعددت مهن الحاج إسماعيل فمن نوحذا ثم تاجر زعانف الجرجور، وبعد ذلك صاحب مجموعة سيارات نقل، ومن ثم صاحب حملة الحج والعمرة، كذلك هو مقاول بناء. وكل ما أذكره أن أولئك العمال هم من قاموا ببناء بيتنا بالإسمنت، وبرغم صغر سني في ذلك الوقت إلا أنني كنت سعيداً برؤية الحاج

كل صباح يتفقد العمل بذاك الصوت الجهوري الذي ما زال صدها يطوف بغرف ذلك البيت، ذلك الصوت الذي خشعنا له وهو يلقي خطبة الجمعة، ذلك الصوت الذي يُسكت الخصوم عندما يُطلب منه التدخل في الموضوع، فقد كان الله يرحمه مسموع الكلمة من الناس ومن الحكومة فله صولات وجولات في الخلافات التي تنشأ في السوق، وله كذلك الخبرة في حلحلة المشاكل الداخلية التي حدثت في المنطقة، وهو مسموع الرأي من قبل المشايخ أولاد هلال، حيث كانت تربطه بهم علاقات وطيدة. وكذلك عُين الحاج كأحد أعضاء الحكم في النزاعات التي تحدث في الولاية كحال (لجنة التوفيق والمصالحة الآن) التي تعقد جلساتها في حصن السوق.

الكريم من يبقى أثره على رمل الحياة، الكريم الذي لا تستطيع الرياح محو آثاره، فكم من الأسر التي يأتيها العيد بدون لحم لتجده عند الباب بيده الذبيحة والسكين! وكم من الأعياد الوطنية التي خاط ثوبها بفرحة وطن وبحب قيادته! العاشق للهجن الأصيلة مربيا لها ومقيما لمهرجانات العرضة في النبرة التي ما فتئت الأيام تذكروهم بركضها ومتابعته لها، وهو ينسج من خيوط الأيام دشداشة عشق لهذه الأرض.

تطوف الحياة بالحاج إسماعيل ويرزقه الله الذرية: خميس وخليفة وسعيد وراشد، ومن زواج آخر: محمود وفهد وعبدالرحيم وعدنان، هؤلاء الذين حملوا اسمه وكان فيهم يرى نفسه. ولعل الناظر إلى وجوههم يحاكي الوجه صوت الحاج، فهم خير خلف لخير سلف. لتزف الخضراء في 14 من سبتمبر عام 2004، ذلك الجسد الطاهر إلى مثواه الأخير سادلا ستار فصل من فصول

أحد أبرز رجالات الخضراء. ومن هنا كل من يمر بذلك الشارع الرابط بين الخضراء الساحلية بخضراء العريق بالشارع العام ينظر لذلك المسجد الذي أبقى اسم الحاج إسماعيل بن خصيف البلوشي كرمز من رموز المنطقة ونقول: "الله يرحمك أيها الكريم".

صوت من السماء وصوت من الأرض

الحاج المرحوم المؤذن محمد بن إبراهيم البلوشي



زف إلى مقبرة الخضراء
تمايلت الطارحة¹⁹، على أكتاف من
حملها تعطر المكان برائحة المودع
الذي تتسابق له الجدران قبل
الإنسان. ها هي الأماكن والدروب
والسكك التي حرثها جيئة وذهابا
يوما بعد يوم، ها هو محراب
مسجد البلوش تئن جنباته أنين
الخاشع المتبتل لله، وها هي
نسمات الصبح تقف حيرى بين فج
وفج. نعم إنها أذنت لربها وحقت.
ها هي جنازته تمر بالمكان والزمان

الذي يودع فيه الصاحب الصاحب إلا أنت فقد اشتاقت ملائكة الرحمن

19 الطارحة: النعش الذي يحمل فيه جثمان المتوفى.

لصوتك، اشتاق الله أن يباهي بك الخلائق الأخرى، نعم رحلت جسدا وترجلت عن عصاك التي رافقتك مستقيم الظهر، وعندما احدودب كانت أكثر وفاء لك. ها هي تبكي ملمسك، تبكي خطوتك، تبكي همستك وأنت تسمع صداها وهي تناغي الزمان الذي ألفه الحنين وخاطه العمر كثوب باطني بأنامل الفؤاد. ها أنت توضع في اللحد، وهاهي الملائكة تنادي بالدعاء لك، فقد كنت توقظها لتهبط للأرض لتباشر عملها ومن ثم تعلن لها بالرحيل. ها أنت تركت صوتك يتردد صده بعد أن ترك منادي السوق منذ زمن ليس بقصير السوق بحاله، ظل صوتك مسرى لنا. ها أنت تعلن لنا رحيل الأمكنة برحيل سكانها. نم قرير العين أيها الإنسان الذي سمع الله وملائكته صوتك قبلنا، نم فأنت في ضيافة الله الذي ناديت باسمه (الله أكبر) طيلة حياتك. ها أنت معه فسلام عليك يوم تلقاه حيا. مؤذن مسجد البلوش (مسجد بن شرف) الحاج المرحوم محمد بن إبراهيم البلوشي الذي انتقل إلى رحمة الله بتاريخ 11 / 10 / 2017.

وعندي الجمال وعندي جمال المرحوم ماجد بن سالم بن غصن البريدعي (أبو جمال)

قمر كنها.. يا محلى ذيك لبنيه
سالت عنها.. قالوا لي خليجية
يا وردة ومعنى الحب بسماتك
أنا اتحدى إذا في الدنيا مثلاتك
رعاك الله يا بنية يا سمرا يا خليجية



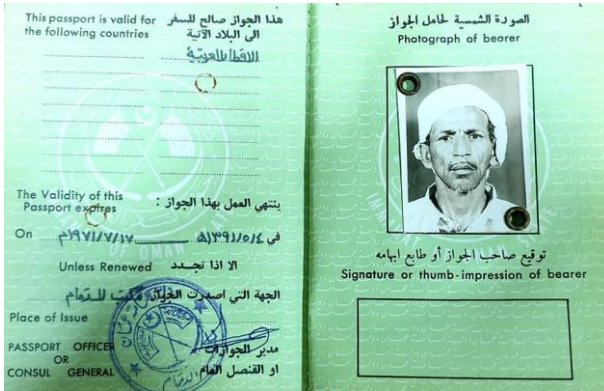
ماجد بن سالم البلوشي

1952 كانت البداية.. يكتب بذات القلم
الذي يسجل به الحضور والانصراف وتوقيع
المراجعين في (حفيز كانو)²⁰. بعد الانصراف
يحملة كما يحمل المقاتل سلاحه بيدين بانث
عليهما آثار منظفات أكواب الزجاج وفناجين
الصين ليدون "عملت هنا منذ تاريخ 1952".

20 حفيز كانو: يطلق على شركة يوسف أحمد كانو بالبحرين.

وماذا يعني هذا التاريخ للطبقة الكادحة المسحوقة في البحر أو البر أو أي مكان على أرض عروبتنا وأنت مجرد (مغنم)²¹ في (حفيز كانو)؟ هنا تستطيع أن ترى كلتا عينيه وقد خرجتا من محجريهما، هذا التاريخ هو تاريخ الكرامة، تاريخ الاستقلال الحديث، تاريخ التحرر الوطني بزعامة الزعيم جمال عبدالناصر؛ هكذا يردّ منفعلا.

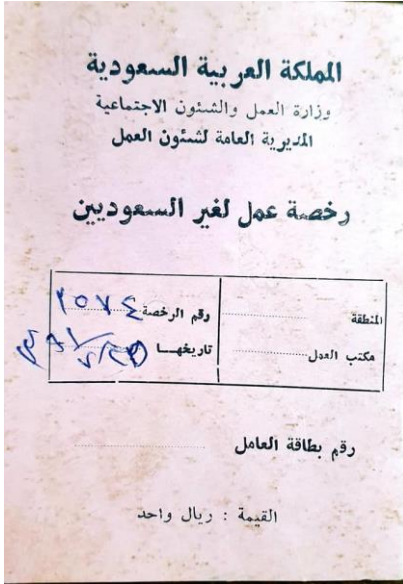
عمان في الخمسينيات عانت من الصراع بين السلطة المتمثلة في السلطان سعيد بن تيمور ومن تحالف معه، وبين الإمامة ومن تحالف معها. نتيجة لهذا



الصراع حدثت فجوة بين المواطن ولقمة عيشه، وبالتالي كانت دول الخليج وبعض دول الجوار الحاضن الأول للإنسان العماني.

استطاعت الإمامة بعد حرب الجبل الأخضر أن تستقر في السعودية (الدمام)، وأن تكون الحاضن للإنسان العماني خارج وطنه؛ إن كان عاملاً أو

21 المغنم: الذي يقدم القهوة والشاي.



طالباً، فهي من تمتد ذلك الإنسان بجواز تنقله، وكذلك إمداد بعض المدارس بالطلاب والتنسيق مع الدول الخليجية والعربية آنذاك.

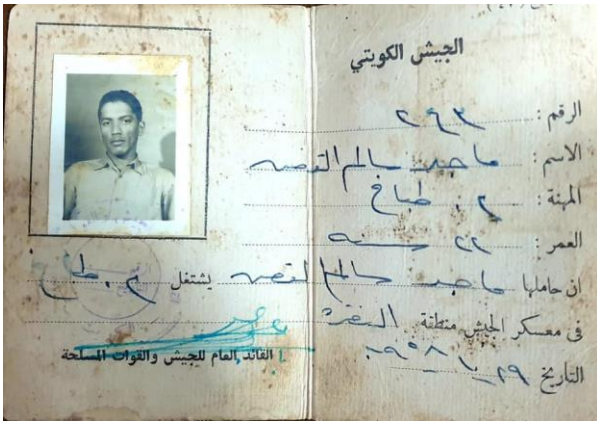
المرحوم ماجد بن سالم البريدعي كان يلقب "سفير إمامة عمان" أو السفير بدون سفارة، وذلك لصلته بالإمامة وقيامه باستخراج وثائق العمانيين القادمين للخليج من حكومة الإمامة، فأصبح

العماني يسلم ممتلكاته الشخصية وأمواله وجوازه لماجد بن سالم، وبدوره يقوم بتبليغ الدمام بالعدد المطلوب من التصاريح للعمل في البحرين والسعودية. وبحسب الوثائق التي في حوزة أولاده دخل البحرين قرابة (272) ألف عماني عن طريقه.

عام 1958 يترك البحرين ويلتحق بالعسكرية في دولة الكويت، لكن لا تستمر هذه الخدمة بسبب سقوط الإمامة وانتهاء حرب الجبل الأخضر في 1959.

يعود مرة أخرى إلى معشوقته، يتزوج في عمان وتفشل زيجته الأولى لأن الله لم يكرمه بالأولاد، يستمر في حرث طرق البحرين من فرضة المنامة إلى المحرق إلى الحالة إلى الدمام، يتابع أحوال أهله وأوضاعهم؛ فجل هؤلاء

صغار السن ويحتاجون لرعاية وعناية حتى تستقر بهم الحال. ملتقى كل هؤلاء مع (أبو جمال) الذي يجمع رسائل الأشواق ويضعها في صندوق ثم يذهب إلى فرضة المنامة ويسأل عن الأبوام المتجهة إلى فرضة الخضراء ويسلمهم الصندوق الذي يحوي الرسائل ومبالغ الأموال.



بطاقة العمل للراحل في الجيش الكويتي

تصل الأبوام وهي تحمل خيرات العالي، وتسلم المظاريف أو الصندوق لشيخ المنطقة أو للحاج أحمد بن عبدالله الأنصاري الذي بدوره يسلم (أم جمال) الزوجة التي جاءت بالاسم الذي يعيشه (جمال عبدالناصر) ومحمد تيمنا بمحمد أنور السادات، وأحمد للملاح أحمد بن ماجد، وعمر تيمنا بالفاروق. وتقوم بحفظ المكاتيب وتسليمها للمرسل إليه بحدود المنطقة،

وبالمقابل تستقبل مكاتيب أخرى لتبعثها للبحرين. هكذا تستمر لطيلة (39) عاما من وإلى البحرين وفي مكان واحد (شركة يوسف بن أحمد كانو).
شهد (أبو جمال) فترة الإمامة والصراع الداخلي في عمان، ثم شهد وشاهد الحركات والثورات العربية واستقلال الدول عن الاستعمار الذي جثم على صدرها، والجلاء والقومية العربية التي يغذيها التعليم والرغبة في التحرر، فرأى وسمع سميح القاسم وعبد النبي العكري، واشترك في مسيرات البحرين وتجمعات الطلاب في القاهرة التي يتنفس منها زفير عبدالناصر وأم كلثوم وأحمد سعيد. شهد ثورة ظفار وشهد تولي السلطان قابوس -طيب الله ثراه- وشهد نزوح العماني راجعا لوطنه بيني ويعمر ما أكلته وهدمته سنين الجفاف والصراع. يرى في عمان الملجأ الآمن والحضن الدافئ. يعود إلى الوطن كنورس أتعبه الترحال وأضتته سنوات التحليق.. ليرحل عنا بتاريخ 11/6/2014، تاركا خلفه الكثير من الحكايات التي لا يمكن سردها في مقال أو حديث عابر.

غدرت يا موت..

المرحوم عبدالله بن سعيد (مسمار)

ترأت لنا حبايات الماء ونوازع الروح، ترأت لنا رمال الباطنة وكل شواطئ التيه والفقر والحرمان.. كنت كحال غيرك تلعب "الجزيرة" و"المزاريج"²²، أو تصنع هوارى الصيد من "كرمباخ" الذغت²³. كانت طفولتك أشبه بأفلام هيشكوك من الرعب والخوف من المجهول، لكنك تعممت بالصبر وتحزمت بالعزم، تناظر الأبوام التي ترابط أمام فرضة الخضراء، وترسم في مخيلتك السفر إلى جزر سليمان إلى بمبا إلى ممباسة إلى مايلندي عبر هذه الأشعة البيضاء التي تجوب البحار وترجع بالأمنيات في جلسات البحارة والنواخذة.. ها أنت تفسخ عشر سنين من عمرك ما زالت أصابعك طرية وما زالت سواعدك هشة وأرجلك غضة، ها هم يدفعونك للسفر في أحد الأبوام "كوليد شربة" لتتعلم ويشتد عودك اللين.

22 ألعاب شعبية.

23 كرمباخ الذغت: العمود الفقري للحبار.

مجبراً ولست مخيراً تترك طفولتك ولعبة "الكرب" ووجه أمك لتركب
البوم المتجه للعالي، تسحبك الموجة ويسحبك الحنين، لم أنا يا رب؟ دعوني
لأنام على فراشي البالي المتمزق أو على
"المدحي"²⁴ أهون لي من النوم على "كلب
البحارة" أو على "الدفان". أتركوا لي بعض
الطفولة فليست معي ألعاب تسلية أو مثلجات
أو طائرات ورقية، كل ما معي فراشات بيضاء
أطاردها وجراد اصطاده وأكله ونوارس أحلم
بأجنحتها لأطير للنجوم، اتركوني أمشط أمني
وأحمل عنها حطب الجوع وأشعل لها موقد
الروح.



عبدالله بن سعيد

لم يشفع للألواح ليف النارجيل، ولا "صل" الحيتان التي تدبغ بها، كان لا
بد من المسامير التي تزين حطب "الساج"، لذلك سميت "مسمار" لصلابتك
وتحملك للصدمات؛ فالخشب إن قال لك أكمّنتي قلت له: إنك لو تعلم مقدار
الطرق الذي على رأسي لعذرتني.

كانت فرضة الخضراء مهبط وحي البحارة ومسرى معراجهم إلى موانئ
الحضارات، من هنا الشراع العود طوّق صبايا البحارة وآخى بين الجزر
واليابسة. من هنا غنت حوريات البحر: "لمن السفاين والعباب وراها؟"، كل
بحار جابه الموج وسامر "بنات نعش" وواجه "الياه" و"الجوزاء"

24 المدحي: حفرة في الأرض ينام عليها الإنسان.

و"حمارين" و"الفرقد"، وكل المطالع والمغارب، هو ابن ماجد وهو سندباد البحر.

ها أنت تودع البحر الذي وهبت جل عمرك في حضنه غالباً ومغلوباً، ها أنت تلامس الشيطان التي التصقت حبات رمالها برجليك وأنت طفل تركض خلف "الفرخ".. ها أنت تلوح "للديرة" و"للقلاف" و"للوشير" و"للدوار" وكل نواخذه البحر، ها أنت تلحق بمن سبقك.. تلحق بالذين وقفت معهم صبياً صغيراً، وتسامرت معهم شاباً يافعاً، ورمست معهم "المالد"، وركضت بمبخار "الشيخ الرفاعي" و"الشيخ الجيلاني" و"الشيخ محمد بو كشيثة" و"البغام" و"المهكوة"، ها أنت تلحق بهم كفارس نبيل ترك سيفه وفرسه وترجل للموت.

غدرت يا موت، فهو لم يأخذ من الدنيا سوى ذلك الشبر الذي وضع جثمانه فيه حاله حال من سبقه من البحارة، أرواح بيضاء تشبه أجنحة النوارس تحلق في ملكوت الله.

رحلتم وتركتم لنا آثاركم تقرأ لنا آيات الغياب، رحلتم وتركتم لنا كل المحيطات التي تجوع وتتغذى من أمطار دموعنا، رحلتم وتركتم لنا ذكراكم وبقايا كلامكم وضحكاتكم التي علقتموها على جدران ظهورنا، رحلتم جسداً وبقيتم روحاً بيضاء كأشعة السفن الخالدة التي تجوب بحار قلوبنا.. لكم منا سلام الله يا من اختارهم الله لقربه ولجنته.

المدد يا الله المدد

الشاووش جميل بن يوسف البلوشي

ضحّوا ضحاياهم وسال دماؤها

وأنا المتيمّ قد نحرث فؤادي

لبسوا ثياب البيض شارات الرضا

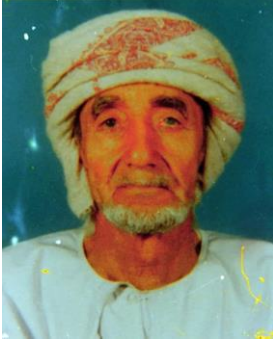
وأنا الملوّع قد لبست سوادي

يا ربّ أنت وصلتهم وقطعتني

فبحقهم يا ربّ حلّ قيادي

(عبدالرحيم البرعي)

يحكى أن أحد الهنود الهندوس -وقد ابتلاه الله بمرض في بطنه- رأى في أحد مناماته أنه يشرب من ماء قريب من ضريح العيدروس في عدن وأنه علاج لمرضه، ذهب هذا الهندوسي إلى عدن ووجد ما رآه في حلمه فشرب منه عدة مرات حتى شافاه الله. بعد ذلك دخل الإسلام وأصر على أن يكون خادما لهذا الضريح وأن يبنيه مسجدا، فقام ببناء المسجد وصنع الباب في الهند، وعندما جهز الباب حملة على سفينة -يقال إنها عمانية- وفي طريقها إلى مسقط صادفتها عاصفة فأمر النوحذا بتخفيف الحمولة برمي بعض حمولة السفينة في البحر.



رمى البحارة الكثير من حمولة السفينة
واستبقوا الباب لأنه لمسجد. رأى النوخذا
حيرتهم فأمر بإلقائه في البحر. فقال أحدهم: إنه
لولي الله العيدروس.

قال النوخذا: إذا كان العيدروس وليا مكرما
عند الله فسوف نجد الباب في عدن.

جميل بن يوسف البلوشي

بعد مدة سافرت السفينة إلى عدن وعندما سألوا عن الباب، قال أحدهم
لقد وجدنا الباب أمام المسجد.

المدد يا عبدالله العيدروس.. المدد يا الشيخ شاكراً صاحب العيدروس..

سحابة مطري لبن.. سحابة مطري لبن

شي لله يا الأولياء العيدروس واصل عدن

في الخضراء نحتفل بالمالد وهي طريقة صوفية للعالم اللامرئي بالتوسل
بالله ورساله وصحابته وأوليائه، وبالبرزنجي في مولد النبي، وفي الإسراء
والمعراج قصائد وموشحات دينية. والذكر شبه المالد ولكن بصورة مصغرة
من حيث الدعوة والوقت والمكان. والياله تشبه الذكر لكنها متحركة من
بيت الطالب للمكان المطلوب مثلاً لمحمد بوكشيشة وهي بالدفوف
والمباخير، والفاتحة وهي دعاء ختم القرآن وهي للأموات يقيمها صاحب
البيت لأهله، وكتاب "أهل بدر" قراءة أسماء شهداء غزوة بدر ومن ثم الدعاء
لهم ولصاحب البيت والأموات جميعاً، وكتاب "جبر الكسر في أسماء أهل

بدر" يختلف عن سابقه بأنه كتاب شعري وصعب جدا مثل (كف وكفكاف وكفي بكفها) ليس منه ولكن يعتمد على حركة الحروف، وجميع ما ذكر عادات وتقاليد رجالية.

كان نحيلا وقليل النظر، بيته على يسار مدرسة القرآن؛ بمعنى أن التلاوة لا تنقطع من بيته كل يوم.. يأتيه طالب (المالد): يا (شاووش) تراني عازم أسوي (مالد).

الشاووش: حاضرين ونعم الشور... وحال من تباه؟
الرجل: حال ولدي (علي) كنه ما صاحي. قلت بتوسل بالله وبرسله وبالأولياء!

الشاووش: والنعم بالله.. ومتى نويت؟
الرجل: آخر هذا الشهر ليلة الجمعة.. خبر الجماعة.
الشاووش: من معلمك؟
الرجل: يا شاووش معك المكان والمعلم واللي تشوفه جاهز هاته.
الشاووش: حاضر ولا يهملك.. قدام هذا البيت والمعلم بخبره.
الرجل: وهذا مبلغ المعلم والرديهة. (مبلغ بسيط كان لا يتعدى 70 إلى 80 ريال عماني).

عند اقتراب ليلة المالد يجهز الشاووش من العصر الأمور؛ من الأكل والفراش ويخبر جماعته بالتذكير والتبكير بعد صلاة العشاء مباشرة.. فيحضر الجميع، سابقا كان العشاء بعد نهاية المالد أما الآن قبل البدء لأن بعضهم لن ينتظر لنهايته.

الناس تأكل والنار بالقرب منهم لتجهيز الطيران (الدفوف) ولجمر
المبخار، والمبخار ورشوش ماء الورد في الوسط حيث يأخذ الجميع مكانه
والمعلم (المنشد للشعر) في الوسط، وعلى يمينه الشاوش الذي يقول
للمعلم: ترانا بنفتح.

(يراه هل جاهز)، فيرد المعلم: فتح. يقوم الشاوش بأخذ كمية من اللبان
ويضعها في المبخار.. يعطي الإذن بأن يبدأ المعلم.

المعلم: اللهم صل على سيدنا محمد بأشرف مرقى
الذي جعلته أزكى نبيا وأبهى وأتقى

وجمعت له جميع المحامد والمحاسن خلقا وخلقاً
وأمرت البدر أن يشق له إذا دعاه شقا
أجار البعير وضمن الغزاة وكلمه الضب
وخاطبه الثعبان حقا

الذي قال للأعرابي أسلم قال

ومن يشهد يا محمد أن ما تقول صدقا

فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة

من شاطئ الواد الأيمن فجاءت إليه وهي تشق الأرض شقا

فاستشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال لها: يا شجرة من أنا؟

قالت: أنت رسول الله حقا

ثم عادت إلى مكانها معلنة له بالرسالة نطقا

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم
عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته

ثم:

المدد يا الله المدد المدد يا رسول الله المدد
المدد يا صحابة رسول الله المدد
المدد يا رجال الله المدد
المدد يا هيكل الصمداني.. قنديل نوراني
غوئي وبرهاني.. محي الدين عبدالقادر الجيلاني..
المدد يا الله المدد المدد يا مغيث الإنسان.. يا أحمد يا بن علوان.. يا هدام
الحجارة يا مصرخ الجان المدد.
المدد يا خير داعي.. يا من كلمته الأفاعي.. المدد يا الكبير الرفاعي
(يا أصحاب البرهان حضروا) (وشي لله..
لقد ذاب قلبي والفراق شديد
وفي مهجتي نار البعاد تقيد
قد كان قبل اليوم قلبي سالم
من الهم والأحزان وهو جديد
(المدد يا الله المدد، المدد يا رسول الله المدد، المدد يا صحابة رسول الله
المدد، المدد يا رجال الله المدد.. المدد يا محمد البغام المدد، المدد يا محمد

بو كشيثة المدد، المدد يا أحمد اللوغانى المدد، المدد يا الحداد المدد..

المدد يا شيخ مبارك المدد المدد

لما جرى التفريق صحت بحرقه

على ما جرى لي والهموم تزيد

فراقك يا مختار أقوى مصيبة

فكيف احتيالي إذ أراك بعيد

(المدد يا رجال الله المدد..

المدد يا شيخ محمد الظاهر المدد

المدد يا شيخ سعيد ساكن خور الملح

المدد يا عبدالله بن راشد ساكن الحويل

المدد يا كبير الأولياء يا الشيخ عبدالقادر الجيلاني ساكن بغداد المدد..)

بروحي أنا أفديك يا سيد الورى

فداء ومن يفدي وهو سعيد

بليت بأحزان وهمٍّ ومحنة

وحر اشتياقي في الفؤاد يقيد

ويكون هناك صف أمام المعلم (الهويمة) يرددون مع المعلم، وقبل نهاية

المقام الأول تحضر الطيران ويحضر طالب المالد ويوضع في الوسط

والشاووش يمسك برأسه ويبدأ المعلم..

الله ولي الله ولي.. الله ولي نعم الولي

سلطان كل الأولياء.. يا شيخ عبدالقادري

بغداد فيها كم ولي؟! فيها محمد وعلي
تزهي بنور المصطفى.. وأنوار عبدالقادري.

وَقَفْتُ بِيَابِ اللَّهِ وَخَدِي مُوَحِّدًا
وَنُودَيْتُ يَا جِيلَانِي ادْخُلْ لِحَضْرَتِي
وَنُودَيْتُ يَا جِيلَانِي ادْخُلْ وَلَا تَخَفْ
عُطِيتُ اللّوَا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
ذِرَاعِي مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحُوتِ أَمَدَدْتُ رَاحَتِي
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتُهُ
وَأَعْلَمُ رَمْلَ الْأَرْضِ عَدًّا لِرَمْلَةٍ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللَّهِ أَحْصِي حُرُوفَهُ
وَأَعْلَمُ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدًّا لِمَوْجَةٍ
وَمَا قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ فَخْرًا وَإِنَّمَا
أَتَى الْإِذْنَ حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ حَقِيقَتِي
وَمَا قُلْتُ حَتَّى قِيلَ لِي قُلْ وَلَا تَخَفْ
فَأَنْتَ وَلِيِّي فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ²⁵

يستمر المالد طوال الليل، البعض ينسحب لينام، أما البقية فيطربهم العتيم
بصوت الطيران وهي تصيح:
صلوا يا الله على خير الأنام
يا الرفاعي تفضل يا ولي
صاحب العلمين.. واحضر في المقام

شي لله يا حداد حداد العلوي
شي لله سره قوي أحمد البدوي

الله ولي يا الله الله ولي يا الله
يا سادتي حضروا يا بن علي شي لله
وتستمر الطيران في التحليق والبخور يزكي هزيع الليل بأنفاس الأولياء،
والشاووش يذهب ليحضر الكرامة للمعلم في آخر المالد، وهي عبارة عن
بعض اللحم والمعلق الكبدية وتوابعها، تقدم للمعلم ولأصحاب الأولياء فقط
ولا يجوز لأحد أن يشاركهم إلا بعد أن ينهي المعلم الدعاء.
رحم الله الشاووش ومن كانوا برفقته مثل عمي العبد بن محمد الصالحي،
وعلي بن سعيد الحمداني، وعبدالله بن سعيد (مسمار)، وأحمد بن عامر،
ويطيل الله في عمر أبو خميس (سعيد المهري)، وجاسم بن محمد، وعلي بن
درويش، ويوسف بن محمد البلوشي (للمثل فقط).

وداعاً..

محمد بن سيف الصيد



محمد بن سيف الصيد

أن تصلك صورته وهو يرفع علامة النصر
والتحدي مغالبا الموت ومما لا شك فيه
الموت أغلب، أبحث في جيوبي عن الكلمات
عن الجمل عن الحروف، أبحث عن
النوارس اليتيمة التي تسكن فوق أشرعة عائلة
(الصيد)، تلك النوارس التي رافقت
أسفارهم، ورافقت أقدارهم، فلا أجد إلا
مدامعي ترثيني وتواسيني.

يعد المرحوم (محمد الصيد) من مؤسسي فريق الخضراء الرياضي في
البحرين، ومن لاعبي الفريق إلى منتصف الثمانينيات، حين توجه إلى تكوين
فريق خاص لمنطقة مسجد عويس أو (البريدعات) في منطقة محصورة بين
الفريق الأم (الخضراء) وفريق (النسور) المستقل عن الخضراء.
في البدء كان الفريق الذي يلعب في تلك المنطقة من السبعينيات يُسمى
(النجوم)، وشارك في دوريات داخلية تحت هذا المسمى، ومع فقدان بعض
الأعضاء وانتسابهم للفرق المجاورة تم تغييره لفريق (العربي) وأخذ اسم
النجوم فريق النجوم الحالي.

فريق العربي هو الاسم الذي رافق الفريق حتى لحظة الإشهار الفعلي من نادي السويق عام 1986، ليتيم رفض المسمى لأن (فريق بطحاء جابر مكتوب العربي ويجب اختيار اسم آخر لفريقكم. وهنا لم يتردد المرحوم محمد الصيد



في اختيار المسمى الذي سيبقى يحمل الكثير من تضحياته "فريق الجزيرة الرياضي"، ولونه الأخضر استمر حتى بعد تغيير المسمى لفترة بسيطة، ثم تحول للونين الأبيض والأسود. ورافق رحلة التأسيس الكثير من الصعاب،

وتكون فريق الجزيرة الجديد من لاعبين قدموا من فريق النصور ولاعبين قدموا من فريق الخضراء ليتكون هذا الفريق بشكله النهائي. ومع تخالف الأجيال وتطور المكان والإنسان تطور هذا الفريق ليصبح أكثر وأكبر من فريق.

طلب بعد التأسيس الرسمي بأن يكون للفريق شعار حتى يتسنى له عمل ختم ويطبع في الأوراق الرسمية. أحيل لي عمل تصاميم متنوعة تحاكي الاسم وطوبوغرافية المكان، وكنت يومها ما زلت من لاعبي فريق الخضراء، ورسمت عدة شعارات وأحضرتها له ليلا. وكان معه: عيسى بن محمد القاسمي، ومحمد بن هديب الهنداسي، وعبدالله سعيد الحمداني، وجاسم بن محمد القاسمي، كعادتهم يشربون الشاي بين صلاة المغرب حتى صلاة العشاء، وشرحت لهم الأشكال وبعض الرؤى في الشعارات فقال: هذا الذي نريده،

ولكن امسح الكورة الثانية (كان الشعار بكرتين: قدم ويد) فعدلت المطلب ليكون هذا الشعار يحمل اختياره وروحه.

رحلة المرحوم محمد الصيد سواء في التأسيس أو الإدارة: يتوجب ذكر هذه الأسماء للأمانة حتى يعي شباب اليوم أن هؤلاء كان لهم الدور الأكبر في شكل وهوية الفريق: علي جمعة البريدعي.. عبدالله سعيد الحمداني.. عيسى محمد القاسمي.. محمد هديب الهنداسي.. جاسم بن محمد القاسمي.. سعيد بن حمد البريدعي.. سالم بن محمد البريدعي.. المرحوم سليمان بن حمدان



البلوشي.. المرحوم مبارك بن حمد الصيد.. راشد بن سيف الصيد.. ومطر بن عبدالله العوادي.

المرحوم تبنى هذا الفريق كحال (جاسم) أكبر

أولاده. لم يخل بشيء على الفريق، وكم كانت سعادته عندما يصل الفريق لمباراة نهائية! وحصد بعضها وأكثرها خرج خاسرا ليشد من أزهرهم ويشحذ همهم للعودة مرة أخرى. أما تعشيب الملعب ضمن مبادرة الملاعب الخضراء من بنك مسقط واختياره كأول فريق يحصل على هذا الدعم في الولاية، فكان له الوقع الطيب حيث كانت أمنيته أن يرى هذا الملعب يكسوه العشب. رآه ودخل قاعاته وتمشى فيه قبل أن يقعه المرض ليدخل قاعة

الاجتماعات معضودا ببعضنا ليوحه للاعبين بآخر كلماته: "أبا فريق الجزيرة الناس تتحكى به".

الموظف بوزارة الداخلية ومن ثم المتقاعد وتغيير السكنى من سورهيان بالسويق إلى الخابورة وفقد دفة الفريق، كل ذلك أسباب لهجوم المرض عليه.. ولكن برغم كل الظروف ونهش المرض جسده النحيل نجده دائما يتمتع بروح الصبر والتحدي.

تركنا بعد أن غرس فينا روح التحدي والإصرار، تركنا نبحت عن غبار أقدامهم وهم يغرسون في الأرض أركان الفريق، تركنا مكسوا بالبياض حال فريقه الذي أسسه من موج البحر، تركنا ونحن الذين لم تشبع مآقينا من طيبته. فشكرا لك على ما قدمته لنا جميعا.. شكرا لك لأنك أخلصت في مبتغاك وتحديث كل الظروف.. وداعا (بو جاسم) محمد بن سيف المغيزوي الذي فارقتنا في 2018/9/22.

رسول الصمت وقاضي سنن البحر النوخذا سالم بن خصيف البلوشي



عيرتني بالشيب وهو وقار
ليتها عيرت بما هو عار
إن تكن شابت الذوائب مني
فالليالي تزينها الأقمار

دموعي يوم فقد الولف ليلي
وردت عيني يمرها النوم ليله
تعيرني عجب بالشيب ليلي
واخير اثنيننا نشيب سوا

عيرتني بالشيب كلمات الخليفة
العباسي المستنجد بالله قالها لإحدى
جواريه التي لها شغف في قلبه، وقد
كساه الشيب وقار الملوك ولكن لغنج
ودلع الصبايا حال أخرى.. ويضيف لها
الفنان العراقي ناظم الغزالي من روحه

الحاج سالم بن خصيف النوخذا
وقاضي سنن البحر

ومن صوت وناي العراق بعدا آخر يذيب الصخر.. فكيف بالمحب؟!



عام 1951 يتبع والده وإخوته إسماعيل ومحمد في مساندة الحكومة المركزية في توطيد العلاقة بين المشايخ (أبناء بركت.. ميرزا وجان محمد وحسن وحسين شيوخ البلوش في مكران)، وكانت هذه العلاقات بواسطة الحكومة وبمباركتها، فكم تنقل من

الخضراء متجها للطرف الآخر حاملا هدايا أو سلعا وعائدا بسلع أو أشياء أخرى طُلبت منه.

فقد كان لوالده محامل بقارة باسم (صفوة) وأخرى باسم (زجين)، وذات يوم طلب والي السويق والدهم وأخبرهم بأن السلطان سعيد بن تيمور يريد أن يبعث بهدية للمشايخ في مكران، وكم أسعده ذلك وتم إحضار الهدية للخضراء، وكانت (فرسا عربية أصيلة، وتم تحميلها على البقارة بقيادة النوخدا إبراهيم بن عبدالله البلوشي. وعند وصولهم وجدوا المشايخ على الميناء في انتظارهم مما أدهش البحار والنوخدا بكيفية معرفتهم بوصولنا (التلغراف)، ثم أخذوهم للاستراحة من وعناء السفر ليجلب لهم الغداء الذي كان عبارة عن

وعل بري لم يعتد أهلنا عليه، لكن كان من كرم المضيف للضيف، فقد كان يحتفل الشاهنشاه بتقديم الخيول والطواويس لضيوفه.

وعند عودتهم أراد أحد المشايخ القدوم لعمان لاتفاق مسبق بإقامة مراكز على سواحل الباطنة، وعندما ظهرت أسراب الدلافين التي ترافق السفن أخذ الشيخ سلاحه، وأخذ يطلق على الدلافين، فنهاه العم سالم قائلاً له: أولاً، هذه مخلوقات صديقة للبحار وونيسة له، ثانياً، هنا ممر سفن وإطلاق الرصاص يعرضها للخطر.

فما كان منه إلا أن قال: حاضر وإن شاء الله.

لاحقاً السلطات الإيرانية تقبض على المحمل (صفوة) ومن فيه بعد استخبارات بتقله البلوش، وخاصة العلاقة الوثيقة بين بلوش مكران والحكومة في مسقط، ليسجن الوالد ويصادر المحمل.. يعود البحارة والوالد ولا يعود المحمل.

كانت شباك (البي)، والبي نبات يجلب من الهند يشبه (السوتلي) الطية الواحدة (٤٠ من)، ويتم توزيعه على النسوة لفتله كل (من) بقرش واحد، ثم يخرس²⁶ في الماء ثم يحاس²⁷ ثم يطرق (يخاط) العمق ٣٠ عين (العين.. فتحة شباك الصيد الواحدة عين)، والطول ٢٠ باع، ثم (الهك) الطبخ في براميل أو المهكوة²⁸،

26 يخرس: تعني يتنقع بالماء.

27 يحاس: يخلط.

28 هَكَ اللَّبَنَ: استخرجه وبالع في استخرجه. هَكَ الشَّيْءَ: أسقطه. هَكَ الشَّيْءَ: سَحَقَهُ فهو مهكوكٌ، وهَكِيكَ هَكَ النَّبِيذُ فلانًا: بَلَغَ منه. (من معاجم اللغة العربية).

بواسطة المحار يوم كامل حتى تصبح الشباك شبه حريرية وناعمة، ثم تجلد حبال الليف وكرب النخيل والقرع المجفف الذي يقوم به الفلين حالياً في شباك الصيد وفي الأسفل (المساو.. حجارة تجمع من الصخر الصلب غير القابل للذوبان أو يصنع من الإسمنت) بعد ذلك تصبح الشباك صالحة للصيد. وتُحمّل السفن بالبحارة وتتوجه إلى (خور بوعبالي)، لأخذ الملح الطبيعي ومن ثم إلى بحر مكران. ويكون في آخر الشهر؛ أي من تاريخ ٢٠؛ أي الليالي المظلمة لأن الشباك في الليالي المقمرة تعمل ورية (ضوء) ويقل صيدها، وعند ظهور القمر يرجعون بالصيد المملوح لسوق المصنعة.

يا ديرة يودها طبع ومذاهب

بنوادعك لكن السيرة.. السيرة

سير بنا كان يا النوخذا زاهب

ورفعنا قمة الدقل بنديره

على الرزحة الصورية كانت المنامة الوطن الآخر، و(لنكات الورة) التي لم يطل المقام له فيها طويلاً.. إلى نوخذنا في (تك صباح) إحدى سفن شركة القصيبي لصيد الروبيان في منيفة (أم نيفة)، وكان برفقته سعيد بن سيف القاسمي وحسن الحلاني وسالم العوادي. ومن هيرات السعودية ومواسم الروبيان تستمر به الحال إحدى عشرة سنة نوخذنا. وبين شركة القصيبي وبين التريع في عمان يتم تصفية الشركة.

الكويت ورحلة البصرة

عمل في الكويت فترة بسيطة خلالها تم إرسالهم هو وجمعة بن سيف البلوشي وصالح بن محمد الصالحي (والدي) لتصليح بعض السفن في خور العشار (شط العرب) البصرة. وهذه الرحلة كان لها وسم ما زال العم سالم يتحسسه للآن يقول: "ونحن ليس لنا في الأمر من شيء أوصلنا السفن للبصرة، والمهندسون يشرفون على التصليح ونحن نأكل وننام. ولكن تغيرت علينا أشياء فأول الصباح تأتي زوارق صغار فيها فتيات يبعن الحليب والقيمر العراقي، ويغنين بصوت عراقي يفوق الجمال، ونحن جئنا من ظلام البحر ومن وحشة القيظ. ما كان منا إلا أن نشترى من تلك (المعدييات)، وبالليل إلى الملاهي التي تصدح بالطرب والمقام العراقي. ناظم ولميعة عباس وفاضل عواد وإلياس خضر وغيرهم.. كانت الأيام تذب في قلوبنا كما كان الطرشي والمصقوف يذب على شفاتنا" .. هذا ما قاله.

ليقول والدي: (اللي مايشفو البصرة يموت حسرة) مات والدي وماتت البصرة، لأنه في هذا العهد زار العم سالم (الناصرية) وقال: ليست هذه العراق التي في عقلي وقلبي.. تم بيع السفن في العراق وتمت مشورتها الكويت أم البحرين؟

وكانت البحرين ليستغل العم سالم في شركة (عبداللطيف كانو) سائق لزورق سريع بـ 3 مكائن يقوم بحمل مدقق بيانات على السفن في (رأس تنورة) لمدة سنة واحدة، ليعود إلى أرض الوطن نافضا غترة الترحال وعقال السفر، ليعود للوطن بعد إن احدودب الظهر وأخذ الزمن بعض الرفاق.

إلى هوري الصيد الذي أشرف عليه الوشيرة (مبارك وسعيد وسالم الدوحاني) الذين كان لهم دور بارز في صنع السفن بمختلف أشكالهن وأحجامهن.. وفي هذا الهوري كان يسترجع الذكريات مع الأبناء (علي أبو يونس وخميس أبو سلطان) عن المطالع وعن المغايب وعن الضربات وعن درر البحر وصروفه.

يجلس يناظر البحر وتغير الأمكنة وفقدان الذين كانوا يوماً من الأيام رفقاء سفر ورفقاء عمر، يناظر البحر الذي يقول بأنه تقدم كثيراً فما كان هنا، البحر تقدم ولكن العمر معه تقدم.. هذه المساحة كانت مليئة بالمحامل والخشب، وكانت أصوات البحارة تعلو وأصوات الطير تعلو وصوت الأذان يعلو والخيرات والأمطار تعلو.. لم يبق منه إلا مكبرات صوت الأذان أكثر علواً بدون خيرات الماضي.

منذ صغره وهو صديق الصمت.. يسمع من الطفل مثلما يسمع من الكبير.. وهبه الله الأنأة في كل شيء حتى في مشيه فهو لا يطوي الأرض. فمن نوحدا إلى قاضي لسنن البحر، فكل صيادي الولاية يعرفونه ويقدرونه ويسمعون لمشورته ورأيه.

قال: الآن لا أحد يسمع رأي أحد.

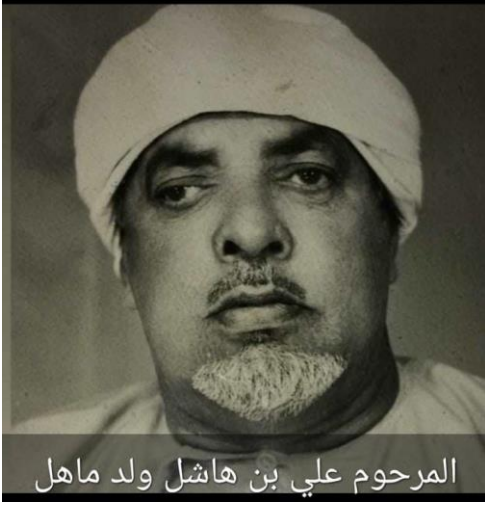
في صمته تاريخ ينحني كسنابل القمح.. في صمته كل بواخر وسفن الترشييب والسفر.. في صمته رائحة الخضراء التي تتضوع منها طرقات ويوت المنطقة.. في صمته راهب يصلي للزمن وطائر يغتسل بماء الواحات والجزر العذراء.. في صمته نحن نصلي لله شكراً على بقاءه حياً لهذا اليوم.

الشاعر الذي وافاه الأجل يوم العيد الوطني علي بن هاشل بن سعيد البريدي

لبست ثياب البيض من عقب السواد
أُمست ف زينة وأصبحت مترينة
هي فرحةٍ عمت على كل العباد
قابوس في بيت الحكم والسلطنة
تستاهلين عمان من عقب النفاذ
حرزٍ تلبسينه وحروفه بينه
وتباشروا شيايب وأطفال المهاد
عقب المحل سيلٍ سقاها الباطنة

الشعراء يتبعهم الحب والحنين بتلك القصيدة السابقة. استقبل الشاعر الأعياد الأولى لعمان، تلك الأعياد التي ينتظرها كل عماني بفارغ الصبر بسبب الإطالة البهية للمغفور له بإذن الله تعالى -السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور- طيب الله ثراه، والتي ينتظرونها بكل لهفة لرؤيتهم عمان تتغير والعماني يعود به طائر الشوق لوطنه ولأسرته يطارحهم الحب والهموم، بعد أن رست كل الأبوام وأصبح صلها من بخور الماضي.

المنطقة تتزين بأعلام الدولة وسور هيان رفعت فوقه بنادير وأعلام الدولة،
وشاعرنا يتأهب للرزحة والقصافي والشوباني ونام. وفي الصباح عندما رفرفت



المرحوم علي بن هاشل ولد ماهر

الأعلام وتسابق الناس
للتلاقي أمام حصن الوالي
أحس شاعرنا بألم في
القلب، مناجيا قلبه الذي
كان جسورا في كل مناحي
الحياة -ليس هذا اليوم-
ولكن إرادة الله أسبق.

يحمل إلى عيادة
الخضراء ثم إلى مسقط،

ولكن عينه تطوف بالمكان ويرى سور هيان وخضراء السوق ويودعهما وهو في
السيارة ملوحا بيديه، وفي الطريق نطق بالشهادتين مودعا المكان والإنسان
والكاسر والرحماني وقصائد العيد المعلقة على أسوار سور هيان، وبقدر فرحة
المنطقة بالعيد الوطني إلا أنها ودعت خيرة الشعراء وأشجعهم في فن الرزحة
والمحاورة وذلك في يوم الخميس 18/11/1989.

عاش شاعرنا منذ الطفولة معتدا بحاله، فهو ابن شاعر استقى من فيض
والده المرحوم هاشل بن سعيد بن ماهر البريدي شعر الرزحة والشوباني
والقصافي الذي تشتهر به بيئة الساحل، ولكن الابن فاق الأب وغرد خارج
السرب، فمن الكويت إلى البحرين، وفي أحد المعاهد يلتقي بالسيد ثويني بن

شهاب وعبدالنبي مكّي اللذين أعجبا بهذا الرجل المعتد بنفسه، وذلك في أواخر الخمسينيات، ثم للوطن ليتزوج ثم يغادر الوطن لسنين عديدة، ليم تطليق الزوجة لغياب الزوج. وعندما عاد وجد البيت بدونها، رجع للغربة مكسورا كطائر فقد أحد جناحيه. ومن البحرين إلى السعودية إلى الهند في تجارة الذهب ليقبض عليه ضمن طاقم السفينة، ليعود بعد ذلك للوطن في آخر الستينيات عاكفا في بيته سلاحه الشعر وفراشه الشعر ورفيقه الشعر.

في إحدى عوداته من العالي نزل في دبي، وكانت قبل ذلك منطقة دبي للقبائل العربية، لكن لاحظ وجود الهنود والآسيويين وتنبأ بتغير في تركيبة السكان حيث قال:

وامحتني ديرة استحلوها الهنود
من عقب ببيان المجالس فاتحه
أنشد واناشد هين ذيلك الأسود
يا اللي خزمهم ع الخناجر طايحه
حد يستمي هندي ومن أرباب الهنود
وحدن نسي دمه كذاك انصارحه
أدعي إلهي والزمن ليته يعود
وتعود لي ذيك الليالي الفارحه

سيرة شاعرنا مليئة بالمحاورات والتحديات، وهناك مجموعة من الأشعار التصوفية التي تحاكي الحياة.. واخترت لكم هذه المحاوره بينه وبين الشاعر المعروف (محول)، فقد جاء هذا الشاعر إلى سورهيان وهو صديق شاعرنا

وطلبه للمبارزة، لكنه لم يكن موجودا لألم في أسنانه.. ولكنهم بعثوا بابن أخته
(عبدالله) ليصحيه ويخبره بأن محول ينتظره ولن يضرب طبلا بدونه.. تحامل
على نفسه وذهب لهم وقال:

صلوا على الهادي وفي التالي سؤال
اللي رمى خير وخلاها ف بحر
سيدي المغوار ضد القيل.. قال
يا جامع الأخيار واللوح انكسر
محول:

أرجي وصولك مثل شيفات الهلال
في يوم شوفك عيد ترجيه البشر
بنوي لك بحجه وبنحر لك ذلال
صاحب الأخيار لي صاحب دهر
علي:

خان بي ضرسي يا ولد الحلال
ماهو بطبع الزين عنكم ينقصر
جاني عبدالله وقال الخال... خال
وانحدرت أمطار وأرياح وخطر
محول:

لا صرت أنا الفارس ومن عز الرجال
من هيتي طعني وسلم لي الأمر

با أحملك عن كان ضاري ع الشلال
نيران في قلبي وتشعل بالجمر
علي:

سمعت بك فارس ولكن في الخيال
أطف حروفك ولا تزيد في الفخر
أنا من صغر سني وضاري ع الشلال
لو جبت لي حموله على صم الصخر
محول:

أنته ترى الصاحب وصافي كالزلال
كنك بريسّم ونقش ف سيدنا الخضر
بهديك مذهب خل صفوفك في عدال
بيني وبينك ود ما شابه كدر
علي:

صلوا على الهادي وقوموا يا عيال
حلت وفاته يوم وما فاد العذر
ذاك ابن طالب تقيد بالقتال
حامل بنادير المعزة والفخر

- قدم المعلومات وتفاصيل الحكاية والشعر سعيد بن هاشل البريدي (أبو فلاح).

سطر من مذكرة قديمة شيخة بنت سالم بن عبدالله القاسمية



ولدتُ في مارس 1971، ونبعت
مواليد تلك الفترة بمواليد النهضة.
وجدتي وفقاً لما هو مدون في جواز
سفرها من مواليد 1931، بمعنى أنها
عاصرت أربعة من سلاطين عمان، هم
السلطان تيمور بن تركي، والسلطان
سعيد بن تيمور، والسلطان قابوس بن
سعيد، والسلطان هيثم بن طارق.

الحاجة شيخة بنت سالم القاسمية

في بداية تشكل الوعي ومعرفة الأشياء كانت صفحاتي الأولى مع جدتي،
ومما علق في الذاكرة الأولى نومي معها في (الخيمة) كجرو صغير، ثم يأتي
الشتاء ربما كان في 76 أو 77 والبرق يضيء ليالي الظلام. ومع كل رعد تلتصق
رجلاي ببعضهما ولا أستطيع النوم من الخوف، ناهيك عن تسرب المطر
للفرش وكأننا في بركة، ثم تسمع الصوت (جاء السابح) وهو جريان السيل بعد
تشبع التربة لكثرة سقوط الأمطار في فترات معينة من السنة، وهذا يعني أن نهبط

لحمل الأخشاب المكمومة للطبخ حتى لا تبتل ونحمي الصريدان وهو (مكان الطبخ) من الماء.

لقد طبعت أيام الأمطار والرياح الكثير في داخلي من الخوف من الظواهر الطبيعية، حتى بعد أن عدت لبيتنا الذي يغسل أقدامه من موج البحر، فكم من الضربات البحرية تحيل البيوت المباشرة للبحر لقرايين الأمواج والعواصف!

الغسول والزبيب

ومما أذكره مع جدتي أنها كانت تدللني بشكل مفرط، حيث تجتمع النسوة في الضحى بين بيتين، ويتناولن التمر وأجلس أنا بعيدا عنهن لساعات جلوسهن وثرثرتهن المعتادة، ثم أطلب الماء ولكسلي من الذهاب للحب، وهي الجرة الفخارية التي يحفظ فيها الماء ليحافظ على برودته، أطلب من جدتي التي لا تتردد في إعطائي (الغسول) (الآنية التي يغسلن النسوة أيديهن فيها بعد أكل التمر)، وأشرب بقايا التمر وريحة أيديهن، ثم يردفن قائلات: هذا فيه فائدة ومسرة لك.

وعند تفرقهن اعتدن أن يقلن لي كل يوم: سنزوجك من فلانة؟ وأنا أنتظر وقد خزنت في عقلي الرد (كل كلمات السباب التي يمكن أن تقال والتي لا يمكن أن تقال)، فقط أجد مجموعة من الأحذية تتطاير نحوي مع كلمة (مسود الوجه وقليل الأدب) حتى يحين موعد الغداء وأدخل كقط متشرد وأجلس قبالها وكأن شيئاً لم يحدث. تكررت الحياة معها على هذا المنوال، وعندما كنت أنجح في المدرسة تتذكر النسوة (الغسول) وأنه من

أسباب النجاح، كذلك عمتي كانت تعطينا أنا وأولادها الزبيب بذات المعنى؛ أنه يفتح العقل، ولليوم عقلي بين غسول النسوة وزبيب عمتي.

أنا ابن بنتها التي تزوجت بالقرب من أمها، وأنا الثمرة الأولى القرية من الجدة لأن خالتي تزوجت بعيدا وأنجبت قبل أمي بسنين، ولكن بعد المسافة عنها هو الذي منحني صلة القربى والمحبة، ثم شاركتني إحدى البنات، وحينما تزوج خوالي وأنجبوا رجعت أنا لبيتنا.. لكن ظلت تلك الفترة عالقة في صدرها وصدري.

الأشجار التي تقطع أغصانها تموت

جدتي أعطاه الله راحة في القلب لم ألاحظها مع أحد في الأسرة، دائما ما نقول لها: بعد ستين سيتزوج فلان أو فلانة ووجب حضورك، يشرق وجهها كما تشرق الأقمار في الليالي المظلمة.

تحب الفرح أكثر منا جميعا وتعيشه بكامل حسها ووعيها بما لا أستطيع وصفه، لكن خلف كل هذا الفرح هناك الكثير من خيول الحزن التي تركض على مضمار قلبها، هي من يتألم من ضربات حوافرها ونحن لا نسمع صهيل الدموع على خدها وهي لا تبديها أبدا.

مرضت خالتي واختارها الله، انكسر من جدتي غصنا، ثم مرض خالي وقلنا لها: "فترة ويبرجع"، لكنه رجع جثة، فانكسر غصن آخر، فمرض خالي البكر والأب بالنسبة للأسرة، ومن تايلند إلى مستشفى الجامعة يرجع معافى مشافى علقت هي عليه قائلة: "هذا شقي من صغره". شفاء خالي رمم الكثير من الصدوع التي بانّت على جذعها الذي بدأت عوامل التعرية العمرية تنال منه.

كورونا والكمام

في فترة الكورونا أصيب البيت الذي فيه جدتي بأكمله تقريبا حتى الذين يخدمونها، وباءت كل محاولات نقلها بالفشل قائلة: محد يهرب من أجليه.. مرحبا بالموت والحمد لله أنا عشت كثير.

أكبر ما واجهناه في كورونا أن جدتي ترفض أن نسلم عليها ونحن نلبس الكمام، نزورها ونحن نرتدي الكمام نقبلها على الرأس، ننظر إلى الشخص، لا نتكلم حتى أخلع الكمام ثم تضحك: هذا أنته؟!!

"أيوا أنا".. وتضحك بسعادة ثم تسترسل في الماضي وتقول إنها مبشوطة (البشط هو الجرح بالموس في موضع معين بالجسم) زمن الفرضة، وأن هذا البشط عن كل الأمراض.

أصبتُ أنا في شهر مولدي مارس اختفاء بالخمسين من العمر بمرض كورونا، لم يكن بذاك السوء والله الحمد، لكن جدتي سجلت صوتية لي وهي تضحك من قلبها: كيف الولد سمعت جاك المرض"، تقصد جاك وأنت محتاط. وتضحك ثم تدعو لي بالصحة. وتتبعها برسالة مازحة بأنهم سيحملونها للتطعيم وأنها وافقت، ولكن إذا ماتت من الإبرة نرفع دعوى قضائية ضد الحكومة ون تقاسم التعويض بيننا.

جدتي لم يصيبها مرض كورونا قط، أو ربما أصابها دون أن تشعر ونشعر.. ما شعرت به هو مرض خالي الذي تسكن معه في البيت عندما أقبل رمضان وهو في المستشفى رغم تطيننا لها بأنه بخير وسيرجع، قالت: قلت كذاك يوم خالك منوم ورجع جثة.

الأم تموت إن فقدت أولادها قبلها.. هناك أمهات متن بعد موت أولادهن من الحسرة والحزن.

التجارة شطارة

جدتي تاجرة وتخسر وهي لا تعرف معنى التجارة شطارة ولا تريد أن تعرفها، فهي تشتري حلويات ومأكولات للأطفال وتبيع لهم بسعادة غامرة. يعود ذلك الطفل مرة أخرى ويطلبها المبلغ الذي أعطاها ليشتري من خارج البيت، فتعطيه وهي في قمة السعادة وتحرص على تجارتها الخاسرة بكل قواها. ومعظم المئات في الأعياد تبعثها لأولادنا ولخدماتنا، يدها بيضاء تساعدنا حتى إن نحن تزوجنا أو بنينا بيتا.

جوميز لاعب الهلال

جدتي تجلس في الصالة وتحب الجميع أن يشاركها، وكلما امتلأت الصالة بنا زاد أنسها وسعادتها، فوجودنا تترسل عن الماضي وعن الأعياد والمريحانات والرزحة والشحشع والدان دان، وإن الخضراء جامعة لكل الفنون، ولكن ما يلفت في جدتي حبها لمتابعة ابن ولدها (أنور العلوي) حارس نادي السويق سابقا، أو أي نادٍ يلعب له بالإضافة لنادي السويق بأنور وبدونه، لكنها تطلب دائما مباريات الهلال السعودي، وعندما نسألها عن السبب تقول: "يعجبني ذاك اللاعب اللي يعمل حركة الأسد". تضحك كثيرا على جوميز وحرركته وأمي تخاف جدا من عيون جوميز عكس جدتي.

رمضان وتاليه العيد



طلبت جدتي رؤيتنا في بداية رمضان
ورأيت أن عينها أصبحت لا ترى الذي
أمامها، هذه الحالة تمر عليها ولكن هي
من ينتصر في الأخير.

سلمت عليها وهي مغمضة العينين.
قالت لها زوجة خالي: عرفتيه هذا اللي
سلم عليك؟ ردت عليها: وحد ما
يعرف ولده!

من التجارب الماضية أصبحت

أكثر منعة لدموعي عند من يحتاج لبسمة أو ضحكة.. ثم يسلم عليها أحد أبناء
أخوالي وترد على ذاك السؤال: هذا لحباب ولد لحباب.

في العيد تجلس جدتي كأنها موظفة تحصي من دخل وسلم عليها ومن
أحضر حلوى أو رزا أو أي شيء، وعندما تأتي تعيد كل الشريط وتؤكد على
مقدار محبتها عند الناس.. يخرج لحباب من المستشفى ولا يعود للبيت إنما
يذهب لزيارتها في مستشفى الرستاق.. كانت النظرة الأخيرة.. رحلت جدتي
بجسدها في السادس من رمضان 1442م.. اتفقنا في هذا العيد أن لا نلبس
الكمامات عندما ندخل عليها وأن نحترم مشاعرها وأن نزورها وفي أيادينا
الكثير من سلال الدموع لنشرها على قبرها.

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَا أَلْقَى وَمَا أَجِدُ
أَهْذِهِ صَخْرَةً أُمُّ هَذِهِ كَبِدُ
قَدْ يَقْتُلُ الْحُزْنَ مَنْ أَحْبَابُهُ بَعْدُوا
عَنْهُ فَكَيْفَ بِمَنْ أَحْبَابُهُ فَقَدُوا
(الجواهري راثياً أم الفرات).

الفصل الثاني

المكان

بدي الجش

هنا كانت تتوالد الأبعاد.. من أبعاد أمام هذا المدى الأزرق كانت قوافل البحر ترمي بمراسيها من هذا المكان في منطقة الرديدة²⁹. كان البحر ينضح الخير لكل مسافر.. من هنا مروا من هنا شربوا من هنا سافر عصب الحياة على كل بتيل وغنجة وشوعي وبوم وهوري.. هنا توقف صوت نهمهم، هنا نزلت ماشوتهم لتزود بعصب الحياة.

يحكى أن هذه البئر "بدي³⁰ الجش" هي المزود لكل السفن الذاهبة للعالي³¹ أو القادمة منه وذاهبة للمحيط³²، تقف هنا لتزود بالماء وذلك لقرب هذه البئر من البحر، فيسهل للبحارة التزود منها، ولعذوبتها. "بدي الجش" كما هي في الصور تم إغلاقها من قبل البلدية ولا أعرف هل جفت؟ أم ملحت؟ لأن "الجش"³³ المرافق لها ليس له أثر.

29 منطقة تقع في الخضراء بولاية السويق.

30 تسمى الآبار "الطوي" و"البدي"؛ فالطوي كلمة عربية من الطوي وتستعمل للبئر المبنى من الحجارة من الداخل، وتكون الطوي أكثر اتساعاً من (البدي) التي تكون من الصفيح غالباً وأقل اتساعاً من الطوي، وربما تشبه (الجب) الذي رمي فيه سيدنا يوسف فقد كان قليل العمق، ولكن لا يرى الماء الذي به لأنه جانبي عكس الطوي متسعة وعميقة الماء.

31 الخليج.

32 الهند وباكستان وزنجبار واليمن والصومال.

33 الجش: نوع من أنواع النخيل الذي كانت الباطنة تشتهر به مع الأنواع الأخرى.

أمر النوخذا علي السكوني بالرحيل، صاح النهام برفع الشراع، سمعت النسوة اللاتي على البدي آخر نهام يصيح أوه يا مال.. أوه يا مال.. والجالبوت³⁴ يتبعد رويدا رويدا ثم اختفى في المدى الأزرق. كانت النوارس تصلي صلاة الغياب والنسوة يحملن الهاندوه³⁵ على رؤوسهن وأطفالهن على أحضانهم مع ريحة الورد والكاذي التي تعطر المكان، يلوح آخر طفل للمغيب.

ويستخدم نظام الخرائط العالمي الملاحي (GPS) حتى يومنا المكان بتسميته القديمة، رغم أن المسمى يطلق على رقعة أكثر اتساعا من المنطقة المعنية نفسها. وبالإمكان البحث في أي برنامج ملاحي عن هذا المسمى الموثق عبر مسماه (Īawi Bidil Gaš).



بدي الجش كما تبدو في عهدها الحديث وقد هجرها السكان

34 الجالبوت: نوع من أنواع السفن التقليدية.

35 الهاندوة: نوع من الأواني المستخدمة قديما.

سور (البقاقير) البجاجير³⁶

يحكى أن يرام³⁷ نفق أمام هذا السور، في زمن كانت الأسماك تلعب وتلهو على مقربة من الشاطئ، وأمام مرأى البحارة، ولكن في ذلك الوقت لم يكن مهمهم صيد الأسماك إن لم يكن هناك طالب عليها، فهم يصطادون على قدر حاجتهم وحاجة المنطقة، فقراء ولكن أغنياء النفوس. وكانت الحيتان تزورهم في مواسمها المعتادة، تأكل من الحبار والروبيان وتتزوج في المياه التي تكون دافئة، ومن أسرار الحيتان أنها تنفق مرات حال تعرضها لصدمة عاطفية، فنحن لا نعلم ما حل بالحوت وهو نافق.

رأى شاعر ميدان ذلك الحوت، والناس من حوله في استغراب، وكل ينقل الحدث للغير وفق تصوره ورؤاه فقال ذلك المتوصف:

سور البجاجير ساح يرام

ما حسب يرام وارييه

ثوري بزبطه بزيده خزام

بسحل قرونه وبناطحبه

36 يغلب على منطقتنا قلب حرف القاف (ق) إلى جيم غير المعطشة كما يسميها البعض الجيم اليمنية او الجيم المصرية. وفي بعض لهجات العرب ما زالت قائمة إلى الآن في مناطق شبه الجزيرة العربية، وهي ليست موجودة في الحروف العربية ولكن موجودة في النطق.

37 اليرام: نوع من أنواع الحيتان.

لا نعرف المتوصف أو الشاعر ولكنه خلّد المكان بهذا الميدان فهو يصف الحوت (اليرام وفقاً لتسميته المحلية) بـ (الريّة)، وهو الشيء الغريب والعجيب المريب. ثم يتقلّل لوصف آخر وهذا من فن الميدان في تركيب المواضيع، وكان للحوت النافق فوائده للسكان فالكثير من عظام الحيتان تستعمل في البناء كذلك الكبد في استخراج الصل³⁸، ولكن تحليل الحوت كان يستغرق وقتاً لعدم وجود سيارات دفن.

البجاجير سميت بهذا الاسم لوجود البقر، فمن الأقوال أن رعاة البقر يحضرون بقرهم جنوب السور للرعي وسميت المنطقة بالبجاجير وقول آخر لكثرة تربية الأبقار في تلك المنطقة، ويعود أصل السور لبني غدانة أما من يسكن بجوار السور فهي قبائل "الحراصي" و"السعدي" و"المشيفري" و"البلوشي" وقبائل أخرى، قبل دخول طريق الباطنة الساحلي الذي فرق هذا النسيج من التعايش الأري في المنطقة.

كان يسمع من هذا المكان صوت الرزحة القصافي وتشحشح النساء وركض الأطفال بلا أحذية.. مكان تفوح منه ذكريات إنسان صارح حر الصيف وبرد الشتاء ليؤمن لأطفاله كفاف العيش، وللأسف هذا المكان أجلاً أو عاجلاً لن يكون على خارطة المنطقة.

38 الصل: زيت كبد الحوت، ويستخدم لتشحيم السفن والقوارب والأخشاب المستخدمة في سحب السفن.

سور هيان³⁹

يا عين هلي وابكي ع الوليف بود
وخلي الدمع بحر يطامي موجته
عسى وليفي يرجع والزمان يرد
ويخشع فواده وتقصف عبرته

من المتداول لفن الرزحة. ويكون صوته الأعلى والمنظم للصفيين المتقابلين، ثم يحدد التقدم للمكان، إنه الشيخ بطي بن صالح الحارثي ولقب الشيخ لمشيخة الشعر والطرب وليس بشيخ قبيلة. ولكن قلبه يستطيع أن يحوي المنطقة فرحا وبهجة، ثم ينتهي التجمع بقصافي تتعالى فيه الصرخات والإيقاع السريع مودعين المكان (سور هيان)*.

بنوادعك يا المقام
لين بالسلامه الدايه
أما الغريب حاله مشام
يطلب سموحه وعاذره

39 منطقة شرق دوار قرية خضراء السوق.

* هيان رحل وبقي السور لكتابة هذا المنشور، ولكن ما زال الكاسر والرحماني يطوف بالمكان.. لا يسكته سوى صوت الأذان.

يحكى أن شخصا يدعى (هيان بن خليفين الخميسى) قدم لهذه المنطقة، ورأى أنهم بلا مكان يحفظ لهم حصاد التمور (يواني.. جلال.. خصافة)⁴⁰.. اقترح هيان لرشيد المنطقة فاستحسن الأمر وذلك قبل الحرب العالمية الأولى.. أخبر الرشيد جماعته بالأمر.. استحسنوا ذلك بشرط أن يكون السور تحت أمرهم وأن يكونوا ملاكه.

لم يكن لهيان مطمع في السور، وإنما أراد تقديم خدمة لهم لحفظ التمر والأسماك المجففة.. تعاون الجميع في بناء السور.. استشعر الرجال صدق هيان وعدم وجود مطامع في قلبه حيالهم.

انتهى بناء السور وعلى جوانبه رفرفت الأعلام وصدح شادي الشعر، وصاح الكاسر والرحماني مبينا قيمة توحدتهم ووقوفهم مع بعض في إنجاز هذا الصرح وفقا لذلك الوقت، وصاح المتوصف مادحا لقبيلة "البريدعات" ..

يا ولاد بردع⁴¹ كونوا للخصيم صدام

في قلوبكم نارٍ سعيه واريه

عين هيان الخميسى مسؤولا عن السور وأصبح السور معلما للمنطقة وللمكان. وعندما يريد أي شخص التوجه للمنطقة يقول: ذاهب إلى سور هيان أو نلتقي عند سور هيان.. فسار الاسم للمنطقة.

40 جراب لحفظ التمور.

41 نسبة إلى قبيلة البريدعي، وهي من القبائل المتواجدة في المنطقة.

ذكر لوريمر في كتابه الشهير "دليل الخليج" القسم الجغرافي، الجزء الأول، سور هيان في صفحة 360 مرة ومرة في صفحة 368، وقد انتهى لوريمر من القسم الجغرافي عام 1908. هذا يعطينا مؤشراً بأن السور قد بني قبل هذا التاريخ.

ظل السور كمخزن للتمور وللأسماك المجففة، وليكون موقعاً لتجميع الدبس بحيث تحقق المنطقة في أسوأ الظروف اكتفاء ذاتياً حال حدوث مجاعة أو حرب. إلا أن خلاف الحكومة مع مشايخ المنطقة ومن حالفها، واستنجد الحكومة في زمن السلطان تيمور بن فيصل بالبوابج البريطانية لضرب أماكن تخزين التمور في حرب عرفت بـ(حرب كبتن)، نسبة للقبطان أو الكابتن البحري لإخضاع مشايخ المنطقة ومن والاهم ودفع الضرائب للحكومة.. هدمت البارجة البريطانية "سكيلين" عام 1922 معظم الحصون التي على ساحل السويق، وتم التركيز على منطقة الخضراء لاعتبارها مقراً للمشايخ. بعد ذلك تم توقيع اتفاقية صلح بين الطرفين⁴².

السكان زمن هذه الحرب هربوا إلى النخيل.. فهم عُزل من السلاح.. يعودون في الليل إلى بيوتهم.. انتهت الحرب لكن السور هدمته البوابج ولم يعد صالحاً للتخزين.

42 سالم عقيل مقييل، عمان بين التجزئة والوحدة 1913-1976، مركز الرؤية للتنمية البشرية، 2007.

ظل السور رمزا واسما للمنطقة لهذا اليوم.. ولأواخر الثمانينات كنا نحتفل
فوقه بإطلاق الصواريخ (ألعاب نارية) احتفالا بالأعياد الدينية والوطنية.



الشيخ محمد أبو كشيشة⁴³

(الجزء الأول)

"فقد سمعته يحدث نفسه بالرحيل بصوت خفيض حتى رآته ينزع باب المكتب من مكانه، فجازفت بسؤاله عن سبب ما يفعله؟ فأجاب بمرارة وحزن: سوف نرحل وحدنا إذا لم يكن أحد يريد الرحيل معنا. ولم تتراجع أورسيلا ولم تتأثر، فقالت له: لا لن نذهب بل سوف نبقى هنا لأننا أنجبنا هنا واحدا من أولادنا. قال: ولكن لم يمت لنا أحد هنا، ولا ينسب الإنسان إلى أرض لا موتى له تحت ترابها".

(ماركيز، "مائة عام من العزلة")

لم يستطع حماره مواصلة المشوار، بعد رحلة طويلة أنهكته صحيا، وعند مشارف تلك القرية خارت أقدامه وسقط ميتا، تاركا صاحبه وحيدا في مساء يحيطه الحزن والأسى. فكر الرجل في إكرام صاحبه الذي مات ولم يصل إلى الهدف الذي من أجله خرجا من قريتهما.

43 محمد الصالحي، الشيخ محمد أبو كشيشة، ملحق أفاسي، جريدة عمان،

2009/10/19، العدد 28.

كان الحج هو الهدف وزيارة الديار المقدسة، فرأى الرجل إكرام الميت دفنه فحفر له قبرا آواه فيه، وعند الفجر رحل عنه مودعا إلى مقصده، صحا أهل القرية، فوجدوا عند مشارف قريتهم قبرا.

نادى المنادي بأن القرية تباركت بأحد الأولياء، وأخصها الله به، وأن من قبره تفوح العطور والأنوار. انتشر الخبر كالنار في الهشيم، وحكى قصص وحكايات عن كراماته، وكيف يشفى الأمراض، ويهب الأطفال، ويعالج العاهات.

نصب أحدهم (مريدا) عليه يتم من خلاله الوصول إلى المنشود، بحيث يقوم المريد بطلب الأشياء من أهل المريض وتقديمها للولي، وعاشت القرية فترة طويلة تقترب إلى ذلك القبر بالهبات وبالقرابين، وأصبحت تلك القرية تعرف بذلك الولي الذي خصها الله به.

وفي إحدى المناسبات، وهم في غمرة الخشوع والتصوف والتبرك، لمحوا غريبا مستغربا ومتعجبا من تصرفاتهم! فآثر النظر والمشاهدة لحين الانتهاء من تلك الطقوس من قبل المريد، ثم وخزه عقله، فتقدم فسأل أحد الحضور: قبر من هذا الذي تتباركون به؟

أجاب الرجل مستغربا جهل الرجل السائل به أنه قبر الولي فلان الذي خصنا الله به وهو .. و... فأراد الرجل أن يقطع الشك باليقين، فنادى بهم: "يا جماعة هذا الذي تتباركون به هو حماري الذي وافاه الأجل هنا ودفنته أنا إكراما له، ولقد وضعت ما على ظهره تحت تلك الأشجار، وأنا الآن راجع من الحج لآخذ تلك الحاجات ومسلما على قبره وفاء له".

فبهت الجميع من كلام الرجل لكن المريد استجمع قواه؛ لأنه بهذا الكلام سيتهى عمله وتسخر منه القرية زمنا طويلا.

قال له: وما دليلك على أن هذا القبر هو قبر حمارك؟

فقام الرجل مباشرة إلى الخميلة التي بقرب القبر وبعد فترة وجيزة أحضر معه "العدة" (ما يوضع على ظهر الحمار)، و"الخطام" (ما يربط به الحمار ويقاد به) وحبل الرسن.

وبرغم دهشتهم من الوضع إلا أن القبر ما زال موضع شك، لكن الرجل قرأ في وجوههم ذلك، فأخذ يحفر القبر وهم في حيرة من الأمر والرجل يحفر إلى أن وصل للجنة، وبرغم تعفنها أخرج لهم الرأس وقال لهم: انظروا إلى وليكم أليس هذا برأس حمار؟

رجع أكثر الحضور إلى القرية مطأطين رؤوسهم، تدور في أذهانهم أسئلة كثيرة، وتطل من عقولهم أجوبة أكثر، إلا أن البعض الآخر آثر أن يحتفي بالغريب الذي حررهم من هذا الوهم والمعتقد وبين هذه الفئة وتلك، غرق الناس بعد مدة من السنين في بحيرة النسيان، وما لبثوا يتهكمون ويديرون الحكايات والخرافات عن كيفية تقديسهم لقبر كان في الأصل لحمار وافته المنية على ضفاف قريتهم.

الشيخ محمد أبو كشيشة

(الجزء الثاني)

"إن الدول تتقدم نحو العظمة بنفس تقدمها العلمي، فإذا كان تقدمها سريعا، كانت مسيرتها نحو التقدم سريعة، أما إذا كانت مسيرة التعليم إلى الوراء، وكان يحوطه الفساد، والإهمال التامين، فإن الدولة تسير نحو الظلام والإظلام وتدنو من الكارثة".

(سيمون بوليفار)

هي لحظات من عمر الزمن لم تستطع الذاكرة احتواء كل تفاصيلها الآن، وفي ما يراه النائم أحاول أن أنسج من تلك الخيوط شيئا للذكرى. قد يكون التاريخ عام 1977 تقريبا (احتفال لختانتي) كنت على كتف والدي رحمه الله، والجميع في حالة لا شعورية من التردد، والطارات لها صوت يطرب السامع، وللمباخير ألحان من الدخان. كانوا يطوفون بي حول تل تحيط به الحجارة، في طرفه غرفة مغلقة الباب، تنتشر فوقها الأعلام والبنادير بأنواع مختلفة، والجميع في بهجة وفرح، ولأن لم أع سبب الفرحة المبالغ فيها. هل لزيارة الشيخ؟! أم لختانتي؟! أو (للمموش)⁴⁴ والحلوى التي يوضع جزء منها للشيخ، وبعضها للحضور والأصوات تتزايد مع صوت (المريد) وهو يردد:

44 المموش من أشهر الأكلات الشعبية الكويتية، وهو عبارة عن رز مطبوخ مع عدس أخضر (ماش).

شي لله يا شيخ محمد

شي لله يابو كشيشة

شي لله ساكن ارديده

شي لله سره سقاني

والممدد يا شيخ محمد

واليوم، وبعد أن ابيض الرأس أحسست بأضغاث الأحلام التي سرقها الزمن، فكم من الذكريات التي طوتها الأيام ومحتها سنوات العمر ظل (الشيخ محمد أبو كشيشة) في ذاكرة أهل الباطنة، مليئا بالروحانية، وظل ساحل الباطنة يختزل تاريخه، بعدد من الأضرحة التي تنتشر على شواطئه، وظل التماس العقاب والغفران مرتبطتان بحكم الولي. الباطنة بساحلها المكتنز بطعم الملح وصوت الغربان والنوارس، الباطنة بشرباتها وجسرها الرابض على حضنها، كانت أكثر تأثرا بالرياح الموسمية.. الباطنة التي سرحت جدياها السفن وعطرت أنفاسها (ضرائب العشر)⁴⁵ التي كانت تفرض من (الفرضة)⁴⁶. كانت الإمبرياليات المتعاقبة تكرر فيها حب الولي والانقياد التام للضريح، فقد كانت مقولتهم: كلما زاد زوار الأضرحة، زاد بقاؤنا في الأرض، وصرنا عليهم أولياء. وظل ارتباطي بالشيخ محل قدسية، رغم ذلك الشخص الذي أوصت له "الفودكا" أن يتبول على رأس الشيخ، حالفا بأن هذه الحجارة لا تنفع ولا تضر لم يؤثر فيني شخصيا؛ لأن الأمر تجذر فيني منذ الطفولة.

45 ضرائب العشر: الأخذ من قيمة الشي بواقع عشر قيمته..

46 الفرضة: مبنى حكومي لجباية الضرائب.

من الصدف أن يكون مقر عملي على طريق الشيخ، فكل يوم أمشطه ذهابا وإيابا وتجول فيني الذكريات؛ فكم من المرات التي ألقيت عليه التحية!! وكم من المرات ألقيت بأعباء العمل على حجارتة! وكم من العواصف والأمواج التي تكسرت على تلته! هدأت كل العواصف وبقي متحديا لكل الظروف.



محمد أبو كشيشة وما تبقى أصبح جزءا من الذاكرة ليس له موقع في الواقع

وفي يوم عدت من العمل، وإذا بالشيخ وقد سويت به الأرض كما هو في الصور الآن، هدمت الغرفة التي ترتفع عليها الرايات والأعلام. استغربت العمل، واستهجن التصرف، وعندما سألت عن المتسبب. قيل لي إنه الوالي، لأنه رجل متدين ولا يحب وجود مثل هذه الأضرحة. أمر الوالي بهدمها، فجاءت الجرافات وجرفت بعضه وهدمت غرفته، فكانت مواجهة بين (الوالي والوالي) أزيل بعض الولي من المكان، ولكن لم تستطع الجرافات إزالته من ذاكرة الزمن فبعد مرور بضع سنين، نقل الوالي وبقي الولي بعلم مكسور

الجانب، ومكان لم يزل يخفي سرا حمل معه صيرورة منطقة، وروحانية مكان. وبعد التحقق مع الأهالي عن سر الشيخ، كانت إجابتهم، أن هذا المكان يعود لقبر أحد الجنود الذين لفظهم البحر، ورآه أحد البحارة على الشاطئ وحفر له قبرا وآواه فيه. وعن سر (الكشيشة)⁴⁷ فقد كان شعر الميت مصفرا عكس فروة شعر أهل الباطنة، وعندما سأله أهل القرية عن صاحب القبر ومن أين جاء؟ قال لهم: إنه جاء من البحر وأعتقد بأنه ولي، لأنه مختلف عنا كليا فهو أبيض يميل للحمرة ونحن بيض نميل للسمرة، وشعره أصفر لا يشبه شعرنا، وحلف أحدهم ذات مساء أنه شاهد نورا يخرج من القبر، وبهذه الكلمة تحول القبر إلى (الشيخ محمد أبو كشيشة). والمصادر تقول بأنه جندي أوروبي ألقى به البوارج المتصارعة في البحر تنفيذا لقانون البحار ووجد هذا الجندي بزيه العسكري قلبه الأمواج، حملته الصيادون إلى اليابسة ودفنوه إكراما للميت.

هذا الوالي استخدم السلطة في إزالة ومصادرة ميثولوجيا تاريخية بالجرفات، لم نستطع بالعلم غرس القيم والمبادئ التي تفرق بين النفع والضرر، لم نستطع أن نوجه بتريتنا النشء إلى احترام ديموقراطية الرأي والرأي الآخر بعد العجز التام في مناهجنا الدراسية في توصيل ذلك، فكانت جرافات الوالي هي الحل الباقي في كسر الجسر بين ماضي الأجداد وتسريحات الشباب.. إن أيامنا مثل خلايا الحياة لا نعوض الفاقد منها، فما زال الشيخ يستقبل مرتاديه بين الحين والآخر.

47 الكشيشة: تصغير لكلمة كشة وهي معنى متداول لشعر الراس بالدارجة.

سفينة بر المهرة

في منطقتنا الخضراء وبالتحديد في قرحة الخضراء توجد مكنة (محرك) لإحدى السفن، عندما يكون البحر في جزر كبير تخرج هذه القطعة للعيان.. يحكى أن سفينة من بر المهرة كانت محملة بالمسافرين ومتجهة إلى الكويت، وعندما وصلت إلى الخضراء تعطلت المكنة، وحاول النوحذا ومن معه إصلاح العطل فلم يستطع.. وبعد يومين، هبت رياح شمالية قوية (شمال)، ولقرب السفينة من الشاطئ سهل للموج والرياح سحب المرساة (البوارة الأثير) نحو البر، وعند اقترابها من تحطم الأمواج، استغاث من فيها، فبعضهم رمى نفسه في البحر ووصل بسلام، أما الذين لا يجيدون السباحة فظلوا يصرخون في السفينة وكانت شدة الموج والرياح ليلا، هب سكان المنطقة للأصوات -رجالاً ونساء- وتم إنقاذ من في السفينة.

تم نقل الركاب للمسجد الجامع كماوى لهم، وفي الصباح تم إبلاغ والي السوق بالحدث فأرسل بعض الأمتعة والطعام لهم، وأبلغهم بأنه سيرسل مكتوباً للحكومة في مسكد (مسقط) لتبلغ عن هذه السفينة، وبعد عدة أيام جاءت سيارة ونقلتهم إلى مسقط.

فالسفينة كانت من نوع البوم بصاري أبودقل واحد والمكنة الواضحة في الصورة الحادث وقع في الستينيات اعتقاداً لأنه قبل حكم السلطان قابوس -طيب الله ثراه- وخشب السفينة أخذه السكان لبناء البيوت والسبل، أما الدقل

أوالصاري فتم بيعه في صور، والمكينة تم خلع الشفت والمروحة من قبل أحد الأشخاص وبيعهن في دبي، فأما الباقي من المكينة فما زال موجودا، وبعضه من النحاس لم تغيره ملوحة البحر ولا طول السنين.



ما تبقى من المحرك لحظة تصويره

فريق الخضراء الرياضي.. ذاكرة المكان

(الجزء الأول)

قطار الحياة يمر على قضبان الصبر، على غابات الألم، على رمال التحدي والمثابرة.. فعندما تحدثنا عن فريق شكل أنثربولوجيا للمنطقة، وشكل هوية المكان، كان للإنسان الدور الأكبر في ذلك فلم تغب شمس الفريق منذ 1968 للآن، فمن ذلك الجيل جاءت أجيال حملت مشعل التطوير لهذا الكيان ولم تكثف بالمنطقة وإنما أصبحت مثالا يحتذى به على مستوى السلطنة وربما على مستوى آسيا.

توطئة

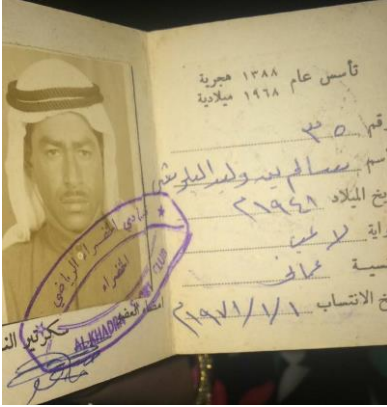
من الكويت نطلق من الكويت التي تأسس اتحادها الكروي مع ثورة الضباط الأحرار 1952. الكويت التي كانت وجهة التعليم الأولى في الخليج مع البحرين، ومكان استقطاب للعمانيين الراغبين في العمل والتعليم، على عكس عمل البحرين والسعودية الذي استقطب عمال البحر والرعيل الأول. أما كويت عبدالله السالم الصباح (1950-1965) فكانت تختلف بمدنيتها وحراكها الثقافي والسياسي والرياضي، فمن الدستور ومجلس الأمة إلى تأسيس الاتحاد الكويتي 52 إلى قيام الأندية المعروفة آنذاك وبالأخص (الزعيم الأخضر) العربي عام 1960، والإشهار الرسمي عام 1962، و(نادي

الجزيرة الزعيم الملكي) نادي القادسية عام 1960، وأشهر رسميا 1963 مع الأندية الأخرى التي كانت مع هذين الناديين وجاءت بعدهما.

التأسيس

يحكى أن شباب ولاية السوق الذين تواجدوا في الكويت زمن عبدالله السالم الصباح (1959-1965) ثم صباح السالم (1965-1977)، هالهم ماشاهدوه من حراك رياضي وثقافي ونضالي في الكويت في زمن الستينيات أسوة بالحركات التحررية التي تعم الشارع العربي من المحيط للخليج، فقرروا تأسيس فرق باسم مناطقهم في عمان، فاجتمع أهل الخضراء في منزل راشد بن صالح بن سيف البريدعي، وهم: المرحوم إبراهيم بن سويد البلوشي، والمرحوم علي بن سالم القاسمي، والمرحوم سالم بن وليد البلوشي، والمرحوم محمد بن علي الصالحي (مدرّب الفريق)، والمرحوم عبدالله بن صالح البريدعي، وعبدالله بن أحمد الأنصاري، ومحمد بن بطي القاسمي، وعلي بن عبدالله العبيداني، والمرحوم راشد بن زايد بن ثاني الشيايدي، وسالم بن حميد بن صوبان البلوشي، وصالح بن عبيد السعدي، وعبدالله بن حميد البلوشي، والمرحوم أحمد بن إبراهيم العلوي، وحمد بن ناصر البلوشي، وسالم بن ناصر البلوشي.. فقرروا تأسيس فريق الخضراء الذي حمل اسم (نادي الخضراء الرياضي) وفقا للوثائق الرسمية المتوفرة، وتم انتخاب المرحوم عبدالله بن صالح البريدعي رئيسا للفريق، والنائب محمد بن بطي القاسمي (ثم رئيسا للفريق ورئيسا لنادي السوق).

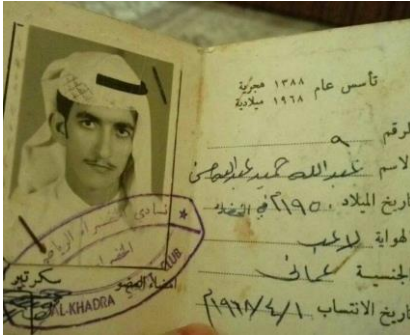
تم إشهار (نادي الخضراء) في عام 1968، وإن كان التأسيس قبل ذلك، كذلك تم تأسيس فريق السويق، ومن ضمن المؤسسين الشين جمعة السعدي



والد اللاعب عبدالله الشين، وغابش السعدي، والمرحوم عبدالله خميس الغداني. وكذلك فريق بطحاء هلال الحرف، ومن ضمن المؤسسين خميس سهيل، وكذلك فريق جزماء، ومن ضمن المؤسسين بو بدر وبو زامط وبطحاء جابر العربي.

بطاقة الراحل سالم بن وليد البلوشي في الكويت

في تلك الفترة كان الصراع الكروي بين العربي والقادسية في أشده، كذلك الانتماءات، فمن يتم للعربي لا يمكن أن يشجع القادسية والعكس صحيح. ومما يغلب على أهل الخضراء حبهم للعربي أكثر من القادسية، وما زال الباقي



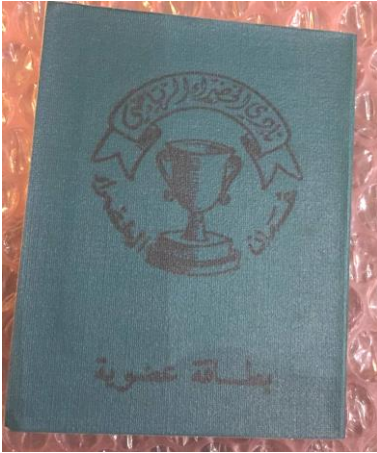
منهم يعدد أسماء نادي العربي وكأنه يشاهدهم أمامه أمثال: سمير سعيد حارس مصري، مرزوق سعيد، حسين العسعوسي، صالح عبدالله، جواد عاشور، عبدالرحمن الدولة، وغيرهم من ذلك الجيل.

بطاقة عبدالله بن حميد البلوشي في الفريق عند تأسيسه



تأسس أيضا نادي الطليعة من أهالي ولاية
صور وما حواليتها، وكذلك نادي مجيس من
أهالي صحار وتلك المناطق. وللملاحظة
تواجد اللونان الأصفر والأخضر في فرق
الخضراء: البطحاء (العربي)، السويق،

الطليعة، فبرغم المسميات للمنطقة الخضراء، إلا أن اللون الأخضر مع اسم
المنطقة جاء حبا وتيمنا بلبس النادي العربي قبل مونديال 82 ومحاكاة
المنتخبات العالمية أمثال: برازيل
زيكو وأرجنتين مارادونا.



خاض فريق الخضراء فور تأسيسه
مباريات مختلفة مع الفرق التي
تأسست هناك، سواء كانت عمانية أو
كويتية أو فرق الجاليات العربية، ومن
الملفت في الأمر أنهم كانوا يستعينون
بلاعبين أجنب في المباريات القوية.

بطاقة الفريق، ويظهر اسمه (نادي الخضراء)

في المقابل تواجدت مجموعة من أهل الخضراء في البحرين، وكانوا مع
التأسيس الأول أمثال المرحوم خميس بن عبيد السعدي، والمرحوم سليمان
بن حمدان البلوشي، والمرحوم ماجد بن سالم البريدعي، وسالم بن ناصر

البلوشي، ومحمد بن سيف الصيد. فمن هذه الأمكنة ومن هذه الأجواء ولد فريق الخضراء الرياضي.

ملاحظة:

الأسماء قد تكون دقيقة وقد يسقط أحدهم من الذاكرة سهواً، فهذا مجرد جمع ونبش من الذاكرة.

فريق الخضراء الرياضي (الجزء الثاني)

غيم يا غيم وانزل يا مطر
هذا خضراوي ما يخاف الخطر
قيل: المتصر من يكتب التاريخ.
فماذا نكتب عن التاريخ والمتصر إذا ارتبطا بكيان واحد؟!
بنغ النور على هذا الوطن في 23 يوليو 1970م بقيادة المغفور له بإذن الله
تعالى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -رحمه الله- فتناقلت وسائل
الإعلام في ذلك الوقت هذا الخبر، وتوزعت صور عاهل البلاد في كافة دول
الخليج، وقد شاهد العماني المغترب بلاده تذكر بكلام يختلف عما كان.
(سأعمل بأسرع ما يمكن لجعلكم تعيشون سُعداء لمستقبل أفضل)⁴⁸.
تعددت وسائل العودة وتعددت الأرجل التي ركضت والتي سابت الزمن
لتأخذ نصيبها في بناء هذا الوطن الفتى.
احتضن الوطن شعبه كما تحتضن الأم طفلها الرضيع، لم يطل وقت
العتاب، إنما أخذ كل فرد مكانه يعمل لأجل خدمة وطنه وعلو شأنه.. تأسست

48 من البيان التاريخي الأول للمغفور له بإذن الله تعالى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم إلى الشعب العماني يوم تسلمه زمام الحكم يوم 23 يوليو 1970.

الدولة الحقيقية بأفرعها التشريعية والتنفيذية والقضائية، وأخذ الإنسان التاريخ العماني مرتكزا لحاضره وإماما لمستقبله.

عاد جل شباب الخضراء في ذلك الوقت في أعوام متفرقة من 1970 إلى 1975. وخلال الحضور الأول لهم في منطقتهم (الخضراء)، تم الاتفاق على إقامة الملعب والمقر لنادي الخضراء، وتم اختيار وسط المنطقة وجنوب سوق الخضراء الشهير. مارس اللاعبون رياضة كرة القدم وفقا للمكتسبات الخليجية وخاصة الكويتية منها، إلى أن تأسس الإتحاد العماني عام 1978 وكان نادي السويق الرياضي تأسس في 1970، طلب من فريق الخضراء تغيير المسمى من نادي لفريق، وانضمام جل الفريق لتمثيل النادي، وتم التغيير تقريبا في 1978.

فريق الخضراء هو من أوجد النظام الإداري للنادي وفقا للبطاقات التي كان يصدرها الفريق للأعضاء، وهو الذي أوجد شكل الدوريات التي تبنها في ما بعد نادي السويق من (سداسي وسباعي وثمانى 11/11)، فقد كان السباق في تنظيم هذه البطولات التي بدأت بعد 75.

وهو أول فريق أضاء في ليالي رمضان ونشر رياضة كرة القدم الليلية، يلعب فريق الخضراء كرة القدم للمتعة، فمن لا يعرف: يوسف عيسى، سالم العويسي، سالم ناصر، راشد خليفة، عبدالله مرهون، سعيد زايد (الوحش)، حمد ناصر، أحمد بن سعيد. ثم جيل سالم سعيد، لاحق هاشل، بخيت صغرون، سالم إبراهيم (السكتون)، علي خميس (زيكو)، خميس سالم، مصبح هاشل، محمود السموم، سعيد هاشل، شوريد، أبو سميح، صالح

القاسمي. ثم جيل راشد عبدالله، خميس سعيد، يوسف سعيد، قاسم محمد، خميس هاشل. ثم جيل أحمد صالح، محمود عبدالله، ياسر عبدالله، ناجي علي، أحمد العدواني، يليهم يحيى عبدالله، إبراهيم العلوي، بدر الزرق، نايف عبيد، نوح العلوي، هشام العدواني، راشد المعمرى، محمد وسلطان جمعة، أنور العلوي، وأحمد وبدر صالح⁴⁹.

(من مشى الأخضر مشينا طلعت القمر علينا) كنا صغار السن ولكن عشق الفريق يتابعنا حتى في مناماتنا، فصعود الفريق للمباراة النهائية كان بمثابة الحدث المنتظر. نركب مع من لديه سعة في سيارته إلى ملعب النادي الترابي الذي أمام حصن السوق ومبنى الوالي سابقا. هناك من قبل العصر نتنظر صافرة الحكم لتبدأ المباراة. كل ما كان يهمنا متى نرفع الكأس لنغني: (هذا الكأس يلمع ولعيون تدمع). وماهي إلا مسألة وقت والكأس محمولا على طابور من السيارات التي تلتهم منها أنوفنا رائحة البنزين مع الغبار، ولكن كل شيء يهون لخاطر الكأس.

الخضراء منطقة مهووسة بالطرب من: الليوا، الختان، الشحشع، المكوارا، الإنديما، الرزحة، والقصافي، المالد، الزار⁵⁰، وجلسات الطرب لمحفوظ سعيد، وعلي سلمان حيث لا يخلو أسبوع بدون طرب، فيأتي الموكب رافعا الكأس والوقت يميل للغروب والليوا في عز اندماجها. يهبط اللاعبون

49 الأسماء الواردة أعلاه على سبيل المثال وليس الحصر، فمن مثلوا الفريق أكثر من ألف منذ التأسيس.

50 ألوان متنوعة من الفنون الشعبية العمانية.

والكأس على رؤوسهم، يمرون به في صف الراقصين مما يجعل الزمار يتفاعل مع الحدث ويحول النغم إلى نغم يتماشى مع نشوة الفوز ولمعان الكأس ورشوش النسوة للاعبين، ثم تأخذ سيارات (الجي تي 81 والهارتوب و200 ل) دورها في ساحة الملعب، وينتهي ذلك برفع الأذان.

خزائن فريق الخضراء تحتوي على كؤوس كل مسميات الدوريات التي نظمها نادي السويق الرياضي، ولقدمه ولأنه حصل على أغلب البطولات فهو عميد فرق الولاية.



جميل من نجوم فريق الخضراء

خمسون عاما زالت مياهاك عذبة

(اليوبيل الذهبي لفريق الخضراء الرياضي)

خمسون عاما وأنت ما زلت في ريعان شبابك، خمسون عاما ربما كل
طويان وبديان) المنطقة جفت وملحت إلا أنت زدت عذوبة ورقة، فكل سنة
على جيدك أحالت النجمات من السماء إلى ثوبك الأخضر.. خمسون عاما
تتناثر من غبار دشاديش أرواحنا ومن مناديس أمهاتنا ومن جذور أشجارنا..
خمسون عاما بين (اللابكين والباتريك) قبل الأديداس والمازنهو والبوما
والنايكي والآمبرو والفرنسي واللوتو الإيطالي⁵¹. قبل أن تعشوشب الأراضي
في ولاية السويق، كانت النفوس خضراء كبساط الريح.. خمسون عاما وما
زالت جنيايتك وسحرتك يطربون لمباخير الفوز والطواف حول (الأندروكية)⁵²
وهم بلا ملابس بلا كهرباء غير لمعة الكأس وأنوار السيارات وأصوات الجن:

غيم يا غيم وانزل يا مطر

هذا خضراوي ما يخاف الخطر

ومن مشى الأخضر مشينا

طلعت القمر علينا

51 ماركات لبعض أحذية الرياضة.

52 الأندروكية: هي معتقد لمكان يسكنه الجن تقدم إليه القرابين والكرامات.

سنوات نسجتها الأيام وخاطتها السنين.. سنوات وهبها الله لهذه المنطقة، محمولة من الكويت 1968 أو قبل ذلك.. لتعود النوارس على دفان وسواري خشب أهل الخضراء، تعود لتحفر على الأرض ذاكرة تاريخها وذاكرة حاضرها وذاكرة مستقبلها، فكان فريق الخضراء الرياضي.

أخذ فريق الخضراء الرياضي شكله الوجودي من المؤسسين في الكويت والبحرين، ثم على الأرض بعد النهضة المباركة خلف سوق الخضراء، ليأتي الشارع القديم وينصف الملعب إلى نصفين ليتحول الملعب إلى مكان آخر وتنشأ في المكان القديم المقاهي والدكاكين ودوار الخضراء.



وها أنت في
مكانك الجديد
يأتيك الطريق
البحري فيوقف كل
طيورك عن
التحليق، لكنك
تمرض ولا تموت.

ها أنت ستقتل لمكان أجمل وأرحب ليواكب التطور والتحديث.
فريق الخضراء أكثر وأكبر من ملعب وفريق لممارسة لعبة كرة القدم؛ فهذا الكيان كان ذاكرة حية للمنطقة منذ تأسيسه، وما زال يحمل ذلك العبق التاريخي والوهج الحضاري للمنطقة.

مر الفريق بمرحلة تشيع في الأعداد بحيث أصبح يشارك بثلاثة فرق وأربعة لكثرة العدد وزيادة الموالي والأعمال والتطور، لذلك تأسس فريق النسور ثم الجزيرة والنجوم والصقر، وهذه من ضلع الخضراء في الأصل لأن مؤسسيها كانوا في فريق الخضراء. خمسون عاما مرت من عمر هذا الكيان نقول لكل من أسسه وما زال على قيد الحياة: كل عام وأنتم بخير. ونقول للذين رحلوا وما زالت آثار (جواتيهم)⁵³ باقية على أرضه: غفر الله لكم.. شكرا لكم من القلب للقلب، شكرا لكم شكرا.

كم نحن بحاجة للمايسترو (أبو خالد)! لتعود الفرقة الذهبية للعزف مرة أخرى، ليعود الوحش، وسالم ناصر، وبخيت صغرون، وأحمد إبراهيم، وعبدالله مرهون، ويوسف عيسى، ولاحق هاشل، وخميس سالم، وسالم سعيد، وسالم إبراهيم، وعلي خميس، ومصباح هاشل، وراشد خليفة، ومحمد الصيد، وسالم العويسي، وشويزد، وسعيد إسماعيل، وخليفة إسماعيل، وخليفة سليمان، وخميس لاهي، وأبو عروة. ليعود الحارس الطائر أبو جاسم أحمد سعيد، والحارس المبدع أبو فلاح، والمدرّب محمد سعيد البلوشي وغيرهم. لا أستطيع كتابة جيل أعطى كل ما يملك لأجل لبس شعار الفريق.

أما اللاعبون الذين تلوهم فقد وجدتم آثار عرق من مروا سابقا، وأكملتم المشوار جيلا جديدا وروحا جديدة.. أسماء كثر لا أستطيع ذكرها، بالطبع هناك الكثير ممن هم في الإدارة وربما قام بعضهم بأعمال تفوق ما قام به

اللاعب. وإن كانت هناك من كلمة شكر الآن فتوجه لسعيد بن ناصر المعيني وراشد بن علي العلوي ومحمد بن سعيد البلوشي، لاستمرارهم في خدمة الفريق إداريا لمدة طويلة. والشكر موصول لخليفة بن إسماعيل البلوشي الذي كان يدعمنا بكل جهده ويشجعنا ويفعل كل شيء لنا لنلتحق بالنادي وتكون سمعة الفريق بالنادي.

شكرا لا تفي بحق لخالي سعيد بن إبراهيم العلوي، أبو فيصل، لضحكته



وسعادته برؤية الفريق متوجا بالبطولات منذ صغره وهو خلف الفريق، وما زال هو من يسوق الباص ونحن من يردد غيم يا غيم وانزل يا مطر.

فيوبيلك الذهبي ذهب على منطقتنا، أشكر الله بأني حملت شعارك وأعطيت بكل إخلاص للفانيلة والشعار كل جهدي، وستبقى تلك الأيام في ذاكرتي للممات، ويكفيني تشريفا بأن الشعار فيه من تعديلاتي. هذا الشعار الذي سيبقى بينما نحن سنرحل كحال من رحلوا.. فما زال الكاسر والرحماني وزمر بو سند يطوفون بالمكان وما زلنا نردد:

غيم يا غيم وانزل يا مطر

هذا خضر اوي ما يخاف الخطر.

مسرح الخضراء

المسرح يتضوع باللبان والبخور، وصوت الطارات⁵⁴ ارتفاعاً ونزولاً، والشاوش⁵⁵ يطوف بالمبخار بين المعلم وبين المرددين وبين المريض الذي تلبسه الجان، ينعش⁵⁶ المريض الذي أقيم لأجله المالد⁵⁷ بعد أن غنت الطارات فوق رأسه.

شي لله يا بن علي

شيخ برهان يا ولي

سيد أحمد البدوي

وشي لله يا مولانا

وشي لله يا العيدروس

شي لله محي النفوس

شي لله شمس الشموس

54 الطارات: نوع من أنواع الدفوف تستخدم في المناسبات الدينية والأفراح.

55 الشاوش: تطلق على المسؤول الذي يؤول له التكليف من دعوات وترتيب لإقامة هذه الطقوس.

56 ينعش: حركة الاهتزاز الشديد التي تصدر من الشخص عند تلبسه بالجن.

57 المالد: من الفنون الشعبية العمانية. وهو طقس يعتمد المدائح النبوية والشعر الصوفي.

والمدد يا العيدروس

وشي لله يا عبد القادر

محي الدين والقلب حاضر

جيلاني لله بادر

والمدد يا عبد القادر

وبعد أن أجلسه الشاوش وسأل الجني الشاوش: أووويه من هين جاي؟

الجني: من وادي البحايس.

الشاوش على جانب: ابصوك بعسو^{٥٥} إن شاء الله.

الجني: تقول شي؟

الشاوش: لا لا، أكلم نفسي.

يعاود الشاوش: وكون طلباتكم؟

الجني وهو ينعش أتش هتش هتش..

الشاوش: هالله هالله هالله.

الجني: طلباتنا ديك يتيم..

الشاوش: ديك يتيم!!

الجني: وحول بعد.

58 البحص: التنظيف. العسو: أعواد عذق رطب النخيل بعد الجفاف، وتستخدم لكنس الأوساخ من الأرض.

الشاووش: وحول بعد. أقول سالفه وهو يهز راسه وهيش بعد؟

الجني: دجاجة بعشر أفخاذ.

الشاووش يخرج عينه مستغربا: ومن وين نجيب دجاجة بعشر أفخاذ؟

الجني: ساديا لديها ذلك.

(مقطع من نص مسرحي بعنوان "العلم والخرافة" نفذ على مسرح الخضراء)



"أعطني مسرحا أعطك شعبا مثقفا".. الممثل والمخرج الروسي ستانيسلافسكي، وقيل إنها لشكسبير: أعطني مسرحا وخبزا أعطك شعبا مثقفا. يُختلف في من قالها ويُتفق على أهمية المسرح في تثقيف الشعب، فمنذ العهود الرومانية واليونانية إلى النهضة الحديثة كان وما زال المسرح أبا الفنون، إلا أن الاهتمام بهذا الجانب يحتاج لأمرين: حكومة مؤمنة بقيمة المسرح وشعب مؤمن بأهمية المسرح.

نشأ المسرح في فريق الخضراء قديماً، ولكنه اقتصر على حفلات الغناء والسهرات الطربية، ولم يكن له مكان مخصص، فعندما يفوز الفريق يقام حفل عشاء ثم حفل غناء. ولكن بعد الانتقال للملعب الجديد تم بناء المسرح بشكل عصري وبالمؤثرات الصوتية والضوئية، رافق المسرح الفعاليات الوطنية بشكل مستمر وخاصة الأعياد الوطنية التي كنا نعد لها وفقاً للحدث.



وعلى مسرح
الخضراء تأسس
مجلس شعراء
السويق، وأقيمت
بعض الأمسيات
على مسرح الفريق
ومسرح النادي، وفي

الخضراء تأسس مجلس الشعر العماني قبل أن يتبناه صاحب السمو السيد فاتك بن فهر، فقد كنا نجتمع في الخضراء من مختلف محافظات السلطنة؛ كمحفوظ الفارسي من الشرقية، وسلطان الحمادي من الباطنة جنوب، وأحمد السعدي، وأحمد مسلط، ومسعود الحمادي، وصالح الريسي، وسليمان المجيني، وفیصل العلوي، وعبد الحميد الدوحاني، ومحفوظ البلوشي، ومحدثكم من الباطنة شمال، وغيرنا. ومن هنا وضعنا حجر الأساس للكثير من الفعاليات والحوارات والنقاشات.

مسرح الخضراء لم يقتصر على أيام الأعياد الوطنية فقط، إنما تم تفعيله في الاجتماعات والمحاضرات والأمسيات الشعرية ومسابقات (السين جيم)، ومسابقات الجاليات الآسيوية، وكذلك سحب جوائز البنوك وأعياد الميلاد إضافة إلى اجتماعات وتكريم الفريق.



من الأسماء التي دعمت المسرح ماديا: الأخ سعيد بن ناصر المعيني، والشيخ حميد بن سعيد السعدي رحمه الله - وبعض إداريي الفريق، ومن الأسماء التي شكلت أسرة المسرح في الديكور والإضاءة والتركيب والتأليف والإخراج للمثال فقد يسقط اسم بالسهو: محمد سعيد البلوشي مؤلفا ومخرجا وفني ديكور ورئيسا للفريق في فترات، وخميس سالم البلوشي مؤلفا ومخرجا وفني صوت وإضاءة وتصوير، والمهندس قاسم بن محمد بن خصيف معدا لبرامج المسابقات (السين جيم) ومنفذا لها ومؤلفا لبعض

المسرحيات، وخلييل خميس البلوشي معدا ومنفذا لبعض المسابقات الرضائية (السين جيم)، وسامي عبدالله المعيني معدا ومنفذا لبعض المسابقات الرضائية (السين جيم)، وسعيد عبدالله العلوي فني صوت وإضاءة وديكور ومن أكثر المشتغلين في الإعداد والتنظيم على المسرح، وشوين عبدالله الخميسي أستاذ اللغة الإنجليزية وعاشق الموسيقى مؤلفا وملحنا للكلمات والأوبريتات وممثلا كوميديا مبدعا، ومحمود بن محمد السموم مؤلفا ومخرجا لبعض الأعمال على خشبة المسرح، ومحمد الصالحي مؤلفا ومساعدة للمخرجين، والمصور المشهور صغرون الحمادي في التصوير والترتيب للإضاءات والديكور، وفيصل بن سعيد العلوي الإعلامي للفريق وللمسرح ينقل الأخبار والعروض للإعلام وألف بعض المسرحيات.

أما من وقف على المسرح وأضحك وأبكى الجمهور فهم كثر، إلا أنني للمثال أذكر هؤلاء: محمود عبدالله العلوي (الزعيم) أكثر من وقف على المسرح ممثلا ومؤديا لأدوار متنوعة كالمواويل العراقية وغيرها، أجاد الكوميدي والتراجيدي على حد سواء، موهبة جاءت في وقتها، ومحمد عبدالله البلوشي (عمو) يشكل الدويتو مع الزعيم، فوجوده يضيف للمسرح بهجة وسرورا، فهو ممثل تلقائي وموهوب، وعلي الصولي الأستاذ الفنان منذ الصغر يمتاز بالهدوء والحس الفكاهي، رفيق لدربي مع سعيد العلوي أجاد التمثيل في مناسبات عديدة، وإبراهيم بن علي العلوي من الشباب الذين أحبوا المسرح ووجد فيه ضالته من حيث الفرح والحزن مثل الكثير من المسرحيات الفكاهية

والتراجيدية، وفتحي بيدار الذي أراد من خلال المسرح إيصال رغبته في التمثيل ومثل الكثير من المسرحيات، وسليمان المعيني، وسخي خادم، وهاشل سالم البريدعي، وخليفة سليمان، وخميس هاشل، وجاسم محمد (عقاب)، ومحمد سعيد (العجيد)، وسلطان الحمادي (المصنعة)، ونيل عبدالله (مسمار)، وسالم عبدالله البريدعي وغيرهم، والمرحوم جاسم بن احمد سعيد البلوشي، وغيرهم الذين لم تسعفني الذاكرة لذكرهم لذلك لهم مني خالص الاعتذار.



كانت فترة التسعينيات من الفترات المهمة في مسيرة مسرح الخضراء، فقد كان من يفتح العرض شخصيات رسمية كبيرة من أصحاب السعادة والولاة ومدراء العموم.. وقد نقلت بعض الفعاليات من خلال تلفزيون سلطنة عمان، ونقل بعضها من خلاله إلى قنوات خليجية أخرى من التي تنقل احتفالات السلطنة بالعيد الوطني آنذاك.

مما أذكره أننا كنا نتمتع ووضع أحد الممثلين في الصف الثاني خلف راعي الحفل، وعندما يبدأ العرض يكون هناك (مالد) فيقوم أحد الممثلين على المسرح بمناداة الحضور من به جان أن يحضر للمسرح وهو ممسك بالمبخار، وينادي فيقوم من زرعناه قصدا (بالنعيش)، وذات مرة خاف راعي الحفل وسقط خنجره عندما (نعش) الذي خلفه ولم يتمالك نفسه حتى طُمئن بأن الأمر مقصود.

كانت (الرزحة والقصافي والذكر) لا تبدأ في المسرح وإنما من مكان بعيد، فهم يسمعون الطبل يقترب ويقترب، ثم تدخل الفرقة للمسرح في موكب بهيج ينال تصفيق وإعجاب الحضور، واكتسب مسرح الخضراء شهرة واسعة حيث انتقل العرض من المجان للدخول بمبالغ رمزية، فلم نجد متسعا للحضور الذي وجد من الجدران مكانا له ليشاهد.

لكن الأزمات المالية عصفت بالمسرح فتم تأجيله للجاليات الآسيوية لتمارس لعبة الأعداد المقرونة بريح سيارات وآلات وتذاكر.. ثم انهار المسرح بانحيار لعبة الآسيويين.

كان قد استضاف مسرح الخضراء عروضاً مسرحية من خارج الولاية، ووقف على أرضيته بعض ممثلي السلطنة منهم الفنان عصام الزدجالي وغيره. وكانت عروض المسرح تقام لأيام، اليوم الأول للافتتاح وبعض الجمهور، واليوم الثاني للذكور، واليوم الثالث للنساء. وكم كانت النساء يجدن في المسرح متنفساً لهن حتى أصبح وجود العيد الوطني مناسبة لأمرين: الخطاب

السامي والاحتفال الرسمي ومسرح الخضراء! وقد رسم المسرح البسمة على الصغير والكبير المسؤول والممثل والولد والبنت، لذلك كان فريق الخضراء رياضيا وثقافيا، أما الآن فلم يعد للمسرح وجود على أمل أن يعود ذات يوم بلباس أجمل وبأفكار متنوعة ومتعددة.

التعليم في الخضراء

من تومينة المعلم (زايد بن معيوف الرواحي ومحمد بن ناصر
السموم) إلى جرس مدرسة عبدالله ابن العباس

"الحمد لله الذي هدانا (أومين)
للدين والإسلام اجتباناً (أومين)
سبحانه من خالق سبحانا (أومين)
بفضله علّمنا القرآن (أومين)
نحمده حقّه أن يحمداً (أومين)
حمداً كثيراً ليس يحصى عدداً (أومين)
علمني معلم ما قصراً (أومين)
رددني في دروسه وكرراً (أومين)
إني تعلمت كتاباً أكبراً (أومين)
حتى قرأت مثله كما قرأ (أومين)
أومين آمين"

تعريف التومينة

رحلة من بيت المعلم إلى بيت خاتم أو خاتمة القرآن، رحلة فيها نفتح أفواهنا كأنها المرة الأولى التي نسمع فيها أصواتنا.. الفرحة يسبق محيانا فنحن خارج المدرسة بغض النظر عن المحتفى به، نردد بكل مشاعرنا، القارئ في

المقدمة مع المبخار ونحن والبنات في موكب النهار إلى بيت خاتم القرآن



والذين لديهم العلم
بقدمونا، فيجهزون ما
يقدرّون عليه من
حلويات أو عرسية
ومبلغا بسيطا للمعلم،
فعند وصولنا لبيت
الخاتم يخرج الأهل

يستقبلون الموكب، وكم هي من فرحة لبيت ذلك الفقير الذي يعتبرها مكافأة
من الله له بأن يزف ولده ويعلن بأنه خاتم للقرآن.

كان المرحوم المعلم زايد بن معيوف الرواحي صاحب مدرسة تعليم



القرآن في الخضراء
سورهيان، واستمر في
التعليم حتى نهاية
الستينيات. كبر ولم
يستطع تكملة التعليم
وكان قد علم الجيل
الذي قبل السبعين.

المعلمة حمامة تتوسط الطلاب والطالبات
في مدرسة القرآن الكريم

أما المرحوم المعلم محمد بن ناصر السموم فهو معلمي الثاني بعد والدي
يرحمه الله.. هذا المعلم بنظارته الدائرية التي تشبه كثيرا نظارة فيلم عمر



المعلم محمد بن ناصر السموم يتوسط طلابه

المختار، ووجه يكسوه
النور لحفظه للقرآن وقامته
النحيلة جزئيا، أراه وهو
يتركنا نحفظ ونحن نميل
برؤوسنا صعودا ونزولا ثم
يضرب بعصاه الأرض،
فيخرج صوتنا عاليا أكثر
وأكثر. وهناك في الطرف
الآخر عمتي المعلمة

(حمامة)، وهي حمامة جمالا وخلقا وحفظا للقرآن. (ألبسها الله ثوب الصحة
والعافية).. فكنا نقاسم (الحوي)⁵⁹ الأولاد مع المعلم والبنات مع المعلمة، في
الصباح ندخل البيت نجده يفترش جونية وعصاته بقربه، ندخل فنسلم عليه
ونطبع بوسة على رأسه ويده ثم نجلس وفي بعض المرات يسألك: من أنت؟
فتجيبه بالاسم وتجلس عدتنا اليزو والمرفع⁶⁰.. طلعوا (الألواح) فقرة في
فيلم عمر المختار. يدرس الطلاب وهم يمسكون بالألواح. مثلهم كنا نفعل،

59 الحوي: حوش المنزل.

60 اليزو: الجزء في القران والمرفع، هو مسند يصنع من الخشب بشكل متقاطع يوضع
عليه المصحف.



سعيد بن إبراهيم العلوي

ومسبقا حضرنا (النورة)⁶¹ و(قلم
الروغ)⁶²، وبدأ بالكتابة على اللوح
الألف ليس له والباء تحته نقطة والتاء
فوقها نقطتان والتاء فوقها ثلاث نقط.

(ليسانني الآن أحد الإخوة عن ليس له)
فقلت له: ليس له نقط.

قال: كنت أردد نشيدها لكن لا
أعرف مقصودها.

وتستمر الكتابة لكافة الحروف
ومرات بعض السور.

وأصعب الأمور يوم التسميع، نحمل (اليزو) جزء عم أو تبارك، ونجلس
أمامه مباشرة الركبة مع الركبة ليسمعك بوضوح. الخطأ الأول والثاني لا تحس
إلا بالخيزران على ظهرك، ترجع للبيت تخبر من؟ يقال لك:

ضرب المعلم سيدي بكاني

حتى تعلم واختم القرآني

ثم (المكان الذي به ضربة معلم لا تمسه النار) حال كعب (أخيل)،
فظهرنا ربما امتلأت من ضربات المعلم لكن هناك أجزاء لم تصبها العصا.

61 النورة: بودة الجبس.

62 قلم الروغ: القلم المصنوع من الخيزران.

ومن الذين أدين لهم في تعليمي وهذه شهادة الله خالي سعيد بن إبراهيم العلوي، هذا الإنسان بفطرته نشأ، وذات يوم عند استيقاظه من النوم وجدني في البيت وقالت النسوة اللاتي مع جدتي: ما رايح المدرسة!

وضعني على كتفه وحملني إلى بيت المعلم وأنا على كتفه. كنت أرى بيوت الجيران لطول خالي ولمعرفتي بالعاقبة للمتأخرين. أدخلني للمدرسة متأخراً ولم يبق عن الطلقة⁶³ إلا دقائق. قال المعلم: بريت الذمة⁶⁴.

وكان في وسط البيت (مصلبة) يدع (جذع نخلة) تم ربطتي فيه. المؤلم في الأمر ليس الضرب، على العكس الضرب ينجيك من النار، لكن شماتة البنات عند رؤيتهن أحد الأولاد مربوطاً كأنه حمل صغير فقد والديه فأصبح بين مخالب نسر، والحبل يلتف على ظهري مع وابل من السياط. يخرج الطلاب وأبقى في مصلبتي ينقصني تاج الشوك لأكون المسيح، وبعد ساعات تدخل (يمول الأجناس الصورية)⁶⁵ بقامتها الطويلة، لترى هذا المربوط وتسأل عمتي (حمامة) ود من لوليد ذيه؟ ترد عليها: (حمدية ود عاشة بنت إبراهيم) ووووالبويه ود عاشة بنت إبراهيم ببطله.

وأنا أختلس السمع والبصر حتى ألاحظ حركة أصابعها في الحبل، وضمور بطني قلص من قوته، وكطائر جريح خرجت لا أنوي إلا على عدم التأخر مرة ثانية.

63 الطلقة: خاتمة اليوم الدراسي أو الإعلان بنهايته.

64 برت الذمة: تقال في حال التعهد بأداء مهمة ما.

65 يمُول الأجناس الصورية: امرأة اسمها جميلة، ويقال إنها من صور وعاشت في المنطقة.

واسيدوه

عندما يغيب أحد الطلاب يبعث المعلم بمجموعة لإحضار ذلك الطالب
وسحبه حتى من حضن أمه، وعذره الموت أو المرض أو السفر؛ يعني عدم
وجوده في القرية..



فتذهب كتيبة الواسيدوه
للبحث عن المطلوب
وتموه وتناور وتعمل
خطط تكتيكية حتى
تقبض على الشخص،
وفي المقابل المطلوب
يقوم بواجبات الدفاع

المشروعة وغير المشروعة مثل: الخروج لهم بسكين، أو السباحة في البحر
لمسافات طويلة، أو الاختباء في مكان آمن، أو القفز في البئر (الطوي أو البدي)،
وإذا استخدم كل تلك الوسائل ولم تفجح يتم القبض عليه وسحبه بالقوة إلى
بيت المعلم على صوت:

واسيدوه بيت معلم

واسيدوه خمسة سيطان⁶⁶

واسيدوه بيت معلم

واسيدوه سبعة سيطان (العدد يزيد)
حتى يصل بيت المعلم والقصة معروفة لمن عاشها.

الخميسية

كنا كل يوم خميس نحمل معنا عشر ييسات أو ٢٥ ييسة للمعلم. بعد السلام المعتاد نضع الخميسية في يده ما أبيض الكف!! وما أقل العطاء!! ولكنه يراها عند الله بكنوز الدنيا.. كنا نسمع في بعض الأيام أن المفتش فليت العامري سوف يزور المدرسة، فنترتب أكثر ونتلو بصوت مسموع.. الآن عرفنا أنه يشبه الموجه الذي يزور المدرسة، فما أجمل عندما يقول (طلقه) ذكروا الله، يخرج ماتبقى من صوتنا بروح أخرى.

لا إله إلا الله محمد يا رسول الله
معلمنا هداه الله ف يدينه قلم فضة
يكتب به كلام الله والمسلم هداه الله
مولانا مولانا ياسامع دعانا
في أمة محمد سكنانا الجنانا
في دار الشفيق سكان البقيع
قدره الرفيع
يرحمك الله معلم

يأتي جرس الناظر وعبدالله بن العباس كمدرسة للأولاد وقباء كمدرسة للبنات، ومن العرشان والطراييل والشينكو⁶⁷ إلى المدرسة الحديثة، ومن النسوة اللاتي يبعن المعجنات والأكلات الشعبية تحت شجرة الغاف إلى مقصف المدرسة، إلى طابور الصباح الذي نضم فيه أيادنا كحال العسكر الآن ونحن نهتف للبلاد وعاهل البلاد، ومن ألواح المعلم إلى سبورة الأستاذ، ومن تلاوة القرآن إلى حصص الحساب والعلوم والقراءة والمحفوظات التي ما زالت تأتي كعصافير حالمة مثل:

(جاءت مريم من لبنان حضر شوقي من عمان)

(صباح الخير مدرستي صباح الخير والنور)

(الحقل الأخضر صنع يدي)

(فلسطين داري) (سليمان والهدهد)

(لا وحق الحب لن أخلف عهدا)

(هيا إلى البحر) (سلمى بماذا تحلمين)

(وطن النجوم/ سأحمل روحي/ إذا الشعب)

(يا أمي ما لون السماء؟ وما الضياء؟ وما القمر؟)

سنوات بين جدران الفصول ومن مرحلة إلى أخرى يشتد العود وتبخر الأحلام وتطل الأمنيات.

67 العرشان: جمع عريش، وهو موضع مصنوع من سعف النخيل. الطراييل: جمع مفردة طربال، وهو النسيج المصنوع من الصوف والقطن. التشينكو: رقائق حديدية يسقف بها المكان.

في كل عام نحفل، أستذكر بعيد المعلم معلمي وتاج رأسي وفقيدي الأبدى والدي المعلم المرحوم محمد بن ناصر السموم، والأستاذ خليفة سر الختم الذي ما زال اسمه عالقا في ذاكرتي بثوبه السوداني وضحكته، وهو الذي درسني الصف الأول عام 76، ولكل من علمني حرفا بعد ذلك. فكل عام وأنتم أسيادي.

من الإنصاف أن نتوجه بالشكر والعرفان لفقيه عمان المغفور له بإذن الله تعالى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم -رحمه الله- الذي أخرج هذه



الأمة من ظلمات الجهل والتخلف إلى رحاب الدول التي نحمد الله اليوم على وجودها، وأنت تتفقد ريحتك وعصاك وصورتك الطلاب وتقلب دفاترهم وتضحك مع معلمهم، غفر الله لك وجزاك عنا الجنة ونعيمها.

البحار الهادئة لا تصنع بحارا ماهرا

(الترنشيب للمرحوم الحاج أحمد بن عبد الله الأنصاري)

النوخذا ناصر بن سالم العويسي راعي الحفري، ومكان صنع السفينة الخضراء الدواحنة.

يحكى أن المرحوم الحاج أحمد الأنصاري طالب بنقل السفينة الترشيبي⁶⁸ من مصنع السفن في شرق الخضراء إلى مكان منزلهم بقرب فرضة الخضراء والسفينة مكتملة البناء وجاهزة، عدا أن الألواح ما بينها لم تغلق بالحبال أو تشرب بالمواد التي تغلق المسامات بين لوح وآخر؛ لذلك لا يمكن أن تبحر بتلك الحالة، فجمع البحارة وقرروا سحبها في الطريق الترابي من مكان الصنع (الوشارة) إلى فرضة الخضراء بمسافة لا تقل عن 7 كيلومتر.

ربطت الحبال حول الترشيبي وتم وضع حطب اللواسي أو اللاسيات⁶⁹، ثم صاح الكاسر والرحماني مع المباخير ومع الأهازيج وتجمع الناس للمشاركة في هذا الحدث العظيم، وهو مرور سفينة بدقلها أمام منازلهم، وصوت البحارة مع القصافي وشلات البحر، والنسوة يحضرن خوص النخيل ويثرن الماء على جسم السفينة وعلى البحارة. موكب تاريخي تم فيه سحب

68 ترشيبي (transship): نقل بضائع أو ركاب من سفينة إلى أخرى.

69 اللواسي: جمع (لاسية) وهي قطع من الخشب تدهن بزيت السمك أو بشحم الحيوانات وتوضع تحت السفن عند إخراجها من البحر.

سفينة عملاقة من مكان إلى آخر عن طريق الرجال ومشاركة النسوة في الرش والتصفيق. وصل الترنشيب إلى مسكن المالك وهناك تم ترشيم الألواح، ومن هنا صافح موانئ الخليج والبصرة ومكران وصلالة وزنجبار وعدن.



الترنشيب قبل بيعه في دبي في منتصف السبعينيات تقريبا

سحور يا نايم الليل

رمضان بين جيلين، جيل تمتلئ رثته بالفرح لقدوم هذا الشهر.. جيل كان زاده من الرطب أو التمر والماء واللبن والقروص هذا مع العموم، ومن ثم وجبة العشاء المعتادة مع العموم أيضاً، العيش مع السمك، والدجاج واللحم القليل من يجده، ثم السحور عيش مموش مع لبن في الأغلب، وما يبقى من السحور يكون لغداء الأطفال أو الذي لم يصم ويسمى (الغيب).

كان صوت القاريء الشيخ محمود الحصري والشيخ عبدالباسط عبد الصمد مع ابتهالات الشيخ النقشبندي عندما يمد في كلمة مولااااا يا مولااااا تشعرك بأن المولى قريب منك يسمعك فتشعر بالأبدان.

لرمضان قبل الكهرباء مذاق آخر، وخاصة عندما يأتي في الصيف الذي من حرارته يصعب على الجندب، فتجد الصائم من شدة التعب يجلس بالساعات في الحوض يبرد جسمه، أو في البحر، أو يبلى الزوار فيتلحف به من قايط ولاهوب الصيف.

الأمهات في البيوت يجب عليهن إحضار الحطب والماء من طويان النخيل في الليل أو في الفجر، وعند العصر تُخرج كل واحدة منهن المدق (المنحاز)، ويضربن أو يهرسن الثوم أو الهيل فتسمع أنغام الفراهيدي في الطرق. كل بيت بصوت وتالي الليل يقال بأن صوت منحاز فلانة شال المكان، وربما كانت

فلانة مع كل ضربة في المنحاز تجري مدامعها وتخفي نحيبها على ذلك الصوت الكثير، منهم حتى وفاتهن لم يجدن الراحة حمالات البيوت والهموم. من خصائص الخضراء أن كان معنا مسحريأتي في وقت السحور متأبطاً طبله يمر بين البيوت وهو يقول: "سحور يا نايم الليل". ويقال بأن هناك مسحراً اسمه عبود الزري هو من كان يسحر في الخضراء لكن توفاه الله منذ فترة طويلة ليأخذ لاهي بن صالح بن نصيب الخميسى مكانه.. يبدأ الإعداد قبل رمضان، يجهز طبل الكاسر ويعمل على شد الحبال من العصر، وبعد صلاة التراويح بفترة يذهب إلى شرق الخضراء سورهيان والصوالمح، فينام هناك على الرمل حتى يحين الموعد فيتأبط الطبل ويطوف بين البيوت والسكيك التي يحفظها: تن تاتن تاتن تاتن تاتن سحور يا نايم الليل.. يقشع بدننا عندما يقال لنا المسحور جاي، سماع الصوت يخيفنا فكيف رؤيته؟ طبعاً هذا سابقاً.

يطوف بين البيوت حتى يصل إلى بدي البجابر ثم يرجع إلى بيته، في شبابه كان هذا خط سيره، لكن عندما كبر اقتصر على سورهيان والخضراء فقط، والآن لا يسحر فكل البيوت مستيقظة والطريق الساحلي لم يبق تلك البيوت وساكنيها.

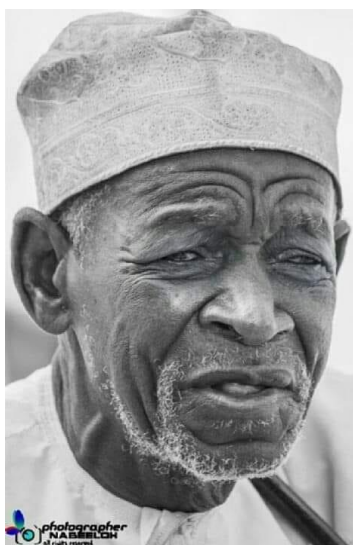
لهذا المسحور حمار يأتي للبيوت من تاريخ ٢٥ رمضان يطلب منهم أجر التسحير ولا يشترط شيئاً، فقط الذي تجود به يدك، فهذا يعطيه ريال وهذا عيش وهذا يقول له: هذا الحال.

طبعاً بيدل الحمير على كل ستين أو ثلاث، لكن الحمار الأخير كان كثير النهيق حتى إن الجيران اشتكوا له من صوت الحمار وكان يريد بيعه. فوجئ

الجميع في صباح اليوم التالي بوجود الحمار متديلاً من السطح والجبل مربوط في أعلى السطح، الحمار عُلق من رقبتة وقد فارق الحياة.

المسحر حي يرزق لكنه ضعيف النظر، ورمضان يعود ولكن المكان تغير..

فقد مات الحمار وعلق الكاسر ولم نعد نسمع: سحور يا نايم الليل، لأنه ببساطة لم يعد هناك نيام.



السينما في الخضراء (عنتر ودرويش وأميثايتشان)

(يحكى أن تاريخ السينما في البحرين قديم جدا، إذ تعود أولى المحاولات الفعلية لعام 1922 على يد محمود الساعاتي. تطورت تدريجيا حتى عام 1937 الذي تعددت فيه دور السينما في المنامة والمحرق والعيالي، سواء على يد البحرينيين أو الإنجليز. وفي عام 1968 أخذت شكلها العالمي بمساعدة شركة بابكو)⁷⁰.

درويش أحد البحارة العمانيين الذين يعملون في البحر، وربما أكثرهم فقرا، وأكثرهم جهلا، وأكثرهم تصديقا لما يروى له. البحار بيته السفينة، وسقفه السماء، وأرضه ألواح الخشب، وعطره الصبر.

الضربات (الشلي الأحيمر الشمال المطلعي والدرر وغيرها)⁷¹ هي من تحدد تشطين البواخر، وهي التي تجري بما لا تتمناه السفن. والنوخذا يتألم من مقولة: (السفينة في الميناء سالمة)، فهو يعلم بأن السفن والأشرعة لم تصنع للرسو في المرافئ، فشطن عمال البحر سفيتهم، وقرروا الذهاب للسينما، وكان ذلك أواخر الستينيات عندما كانت سينما المنامة تعرض فيلم (عنتر بن شداد) إنتاج 1961 بطولة فريد شوقي وكوكا.

70 ويكيبيديا.

71 الضربات هي حسابات فلكية يعتمد عليها أهل البحر.

قبل دخول البحارة لدار السينما سردوا على درويش قصة عنتر وبطولاته كلما سنحت لهم الفرصة في ليالي السمر، وقالوا له بأن عنتر يستطيع الخروج حتى من السينما لأنه سبق وأن خرج من القبر عندما نادى سيدنا علي (كرم الله وجهه) في أهل المقابر

(من أقوى مني؟؟)

فخرج عنتر قائلاً:

من المنادي؟

فقال الإمام علي: أنا.

فقال عنتر:

خرجنا من القبور مزربلين.. حلي الحديد ونحن ما حلينا)⁷².

لذلك ألح البحارة على درويش بأن يحمل معه سيفاً من الخشب. طلبوا منه إذا جاءهم عنتر أن يتصدى هو له ويبارزه نيابة عنهم، خلوا السينما وفي عز الانتصارات التي يحققها عنتر (فريد شوقي) جاء التركيز عليه لتملأ صورته شاشة السينما وهو متوشح سيفه، حينها صرخ درويش بأعلى صوته: "أوووويه إذا قربت شبر واحد والله لضربك بهالسيف". وكان واقفاً أمام الشاشة، ساعتها عرف البحارة أن خططهم نجحت في الإيقاع بدرويش. وبعد

72 حكاية من التراث المروي لبيان قوة سيدنا علي، وكانت بطلب من الرسول الكريم.

تعجب كل الحضور واندهاشهم استمر الفيلم لمشهد آخر، خرج أحدهم ليقول لدرويش: استشهد بالله وخلاص عنتر ما يبجي.
قال درويش: إذا كذاك أيوا.. وإلا السيف جاهز.

رجع درويش لمكانه حتى نهاية الفيلم. شكر البحارة درويش على شجاعته التي أصبحت قصة كل بحار حتى بعد عودتهم لأرض السلطنة.

في يوم الأربعاء 2017/4/19 غادرنا إلى الدار الآخرة الفاضل عباس بن داود البلوشي، الذي أقام سينما بالقرب من ملعب فريق الخضراء الرياضي في بداية الثمانينيات، ولم تكن سينما بمعناها الحقيقي وإنما تلفزيون ملون ووضعه في ساحة، ثم أحضر كراسي خشبية طويلة على شكل صفوف خلف بعضها البعض، وكانت لعرض الأفلام الهندية، ونادرا ما عرض فيلم (بروسلي). وكان الدخول للسينما بـ 200 يسة. ومما أذكره عدد الملصقات (أفيس الفيلم) وكنا من محبين أميتايشان وجبار سنج العدو اللدود وكابور خان وأسماء لم أعد أذكرها.

ما أذكره عندما ندخل وتبدأ أحداث الفيلم في التعقيد تصبح فوق رأسك سحابة من الدخان للتوتر الذي يسود المشاهدين ونحن بين نارين: الدخان والخوف من قتل البطل برغم معرفتنا بأن البطل مهما ضرب برصاص لا يموت، لكن للفيلم تجلياته. والغريب أننا نبكي على التراجيديا المؤثرة للحالة المشاهدة ونتفاعل معها، وفي كثير من الأحوال عند نهاية الفيلم تجد أحدهم يبكي والآخر يحضن زميلة في مشهد مؤثر.

لم تستمر السينما طويلا لدخول التلفزيونات الملونة البيوت وبيوت العمال الذين تم استقطابهم في تلك الفترة من بنجلاديش بشكل موسع، على عكس السابق المقتصر على الهنود والباكستانيين. كانت السينما متنفسا لهم إلا أنها أغلقت وتحول المكان لشكل آخر.

ملاحظة:

أحضرت الحكومة في عامي 1974 و1975 سينما متنقلة (بروجكتر) تبث أفلاما وثائقية عن جلاله السلطان قابوس وعن حرب ظفار، لأسباب منها: التجنيد وتعريف الناس بما يدور في البلاد وخاصة في ظفار.. وكما قيل بأن قطعة قماش بيضاء تعلق على جدار ويث الفيلم وهذا قبل الكهرباء، وكانت يومين إلى ثلاث أيام في الأسبوع حتى انتهت الحرب في ظفار واستتب الأمن في باقي المحافظات.

سوق الخضراء (الجزء الأول)

(قديم البريسم ولا جديد الصوف)

قال ابن إسحاق: فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب، ثوبين صُحاريين وبُرد حبرة أدرج فيها إدراجًا، كما حدَّثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، علي بن الحسين والزُّهري، عن علي بن الحسين⁷³.

(صحار بين منطقة في اليمن أو صحار العمانية التي تعرف تاريخيا بهذا الاسم. والمعتقد الأكثر أن الأثواب والمئزر كانت من ضمن الهدايا التي حملها عمرو بن العاص من ملكي عمان عبد وجيفر للرسول صلى الله عليه وسلم).



بحسب الرواية الشفهية كان مكان سوق الخضراء الحالي في وسط المنطقة مصنعا للنسيج منذ قديم الزمان، فكانت (الكاريات) وهي آلات

73 تاريخ الطبري، ج2، ص451.

النسيج تسمع صرير أخشابها مع حركة (النول)⁷⁴. وكانت السيوع العادية تقام مع مسجد الخضراء، لكن عند قيام الحرب العالمية الأولى 1914م قطع إمداد هذه المصانع المصغرة من أدوات النسيج التي كانت تجلب من وراء البحار، سواء من الهند بشكل أساسي أو من دول الجوار كإيران أو العراق أو دبي.

وفي عام 1922 تم بناء فرضة الخضراء بجانب المسجد وهذا بعد الحرب العالمية الأولى وبعد حرب كبتن، وأعطت الفرضة شكل الاستقرار السياسي الداخلي. وبعد شد وجذب وشبه تلاشٍ لمصانع النسيج في السوق الحالية، انتقل التجار الجدد للسوق ليشكل السوق الحالي.

الخضراء مرفأً للسفن كما ذكر جون غوردون لوريمر (1903-1915) وكتب ساحل الباطنة ليست له مرافئ ولا حتى بحيرات تصل إليها القوارب إلا ما كان صغير جداً منها⁷⁵ ولم يكذب، فالمرافئ لم تكن تبنى في ذلك الوقت إلا التي أوجدها الله كحدوة الفرس، كميناء مطرح ومسقط بفضل الجبال والخيران التي كانت بمثابة موانئ.

لذلك حركة السفن لم تنقطع قبل الفرضة وبعدها، إنما بعدها اتسمت بشكل من النظام لأجل الضرائب بتسجيلها وتسميتها ومعرفة حمولتها واتجاه التصدير أو الاستيراد.

74 النول: الأجرة.

75 لوريمر، ج.ج. دليل الخليج (القسم الجغرافي) مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة: ص360.

أناخت على شاطئ الخضراء الكثير من الجمال المحملة بالأخشاب وخاصة السمر، ويتم تجميعها وتقطيعها ليسهل شحنها بالسفن، ويسمى مكان جمع الخشب وتقطيعه (المنىال). وكان لعائلة الأستاذ محمد بن بطي القاسمي أكثر من منىال لتصدير الخشب. وفي الخضراء صناعات متعددة من النسيج، للسفن، لأدوات الصيد، لأدوات الزراعة المختلفة، تحرك كل شيء على آلة الزمن. وأعطى العماني يده للوفاد ولم يعطه عقله وأمانته فضاعت كل الحرف والصناعات.

حتى أواخر السبعينيات بقيت في الخضراء 6 كارجات نسمع صرير أخشابها ونلمس حرير وصوف إنتاجها، وكانت لسعيد بن محمد بن حسن البلوشي، وعلي بن عبدالله بن يوسف البلوشي، وسالم بن محمد بن إبراهيم الفارسي (دوس)، وخصيف المر، وسالم بن عبدالله بن يوسف البلوشي، ومحمد بن عبدالله بن يوسف البلوشي، وكان محمد بن حسن البلوشي الشمالي عاملا معهم.

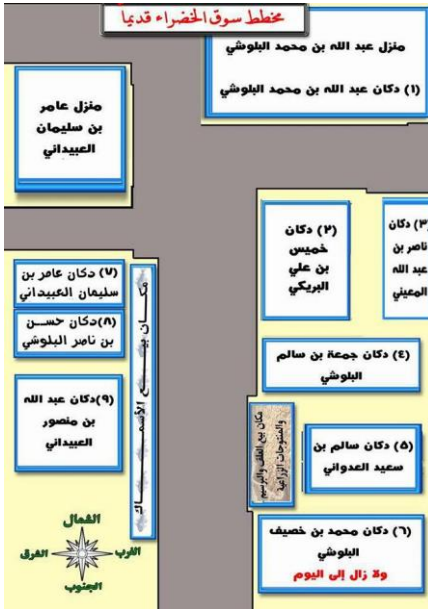
هؤلاء حافظوا على موروث صناعة النسيج مع بعض الأفراد الذين يستخدمون كارجات بشكل أصغر لإنتاج المئزر والحضية والشال والسباعية. توفاهم الله جميعا فتلاشت أصوات النول وصرير أرجلهم وهم يحركون الأخشاب.

سوق الخضراء (الجزء الثاني)⁷⁶

في سوق الخضراء تعلو الأصوات، إلا أن أشهرها صوت المنادي (الدلال) وصوت المؤذن الذي يقطع كل الأصوات، ولعل أشهر الأصوات مبارك

العسكري منادي فواكه، ومحمد بن إبراهيم البلوشي مؤذن مسجد البلوش، وبائعو السمك، وبائعو الأعلاف، وبائعو الفواكه الموسمية والخضار.

أولاً: بائعو السمك، كما هو موضح في الشكل التقريبي للسوق، وهم في الجزء الغربي الجنوبي. ومن أشهر الباعة: عبدالله الصالحي (الشيخ)، ويبدار السعدي، ودرويش



السعدي (دوكان)، ومحمد بن علي البلوشي (الغسية)، وجمعة بن عبدالله

76 وردت بعض المعلومات على لسان الراحل علي بن خميس البلوشي (قوش) رحمه الله، ومحمد بن سعيد البلوشي، ومحمود عبدالله (الزعيم). أما الرسم التقريبي لشكل السوق فكان لمحمد المرزوقي.

الشيادي، وخادم بن عبدالله الشيادي، وخصيف السعدي (الرباش)، وود حامد.

ثانيا: بائعو القث والحرية والمسيلو (الأعلاف). وكان أصحاب المزارع من هم خارج منطقة خضراء السوق يأتون قبل أذان العصر وبعد الصلاة يفتح البيع وهم: الرهملاه، وسالم البلوشي (الرنده)، ومصباح بن عبدالله السابعي، وهاشل بن سعيد السابعي، ومحمد بن حميد المسعودي، ومبارك بن نافع الخميس، وزايد بن خميس (المدكدك)، وسالم بن عبدالله البلوشي، وحميد السعدي.

وفي السوق مواسم الجح والبطيخ والبوبر والموز فراضي وموز مايلندي وموز نفال وثوم وزعتر جبلي والخلال، ثم البسر والفاغور والرطب وغيرها، أما الغليون فهو لا يزرع في السوق بصفة عامة، وإنما يجلب من الشمال (شناصر بالتحديد)، وذلك بواسطة سفينة (بقارة) تستخدم لجلب الغليون من المناطق الشمالية لبائعي الغليون وهم سليمان بن علي البلوشي، وعاشاه، ويمول. أما نواخذة البقارة فهم علي بن عبوده وسعيد الشحي.

ومن النسوة من يبعن المأكولات الشعبية ومنها اللولاه والدنجو والبالج، وفي المناسبات القشاط والكنورو والبسيسو. هؤلاء متواجدات بصفة يومية منهن: سعادوه بنت يدع، وبناتيه بنت علي وزوجها حسن، وخدوي

(الشمالية)⁷⁷، وموزة الغضائية، وياسمينية، وعبيده، وفطوم بنت سليمان، وسليمة بنت خويدم، ومروم بنت سالمين، وسنور بن بطي، وناشر ود الكر. يوجد في السوق مقهى شعبي للمرحوم (خادم الرواحي) تم نقلها من قرب المسجد للسوق، إلا أنها لم تستمر طويلا لسفره للبحرين. كما يوجد مكان لطبخ الهريس ولدبغ الملابس، كما كانت السوق تتخالط فيها أصوات الباعة ورغاء الحيوانات، وهناك صوت يقطع كل ذلك هو صوت المؤذن (حي على الصلاة).

⁷⁷ تطلق "الشمالية" على القادماوات من الشمال، أي من دولة الإمارات، واستقرن في الخضراء لوجود مصدر رزق، وبعضهن تزوجن وانجن، وبعضهن رجعن، وبعضهن توفاهن الله.

سوق الخضراء (الجزء الثالث)

صور معلقة على جدار القلب

من الصعب تخيل السوق لعهد قريب؛ إنك تحفر في ذاكرة الزمان والمكان، تحاول أن تزرع أشجار الصبر على الطرقات، تحاول أن تحيي من كان ذات يوم هنا يبيع أو يشتري أو يتمنظر، لا تجد إلا الفراغ، إلا الرمال التي تتحرك من اجترار أرجلهم والصدى من رحيق تسامرهم، كانوا هنا ذات يوم والآن نناظر صورهم التي علقناها على جدار القلب، سكنوا حيث الروح أرادت.

سوق الخضراء قديماً تبهرك بعدد مراتديها وتنوع الدكاكين والبضائع، وتتخالط الأصوات سواء من الأذان أو من المناداة أو من (رايدو) صاحب الدكان وهو يستمع لسالم الصوري:

يا مركب الهند يا بو دقلين

يا ليتني كنت ربانك

بعبر بك البر والبحرين

وبنزل المال في خانك

أو:

حبيب اليوم ما شوفه

ودرب الشوق ما يطوفه

قالوا محني اكفوفه
يمر جنبك ولا يسأل
أو:

يا حلوه يا جاره
يا اللي منوره الحاره
ليه قطعتي لزياره
وخليتي القلب محتار

لحظات من عمر الزمن نسرقها من ذاك الذي في الدكان يستمتع وهو شبه
غافٍ، ينتظر من يدخل عليه شاريا بينما هو يجر الشباب وأيامه من خلال
محمد زويد وذكريات الكويت والبحرين (جسد ناحل وقلب جريح..
وأتمجرونا وأنت لنا حبيب). وحين ينتهي من موال "ولما تلاقينا على سفح
رامه" يبدأ الصوت:

سباني آه والله سباني
مر ظبي سباني
حين نظرتة عشيه
يميس في الحليه
كبدر شعبان أباني

لا تجد منهم جميعا إلا الإنصات والشرود للعالم الذي تركوه وراءهم بكل
تجلياته وحنينه.

دكان المرحوم عبدالله بن محمد البلوشي



في الخضراء هناك دكاكين خارج نطاق السوق وهي للمثل وليست للحصر، والاسم للذي يبيع فيها: دكان علي بن عبدالله البلوشي، ودكان ناصر بن عبدالله المعيني، ودكان عبدالله بن بطي القاسمي، ودكان سعيد بن محمد البلوشي، ودكان أحمد بن عبدالله الأنصاري. ووفقا للخارطة رقم 1، دكان المرحوم عبدالله بن محمد البلوشي والحاج عبدالله بن محمد البلوشي من أشهر التجار في الخضراء، مع الحاج ناصر بن

عبدالله المعيني، حيث يربط بينهم النسب والأهلية؛ فقد بدأ الحاج عبدالله التجارة بمعية والده محمد بن خميس البلوشي، حيث كانا مع بعض في الدكان حتى وفاة الوالد حاله كحال البقية، فمن الكويت إلى البحرين ومن ميناء إلى ميناء كان الميعاد الوطن وسوق الخضراء.

اشتهر المرحوم عبدالله باستيراد الملح الخام الذي كانت الأبوام تجلبه من إيران على شكل قطع كبيرة، ثم يخزن في (بخار) ويتم بيعه بالقطعة أو بالوزن، والديزل وكان يجلب من العراق أو إيران ويستخدم لمكائن المزارع

والسيارات، والبهارات والتوابل بعضها من إيران وبعضها من الهند، وكذلك الرز (العيش الكراتشي) الذي يجلب من كراتشي باكستان. ولعل أكثر ما يميز تجارة الحاج عبدالله الليمون؛ فلربما يعد من التجار القلائل الذين يملكون أراضي زراعية لزراعة الليمون، فهو يزرع الليمون العماني في مساحة كبيرة ومن ثم يجففه، بعد ذلك يخزنه ومن ثم يتم تصديره للعراق وإيران عبر الفرضة، ولعله من كبار تجار الليمون المجفف الذي يسمى في إيران والعراق "الليمون العماني". ولا ننسى التمر بكافة أنواعه، فهو يملك مزارع وكذلك يشتري ويبيع. كان من ضمن الناس الذين اشتروا السيارات قديما، وكان من السابقين في نقل الطلاب للمدارس واستمر لهذا اليوم. وأنت تدخل لداكانه تشم رائحة الزمان، فمن التوابل والبهارات وعرق الجدران تصاب بالراحة الغربية، ثم ملاقاتهم وتلك الضحكة التي لا تفارق وجوههم. كان مجلس بيته مكان تجمع كبار القوم بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، يأخذ الكل أخبار الكل ومن ثم ينطلقون لبيوتهم.

دكان خميس بن علي البريكي (أبو علي) راعي الدليل

أبو علي (راعي الدليل)⁷⁸ من تجار سوق الخضراء، حاله حال البقية؛ السفر ثم السفر بعد ذلك للتجارة وصناعة الحلوى. لعل أهم ما يميزه صناعة الحلوى العمانية العادية والخاصة. أبو علي من أوائل من عمّن المهنة، فقبل



العمالة الوافدة كان الشباب من البلد يعملون معه بعد ذلك أولاده أو أولاد أولاده، وهو من التجار الذين يحبهم الجميع، فهذا الإنسان لا يعرف إلا الضحك

والابتسامة. تدخل دكانه تجده جالسا على الكرسي والطاولة الكبيرة التي أمامه، تشاهد دست الحلوى يأتي المشتري فيقص له كيلو أو نصف كيلو فيوزنه ثم يضعه في كشكول أو وعاء فيحمله المشتري لبيته.

أبو علي اتخذ بيته مصنعا للحلوى، ففي أيام الأعياد والمناسبات تجده مشغولا في تلبية طلبات الزبائن. ومما أذكره أن بعض الطلبات تلبى ساعة الفجر.. كان -يرحمه الله- يقيم لنا البرزنجي والذكر، ففي المناسبات الدينية سواء المولد النبوي أو الهجرة النبوية يقوم بدعوة أهل البلد بقراءة الأذكار النبوية، فنحن نشعر بهذه المناسبات بالاحتفال بها ولعله من أكثر المهتمين بذلك.

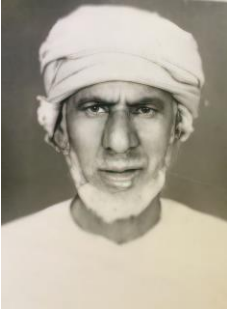
78 يلقب براعي الدليل نسبة إلى مسقط راسه ديل آل البريك بصحم.

دكان الحاج جمعة بن سالم بن جماعات البلوشي



الحاج جمعة من التجار الذين لم يكونوا من هواة التجارة، لم يطل وقوفه كثيرا في سوق الخضراء كحال البقية فالحاج جمعة من طيور الجنة.. من الطيور التي تشتاق للطواف حول الكعبة والروضة المقدسة، فهو كان مرافقا للحاج هاشل بن عبدالله الشيدي كأول بعثة للحج من الخضراء، ثم مع الحاج إسماعيل بن خصيف البلوشي، بعد ذلك مع مبارك بن سعيد الشياي قرحة السوق. أذنه يطربها صوت التلبية (ليك اللهم ليك). ترك السوق والدكان بعد أن كان يبيع فيه المواد الغذائية.

دكان الحاج سالم بن سعيد العدواني



الحاج سالم بن سعيد لا يختلف عن سابقه في السفر ومن ثم الرجوع للحضن. يبيع في الدكان المواد الغذائية المعروفة، وكحالهم طيب القلب والمعشر، حيث أن باعة الفواكه والخضروات والمتوجات الزراعية يكونون أمام دكانه بصورة يومية، وبرغم الإزعاج وبعض الأحيان ملء المكان بحيث لا

يستطيع الشاري المرور للدكان، فإنك لا تسمع منهم إلا الكلام الطيب. الدكان قسم إلى دكانين أخذ الحاج دكان لبيع المواد الغذائية والآخر استغله أحد أولاده في تأسيس أول ورشة لتصليح الدراجات الهوائية (السياكل).

دكان النوخذا محمد بن خصيف البلوشي



الدكان الذي صاحبه ما زال على قيد الحياة (أمد الله في عمره).. النوخذا محمد بن خصيف البلوشي من التجار القلائل ربما على مستوى الخليج الذين تاجروا في عدة البحر مباشرة مع كوريا وما زال، وهو منذ صغره راعي بحر تتلمذ على يد والده ورافقه في أسفاره إلى موانئ إيران وجواذر، فالعلاقات التاريخية التي كانت تجمعهم بالشيخ ميرزا بن بركت كان لها الدور الأساسي في هذه التجارة.

إلى الخليج، فمن هيرات البحرين وراس تنورة ومن لنكات القصبي لصيد الريان إلى المحرق والمنامة نوخذا على دفعة السكان، ونوخذا في تفصيل وخياطة شباك الريان. وهو من القلة من يستطيع تركيب شباك جر الريان على مستوى الخليج.. غرقت لنكات القصبي وكذلك مصايد الريان لتكون

الخضراء ميدانه، فأنشأ الدكان لبيع كل ما يخص البحر من أصغر ميدار إلى أكبر باورة⁷⁹.

استطاع أن يحتفظ منذ القدم بعلاقات مع شركات كورية تصدر له عبر ميناء السلطان قابوس أو موانئ دبي كميات كبيرة من الشباك والأدوات البحرية ذات الجودة العالية، وبرغم دخول التايواني والصيني الرخيص إلا أنه ما زال يجلب الكوري الأصلي وهناك من يقصده من كل عمان. ومع التطور حاول توسعة تجارته لبيع الأدوات الكهربائية إلا أن راعي البحر لا يجيد إلا ما فطر عليه فلم تستمر هذه التجارة طويلاً لتنتهي بعد سنوات قليلة، أما تجارة الحبال فما زالت مستمرة إلى هذا اليوم فمن، حبال الليف إلى حبال الكتان والنايلون وغيرها. صاحب مزرعة، كنا معه من البحر إلى القبط نستطني من مزرعته بعدد ما نتفق عليه، وهناك يتم نضد التمر والزفانة⁸⁰ ودوس السح، ومن هناك يتم نقله للتخزين إما في الجنوز أو البخاخير⁸¹.

79 الميدار: خطاف مصنوع من حديدة معقوفة يوضع عليها الطعم لصيد الأسماك، والباورة: مرسة للسفن مختلفة الأحجام والأوزان وتصنع من الحديد.

80 الزفانة: طقس تقليدي يتم خلاله صناعة مفرش من زور النخيل.

81 الجنوز والبخاخير: أماكن لحفظ وتخزين التمور والسردين.



دكان عامر بن سليمان العبيداني

مما يروى أن محمد بن سليمان (أخا عامر) كان على خلاف مع منصور العامري (مأمور الفرضة) على بناء أحد الدكاكين التي يرها المأمور مخالفة للقانون، وثم أمر بهدم الدكان وتغيير المكان، إلا أن طلبه تم رفضه مما استنكره وعده مخالفا للدولة، وأصدر قرارا بعدم البيع في ذلك المكان وينقل السوق كاملة من مكانها إلى

قرب مسجد الخضراء؛ أي قريبا من الفرضة مكان عمله. لم يدم الأمر طويلا حيث تدخل المشايخ وكبار المنطقة وبلغوا والي السويق الذي أعاد الأمور إلى طبيعتها.

امتاز الحاج عامر ببيع المواد الغذائية والحلوى العمانية الصنفاء، في حين أن راعي الدليل كان يصنع الحلوى السوداء، واشتهر المرحوم كذلك في تعبئة بطاريات السيارات التي كانت تستخدم سابقا لتشغيل التلفزيون قبل الكهرباء، ويروى أن أربعة من الشباب نوا سرقة الحاج عامر وكانوا على دراية بمكان وضع المبالغ فقد كان يضعها تحت فرشة الطاولة، كان الثلاثة كبارا ومعهم الرابع الأصغر سنا، فأشار الأكبر بأن نقوم بطلب غرشة بيسي وسيقوم الحاج من مكانه ولضعف بصره وثقل خطوته عندما يصل للثلاجة تكون أنت -

وأشار للصغير - أخذت الذي تحت الفراش فقال: "حاضر"، وتم تنفيذ المخطط بعناية تامة.

طلب الثلاثة البيسي فقام الحاج للثلاجة انطلق الصغير لمكان وضع المبالغ. رفع الفراش فوجد حزمة مربوطة بخيوط وضعها تحت فانيته وتقدمهم بالخروج. ولما حضر الباقون قال الأصغر: "لقد سرقت ربطة من المبالغ". وهم يركضون سكبوا البيسي على الأرض، وفي المساء صنع الحاج الحلوى بدون (الهيل) لأنه لم يجد صرة الهيل حيث تركها تحت فرش الطاولة.

دكان الحاج حسن بن ناصر البلوشي



الحاج حسن بن ناصر اشتهر ببيع المواد الغذائية وتصنيع الآيس كريم. لم يطل الحاج في الدكان طويلا ليتحول لمطعم خدم منطقة السوق لعهد قريب، ويقال إنه أول من صنع وباع الحلوى العمانية في السوق لكنه ترك هذه المهنة مبكرا.

دكان الحاج عبدالله بن منصور العبيداني

الدكان الذي يجلس أمامه بائعو السمك، ولكم تخيل مقدار الإزعاج والضوضاء والمناداة التي أمام دكانه.. تدخل لدكانه تجده في حالات إما يتلو القرآن برغم الضجيج الذي يقربه وإما يشغل الراديو يستمع للأخبار وأغاني السفر لمحمد زويد والدوخي وسالم الصوري، وإما في حوار عن الحياة عند

أحد زواره وإمّا نائما بغفوة.



الحاج كحال التجار يبيع المواد الغذائية والتوابل والبهارات، ولعل أهم ما يميزه بيع (حل التراب) الكاز. ومما يروى أن بيسات الكاز قديما ترمى في (الجلن) علبه الكاز حتى ينتهي، بعد ذلك يقوم التاجر بعد البيسات ويستخرج ربحه ويشترى جلن آخر، وحتى عهد قريب كان الكاز يستخدم للفنر وللطبخ حتى جاءت الكهرباء. هم رحلوا

وتركوا لنا صورهم ورائحة مكان سيبقى لحين يأخذ الله الأرض ومن عليها. هذا قليل من ماضي هؤلاء الذين يجتمعون بعد صلاة العصر ويشربون القهوة ويأخذون أخبار بعضهم البعض. كان السوق مجتمعا للخضراء وللزائرين، وكانت السوق سوقا بكل معنى الكلمة، فمنها حملت السفن الليمون والتمر والأسماك والمنتجات المغزولة في الخضراء والحطب إلى بلدان عديدة.. رحل من رحل وبقي من بقي لكن نهامهم ما زال مع حاديه يشنف السمع.



صورة قديمة في السوق القديم

جامع الخضراء.. وريد للسماء وشريان للخليج

نايم زجرتك نايم.. قوم يا لغريب نشوم
فرشك فوق المنائم.. واهلك ييوناك دوم
طلقني وعطني غنايم.. وافته عداك اللوم
خلك شاري بهاييم.. غاروا خذوها القوم
(موروث متداول)

من الصعب تحديد وقت بدء الصلاة في ذلك المكان ومن ثم تحويله إلى مسجد، وهناك من أكد أن جامع الخضراء هو مسجد تاريخي يعود للوجود الفارسي على السواحل العمانية قديما قبل طردهم نهائيا من عمان والخليج، وهناك من يزعم أنه تأسس بعد بناء فرضة الخضراء عام 1922، حيث أن الفرضة أصبحت مركزا تجاريا، وكثرة السفن والبضائع الداخلة والخارجة كان لزاما وجود مسجد للصلاة بالقرب منها. وهناك من يذكر وجود مجلس أو برزة لسعيد بن مسعود السعدي، ومن خلال تلك البرزة بني شبه مسجد للصلاة.

وأغلب الظن أنه مسجد قديم يقدم دخول الإسلام لعمان، لوجود الناس والسكنى بقرب البحر المملوء بالخير، وكذلك الأرض الملائى بالخيرات، فكان لزاما وجود المسجد لتأدية الشعائر ولعقد الاجتماعات.

فعلى ضفاف هذا المسجد ناظر (الشوعي) و(الغول) و(الترنشيب) و(بوم)
ولاد حاضر) و(خشبة ودرشيد) السماء، وصافت الشواطئ قبة المسجد
الخضراء قبل صبغها باللون الأزرق، تلك القبة التي دار على لونها مرید البر
وسلطان البحر.



تلك القبة التي
أرادوا أن تكون
كقبة المسجد
النبي والروضة
الشريفة. ومن
على تلك القبة
صافح مؤذنو

الصلاة ملائكة السماء، ومن على تلك القبة رأينا الله خيفة وتضرعا.

كان في البدء من السعف، ومما يروى أن امرأة من الخضراء تبرعت
لإحدى تجديداته بالحطب والسعف قبل بنائه بالطي، واستمر على ذلك وقتا
طويلا حتى بعث الله له من يتبناه؛ الحاج أحمد بن عبد الله الأنصاري الذي
بوجوده تغير شكل المسجد وتحول لجامع، وبوجوده أصبح للجامع اسم
يذكر في كل مكان.

(البرادية) بئر الجامع الداخلية التي تستخدم للوضوء، كانت هذه البئر
نسميها البرادية لبرودة الماء فيها في عز الصيف لأنها في مكان مبني، وتم عمل

قنوات مثل السواقي بحيث يسكب الماء في فتحة بقرب البئر ثم يطوف الماء على أماكن الوضوء والاستحمام، وكل ذلك عن طريق (الجلال) الدلو.

مع تجديد المسجد هدمت البرادية التي كانت مأوى للبحارة وللمسافرين، وُجِّد الجامع مرات عديدة كان آخرها في بداية التسعينيات بتمويل من الخارج، وكان الحاج أحمد الأنصاري من سعى في أمره حتى أكرمه الله في ذلك. وكان المرحوم الحاج أحمد الأنصاري يتابع البناء كأنه بيته ويتفقد كل يوم حتى قال لي ذات مرة وأنا وأحد الأخوة نتفقد معه المسجد: ليس لنا حظ في بنائه أفضل وأحسن من هذا.

قلنا له: لماذا؟

قال: جاءتنا موافقة بناء من المرحوم الشيخ زايد، لكن المسجد الآن في طور الانتهاء ولا نستطيع هدمه وتضييع أجر من تبرع.. كانت تغالبه الحسرة وكان يعد الجدران عد مودع. لم يمهل القدر، ففي عام 1993 توفاه الله ليسجى في ذلك المحراب الذي وقف فيه طيلة حياته إماماً وخطيباً لأهل المنطقة.

شهد هذا المسجد أحداثاً كثيرة مرت على الخضرء من الحروب الخارجية ومن الفيضانات ومن ضربات البحر وطبع المراكب والسفن، وشهد لجوء الكثير من البحارة له بعد انقطاع السبل بهم، كما شهد النزاعات الداخلية الكثيرة، منها ما كان بسبب مأمور الفرضة مثل ما قام به منصور بن سليمان العامري، إذ خلافات في سوق الخضرء أمر بنقل السوق من مكانها الحالي

لمكان قرب المسجد والفرصة وتم حل الخلاف مع والي السوق ومن خلال المسجد حل الأمر.

ولعل أهم الأحداث التي شهدتها المسجد النزاع القبلي آنذاك، حيث كان مسرح الخلاف في جامع الخضراء. هذا الخلاف كان له أثر ربما ما زالت توابع صدها تسمع لليوم، حيث قسمت أماكن الصلاة لكل منطقة مسجدها، وصلاة العيد التي كانت تقام بجانب سور هيان ألغيت وأقام الطرف الآخر صلاة العيد في منطقتهم بقرب منزل أولاد خصيف (إسماعيل ومحمد وسالم) البلوشي، إلا أن كبار القوم في المنطقة ومنهم ناصر بن سالم العويسي والحاج أحمد



الأنصاري
ورشيد المنطقة
وإسماعيل بن
خصيف
البلوشي،
ومشايع الولاية
أولاد هلال،
كانت لهم اليد

الطولى في عودة المياه لمجاريها مع تبديل مكان العيد للمكان الحالي في سور هيان، مع بقاء بعض الأطراف مقاطعين للصلاة فيه لهذا اليوم، مع زوال ذلك الأثر زوالا ممن شاهده ناهيك عمّن لا يعرف عنه شيئا.

يعتبر هذا الجامع من الجوامع القليلة التي تقام فيها صلاة الجمعة بموافقة الدولة سابقا على مستوى السلطنة، ووقف على منبر جامع الخضرء الكثير من الأئمة منهم: عبدالمجيد بن محمد الأنصاري، وأحمد بن عبدالله الأنصاري، وإسماعيل بن خصيف البلوشي، وراشد بن صالح البريدعي، ومحمد بن سليمان الحمدي البلوشي، ومحمد بن ناصر (السموم)، ويوسف بن عبدالمجيد الأنصاري، وخميس بن محمود البلوشي، وحمد بن عبدالله البلوشي، وغيرهم.

ولعل أكثر مؤذن وأطولهم رتبة هو المرحوم سالم بن محمد البلوشي الذي كنا نتندر على قوة صوته بأن نقول: "هذا الصوت الذي سمعته آرسترونج من القمر". ومبارك بن زايد الخميس يرحمه الله، ولقد قيض الله لخدمة هذا الجامع ولدا الحاج أحمد الأنصاري (علي وعبدالله) اللذين استكملا درب والدهما في خدمة الجامع وتلبية كل احتياجاته.

على جانب هذا المسجد تم إنشاء أول مقهى شعبي في طرفه الشمالي محاذية للبحر باسم (مقهى خادم الرواحي) وكانت ملتقى لأهل الخضرء، ومكان تجمع للسيارات في ذلك الوقت (محطة نقل). ومن هذا الموقع سُمع سالم الصوري وزويد وناظم الغزالي، ومن هذا المكان سافرت الأبوام بحرا والاندروفر برا، ولكن لم يطل مقامها فانتقلت لسوق الخضرء بعد ذلك، وقد شهد هذا المسجد زواج أكثر أهل المنطقة، ومن هذا المسجد خرج الكثير منهم إلى الدار الآخرة. ونحن في الخضرء نسمي المقبرة (المدينة) فننقل موتانا من القرية للمدينة التي تشع بنور رفاتهم كمصاييح الدجى رحمة الله عليهم جميعا.

فرضة الخضراء سارية التاريخ وبنديرة آل سعيد

سمعتك تنادي دلال الهوى وتصيح
ورقتني من نومي وأنا بطيب الحال
ما فيه ذرابه أمشي من اليهد واطيح
يا اهل الفضائل هاتولي صبر جمال
(موروث متداول)

"الخضراء تقع على البحر على بعد حوالي 7 أميال غربي السوق، ويوجد بها حيان في الداخل يفصل كل منهما عن الآخر، وهي لآل سعد ولآل بورشيد، والناس يصيدون السمك ويزرعون كميات كبيرة من النخيل الذي يبلغ حوالي 5000 نخلة"⁸².

(سور هيان تقع على الساحل على بعد 4 أميال غربي الخضراء، بها مزارع للنخيل جميلة جدا، وتحتوي على حوالي 4000 نخلة، ولكن ليس للناس زراعة أخرى أو ماشية، ولهم حوالي 40 قاربا كبيرا هي التي تحمل البلح إلى

82 لوريمر، ج.ج. دليل الخليج (القسم الجغرافي) مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة، ص 367.

كراتشي ومكران. إن عدد مراكبها 40 مركبا بين بجارة وبتيل وغنشاب، وإن سفنها الكبيرة كانت تسير إلى الخليج والهند واليمن)⁸³.

من الملاحظ أن لوريمر لم يوفق في وصف المكان فـ(صور هيان) كما كتبها لا تبعد 4 أميال غرب الخضراء، وإنما هي جزء من مكون الخضراء وما عناه من المراكب إنما كانت تقف في المنطقة التجارية في الخضراء.

ظهورهم السمر.. عظامهم التي تعد بالأصابع تسايح الحيتان وصلاة



النوارس.. عمائمهم

التي تخطط حرارة

الصيف وبرد الشتاء..

هاهم يدهنون ألواح

الخشب فـمن؛

(نوخذا) ومن

(سكوني) ومن (بحار)

ومن (نهام) ومن

(وليد شربه) و(وليد

فرضة الخضراء في صورة نادرة

ماشوه) يغسلون أعينهم على صوت النوارس، ويسجدون لله في كل حالاتهم وبكل مواضعهم، فطرهم التي فطرها الله للناس كافة.

83 لوريمر، ج.ج. دليل الخليج (القسم الجغرافي) مكتب صاحب السمو أمير دولة قطر، الدوحة: ص 360

يحكى أنه بتاريخ 12 سبتمبر من عام 1922 وصل خطاب من الميجور باليوزو قنصل الدولة البريطانية العظمى بمسقط للمشايخ في السوق للامثال والطاعة لحكومة مسقط. وعندما لم يمثل المشايخ للتهديدات جاءت المناور (البوارج) البريطانية في ذلك الوقت؛ أي بعد الحرب العالمية الأولى لعدة أيام،



من تاريخ 10/21 إلى تاريخ 10/27 وهي تفرغ من حممها على (الجنوز..جنز) أماكن تخزين التمور والقلاع والأسوار التي توضع فيها التمور والتي يتحصن ويستقوي بها المشايخ.

ومما يروى أن البارجة البريطانية "سيكلين" كانت تبدأ من الصباح؛ أي بعد أن يترك الناس بيوتهم ويتوجهون لمزارع النخيل خوفا من القنابل، وعند وقت المساء يعودون لمنازلهم. ولمدة شهر

ونصف تهدمت الكثير من الجنوز والأسوار والحصون والمنازل، فضاق الجميع بعد أن تقطعت أرزاقهم واستبدل أمنهم خوفا، حتى تم الصلح بين حكومة مسقط والمشايخ. ومن ضمن شروط الصلح بناء فرضة لجباية الضرائب والزكوات على أن تشرف الحكومة على بنائها وإدارتها.

وقد بنيت الفرضة قبل تاريخ 1922، لكن تم تفعيل عملها وحراستها من قبل الدولة بتاريخ 22 / 11 / 1922، وسميت تلك الحرب (حرب كبتن). ولقد كان مع أهالي الخضراء بعض القنابل وهي عبارة عن كور حديدية يحشى بها المدفع مع البارود ثم تأخذ مسارها للهدف.

منذ تلك الحادثة ومنذ ذلك التاريخ كانت الخضراء ببرها وبحرها تحت



سيطرة الفرضة، ومارست الفرضة سطوة التاريخ الحكومي في فرض الضرائب على المواطنين وعلى السفن.. ورغم تلك الضرائب إلا أنها كانت ميناء أمن وأمان للجميع. وعلى جوانب هذه الفرضة أبحرت سفن عمان عامة وسفن أهل الباطنة والسويق والخضراء خاصة. ومما يروى أن عمان في ذلك الزمان أكثر تقدما من دول المنطقة لكثرة أماكن الرسوء ولوجود (فئر) في مسقط والخضراء.

وتناوب على فرضة الخضراء الكثير من المأمورين. مأمور؛ أي مكلف بتسيير أمور الحكومة في جبي الضرائب (العشر)، حتى إن بعضهم يلقب بـ (المعوشي) ونذكر منهم: خميس بن عبدالله العلوي، وإسماعيل المعوشي، ومحمد بن شماس البحري، وسالم بن صالح البلوشي، وربيع بن صالح البلوشي، وخميس بن محمود البلوشي، ومنصور بن سليمان العامري.

وعسكر الفرضة هم من يقومون برفع العلم في سارية، ورفع (الفر) السراج في سارية أخرى حتى تهتدي السفن على ضوئه، ومنهم: راشد بن حميد المعمري، ومبارك الشرياني، ودرويش بن سليمان العلوي.

وتم تحديد الخضراء من الحجيرة غربا للردة شرقا، وهذا ما يعرف بـ(الخضراء العود) أي الكبيرة، وكل أهالي هؤلاء في الخارج يقولون من الخضراء.

الخضراء اسم ومسمى، حيث أنها خضراء في سعة الرزق، سواء من البر حيث مزارع النخيل وفقا لما ذكره (لوريمر) بوجود 9000 نخلة بين سورهيان والخضراء وهذا كان قبل عام 1915، أما بعد هذا التاريخ فزرع أهل الخضراء مع النخيل الحنطة والقمح والفواكه التي تناسب بيئة الخضراء، وكذلك الخضروات التي ما زالت تزرع لليوم وتصدر للخارج.

أما البحر، فكانت الخضراء ميناء للسفن، فمن الخضراء تتجه السفن لمسعاها للموانئ الخليجية والعربية والفارسية والهندية والإفريقية، فقد كانت فرضة الخضراء وسوق الخضراء بمثابة أماكن التجميع والتخزين والإنتاج والتصدير، وفي الخضراء يتجمع الباعة، سواء القادمون من مناطق الولاية أو القادمون من وراء البحار، وتنوع السلع بين المحلية والمستوردة، مما جلب بعض الرخاء لبعض التجار وأصحاب الأموال الثابتة والمنقولة.

تطوف بي خطوات الحياة لأشاهد صورة (فرضة الخضراء) من أرشيف سعادة الدكتور عدنان بن أحمد الأنصاري سفير السلطنة لدى الكويت سابقا، والملتقطة من منارة مسجد الخضراء، ويظهر فيها بيتهم أولا وبيتنا ثانيا، حيث

لا يفصل بين البيتين والفرضة سوى الشارع الترابي الذي ما زال موجودا بسبب بلدية السوق التي تظمر تآكل الشاطئ بالرمل والحجارة، أما الفرضة التي تظهر في الصورة فقد سقطت الواجهة الأمامية بفعل الأمواج ولا ترى سارية العلم والفنر، الفرضة التي ابتلعها البحر لتختفي معها حقبة من التاريخ لمنطقة الخضراء.

كان لفرضة الخضراء صيت لدى البحارة والنواخذة، فهي يد حكومية لجبي الأموال، وكذلك مصدر أمن وأمان لوجود سلطة مركزية، ففي منتصف السبعينيات وآخرها كانت الأبوام القادمة من الخليج ومن باكستان وإيران والهند تفرغ حمولتها في الفرضة، ولأول مرة أشاهد الدراجة الهوائية (السيكل) بأنواع وألوان مختلفة من أعلى سور الفرضة. كانت مصدر هيبة وخوف حتى انهارت فقد حظيت بأكبر دفتر لتسجيل البيانات، ولجهلي بمكنونه وقيمته فقد كان هدية لصنع الطائرات الورقية لتنتهي أوراقه في فم الريح، أما الخزنة فقد عجزنا عن فتحها فذهبت مع الأمواج إلى هذا اليوم، ولكثرة البيع والشراء في منطقة الفرضة فما زال البحر يخرج النقود النحاسية والفضية كلما هدرت الأمواج شاهدة على حضارة منطقة الخضراء.

المريحانة..

جذوع تتمايل وحبال تتأوه (شلات الذكور)

ونحن نمسد الأيام التي تفتح باب العيد، تطل علينا ذكريات مرت بين أصابع الزمن، ولعل منها المريحانة⁸⁴. لم يكن لهم فسحة في الحياة لأطفالهم الأولاد منهم والبنات، ولم تكن رائحة الصبايا تعرف فلم تكن هنا كهرباء ولا مياه معدنية ولا فواكه استوائية، إنما كان الجوع والمرض عضيدان للبشر والحجر.



من هنا ساقط الغيمة أحلام الشراع، ومن هنا تيممت الشمس، ومن هنا أناخ الزمان سيارته وأنزل هودجه ليكتب على صفحات الزمان عن مناطق الشمس والحر والرطوبة والفقر والمرض والسحر والشعوذة والدجل والدجالين والمتصوفة وأولياء الله.

نموذج للمريحانة بعدسة خالد المعولي

84 المريحانة لفظة شعبية تطلق على المرجوحة.

تتناول وسائل التواصل الاجتماعي عن بعثة الحج المصرية في ثلاثينيات القرن الفائت، وكيف الرقي الذي صاحبهم من تلك الباخرة المرموقة إلى نزول السيارات في بطنها. نعم فالقطر المصري قديم التحضر، ولكن شيخ البحرين أهدي أحمد شوقي شجرة من اللؤلؤ المستخرج من هيرات البحرين، فكل عزنا وجل ثروتنا جاءت من المدى الأزرق، ولم تكن لبنان ولا الشام ولا العراق بأقل من مصر، فباريس العرب ومصيف العرب أوصلت اللبناني لف التبغ بالليرات دليل ترف وسرف، وكذلك الشامي الغارق في روائح الفواكه المختلفة في الشكل والطعم واللون، كان الطرف الآخر يغسل جفونه بلعابه وكانت الفاكهة تؤتى له إذا مرض، وقطعة صغيرة يرطب شفاهه التي ييسها الغربي وأنهكتها مرارة الزموتي والمرقدوش والصبر والمر. لذلك جئنا سمر الوجوه نتأبط الليل ونتعمم الشمس عيوننا يلونها السواد ويكحلها الإثم.

أما هم فيبيض الوجوه وعيونهم كعيون الأزهار فبعضها أزرق والأخرى خضراء ورحلاتهم من جبل الشيخ إلى جبل قاسيون ورحلاتنا من جزيرة زنجبار إلى جزيرة البحرين نسبق جناح النورس لهفة ونفوق جناح النورس بياضا.

كانت لهم الثورات والحركات والجامعات ونحن تحت سقف المعلم نردد التومينه .. فقدنا فلسطين ونحن الآن شركاء في النواح.

ليست مقدمة طلمية، وإنما لم تكن لدينا الهاید بارك ولا الديزني لاند ولا الشانيل ولا الكليفن كلير ولا السان لوران، كان الياس والكيذي والورس

والحناء وكل أدواتنا، ولكن بلباس التاريخ عمامة سعيد بن سلطان وخنجر قيد الأرض.

اشتهر ساحل الباطنة وهنا أذكر تحديدًا السوق ومنطقتي الخضراء باتساعها التاريخي، فلقد مارسنا اللعب على المريحانة. وفي هذا الجزء فقط عن شلات الأولاد عندما يتم رجحون، عيد بأية حال عدت يا عيد، كان حال كل عماني قبل السبعين إلا أنه أوجد مساحة للفرح لأولاده ابتهاجا بالأيام المقدسة والوقوف على صعيد عرفة والنحر. ومن ضمن الموروثات صنع المريحانة من جذعين طويلين من شجر النخيل أو من خشب الكندل الذي كان يجلب من إفريقيا أو من خشب الهند، ثم يتم دفن الجذعين أمام البيت أو في مكان خال على رملة حتى لا يصاب من يسقط. ثم يربط جذع من الأعلى حتى لا يميل جذع على آخر، بعد ذلك يربط جبل على شكل نصف دائرة ويكون من الكتان أو الكمبار لصلابته، وهو عادة ما يستخدم في مراسي السفن، بعد ذلك يوضع لوح بين الحبلين حتى تستطيع المريحانة حمل أربعة أولاد: اثنين يقفان وآخرين جلوس، يفهم من مارس هذه اللعبة سابقا.

سمبوقنا والبدن هيلي يا الله

يتسابقن يره هيلي يا الله

وسبقت سنبيقنا هيلي يا الله

محلاة اليره هيلي يا الله

السمبوق والبدن من السفن العمانية المشهورة، مجمل الشلة يهدف إلى توصيل فكرة التجديف (اليره أو الجرة) إلا أن الباطن في المعنى يختلف.

والعندقه تقحم هيلي يا الله

من يبقا حمهي هيلي يا الله

يوم اقحمت في الليخ هيلي يا الله

فكت براطمهي هيلي يا الله

(السمكة التي تبقي فمها مغلقا لا يستطيع الصياد صيدها) وهذا بالصنارة،
أما بالشبكة فلا منقلد لها إلا قوتها، والشلة هنا عن سمكة العندق أو السلطان
إبراهيم، وهي سمكة قاعية تزخر بها بحار السلطنة طوال العام، فهي عندما تقع
في قبضة الشبكة تفتح فمها.. وهذه الشلة أيضا لمقصد مماثل للشلة الأولى.

يا خوتي يا خوتي هيلي يا الله

صبروا على موتي هيلي يا الله

ويا حافرين القبر هيلي يا الله

زيدوا شبر واحد هيلي يا الله

وعيت ما ازود هيلي يا الله

كل اللحد واحد هيلي يا الله

استغربت كثيرا من هذه الشلة، كيف ونحن أطفال وبكل بهجتنا بالعيد
وبالمريحانة كنا نتغنى بالموت والقبر، ففي البدء يطلب الشاعر من إخوته
الصبر عندما يموت، ثم يتوجه إلى حفاري القبور ويطلب بزيادة اللحد وهو
المكان الذي يوضع فيه الميت في القبر، ليأتيه الرد: "عيت تعبت أزود أزيد كل
اللحد واحد"، بمعنى أن اللحد شبر واحد لكل الأموات، وكانت المريحانة

تغسل الريح بصوت حادي الليل والبحر سرح اليدين يستمع لأولئك الشباب
الذين تجلت أحلامهم على تمايل جذع النخيل ورقص حبال الكتان.
قدت جبال وخيطة بحار وما زال صوت نهام المريحانة وهي تعلو ثم
تهوي هيلي يا الله في أسماع من كان لهم حظ تجربة المريحانة في ذلك الوقت.

المريحانة..

كف من الحناء وجبين من الصندل (شلات البنات)

المرأة العمانية قد تكون تاريخيا أسبق في التحضر عنها في الخليج، بدءا من قيام الإمبراطورية العمانية على يد السيد سعيد بن سلطان، والتحضر قد يكون محدودا لبنات الأسرة الحاكمة سواء كن في مسقط أو زنجبار من ناحية التعليم والبروتوكولات الملكية وماشابه ذلك بما كان في ذلك الوقت، ف(السيدة سالمة عام 1859 وعند وفاة والدتها كانت تعيش في قصر مع جواربها وتراسل الإنجليز باسم ملكي، ودبرت مع الإنجليز طريقة هربها في ليلة الاحتفال بعيد الربيع حيث يستحم الناس، فأمرت الخادومات بجلب زورق صغير لتستحم في البحر، ولما خرجت تجدف فيه ذهبت مباشرة للسفينة الإنجليزية التي نقلتها إلى عدن وثم لحق بها الألمانى وإلى هامبورج لتصبح أميلي رويته)⁸⁵.

ولكن في المقابل لم تنقل تلك التجارب لعامة الشعب، ولو قدر للسلطين في ذلك الوقت البدء في التعليم والتثقيف لكانت عمان اليوم غير ما نشاهدها الآن، لذلك يحسب للسلطان قابوس طيب الله ثراه بأنه وجد شبه دولة مقسمة تتناهشها التيارات، واستطاع توحيدها وغرس مفهوم المواطنة، ثم بدأ بتكوين الوطن الذي أضاء شموع العلم والتعليم والأمن والأمان قدر المستطاع.

85 إميلي رويته، مذكرات أميرة عربية، ترجمة د. سالمة صالح، منشورات الجمل.

أما في الجوار الخليجي وخاصة في الكويت والبحرين فإن النسوة سبقن نظيراتهن في عمان من الخمسينيات إلى السبعينيات، بعد أن كُسر تابوه حرمة تعليم الفتاة -مع وجود عمانيات درسن في جامعات قبل السبعينيات وكن رائدات وبعضهن كن في الثورات سواء الشمالية منها أو الجنوبية- بمعنى أن المرأة حاضرة في كل زمان أما وأختا وجدة.

قد يكون الظلم مر على النسوة في عمان (كما مرت خشب صور على مصيرة)⁸⁶، حيث أن من بقي منهن الآن يتمنين ذلك الوقت، والأمنية هنا مبطنة لعودة الشباب وليس للعبودية التي خضعت لها، فمما أذكره في أواخر السبعينيات كيف كن يعملن منذ طلوع الفجر، يذهبن لجلب الماء من المزارع وقد تكون نفساء، فتحمل رضيعها على جانب و(هاندوة) الماء في الجانب الآخر و(شغنة)⁸⁷ الحطب على الرأس، وتسرع للبيت لـ(توري) النار وتعمل الخبز والقهوة قبل رجوع الزوج من صلاة الفجر، فكم منهن من توفاه الله في طريق التحطيط! وكم منهن من توفاه نتيجة ضرب معلم (المالد) أو (الزار) أو (الوسم)! فالمرأة في مجتمعنا قديما من سقط المتاع ولكنها تقرب البعيد، لذلك جدتي تستطيع أن تتكلم معها في أي موضوع وتتقد من تشاء، لكن السلطان قابوس رحمه الله والحكومة خط أحمر فمن عاش في الظلام ثم رأى النور فهل يلام؟!

86 مثل يقال لتوضيح عبور الشي أو انتهائه.

87 شغنة: حزمة.

الأنثى المرأة الأم الأخت الجدة العمة الخالة قد تطول القائمة وقد تقصر..
المريحانة التي تصر بحبال الليف والكتان والكمبار تخترق الحجب،
وترسم الأحلام والأمانى لتلك المتوشحة باللباس المزين به (المراري والنطل
والمرتعشة والمشوك والشمبر ومرية الحلق والمفرج)⁸⁸. كان من صيغة عمان
أو صيغة البحرين أو من صيغة الكويت، كذلك اللباس العماني التقليدي
المطرز بالزري والسنجاف، ولكل قرية وولاية ومحافظة زيتها وموروثها إلا أن
المرأة مقربة البعيد.

ورائحة الحناء والكيزي والورس والصندل والياس والمحلب والزباد
والكثير من الصناعات المحلية التي كانت تعطر المنطقة قبل ثوب البنت أو



المرأة، وذاك الشعر المسدول
الذي يمشط بمشط خشبي
أكبر من كف الماشطة، لكن
بعض النسوة شعرهن حرير
ولولا قصه لتعثرن به عند
المشي.

نموذج لمريحانة النساء بعدسة صغرون الحمادي

88 أنواع مختلفة من الحلي والمجوهرات.

المريخانة في ولاية السويق منطقة الخضراء لا تختلف عن مناطق السلطنة، لذلك تجد الشلات متشابهة أغلبها، ولكن تختلف اللهجة فنحن في الخضراء نقلب القاف جيم؛ لا نقول: "قلبي" بل جلبي، ولنا عمته وخالتيه وجدتيه. والمريخانة تصنع أيام الأعياد وخاصة العيد العود (الأضحى)، وتمتطي النسوة المريخانة بدون تحديد للأعمار، حتى الجدة تستطيع التمرجح إن أرادت، وتدور الصبايا بروائح الطبيعة كحقل زهري ينافس نسيم البر برائحته التي تكاد يغشاها الوجد، فيتحول إلى فرح. وكما أسلفت فلا توجد حدائق ولا سينما ولا كهرباء ليشاهدن صبايا الشام أو نجلاء فتحي في شبابها، لذلك كانت المريخانة في ذلك الوقت من الترف، ويتم خلعها بعد العيد مباشرة حتى لا تزيد الأنثى في أنوثتها فهم يريدونها للإنجاب والعمل بكل أنواعه وأشكاله.

الشلات في الخضراء تتنوع بين السياسية التي قصدها مؤلفا دون دراية من النسوة، وأكثرها عن الغربة وعن الحنين ولكم تفسير ما يلي:

يني الناه يو الليلى يا ناه يا ناه

كلمة الناه يو الليلى ماتضيعنا

لا حن ضعنا ولا ضاعت معانينا

لا حن ضعنا ولا ضاع الربى فينا

ويني الناه يو الليلى يا ناه يا ناه

وطلعت فوق الجبل وعانيت دخانه
عانيت مريبك وليدي ياي من الخانه
وشاحن قرنفل وشاحن هيل بوزانه
ويبيع بيع الغلا ويرفع في ميزانه
ويني الناه يو الليلي يا ناه يا ناه

بو شابك المريحانه فوق هالموكاب
واللي شبكها وليد صغير بعده شباب
وخطفت على القنطره ولقيتها تجري
قلت يا قنطرة ما مروا عليك أهلي؟
قالت نعم مروا في طلعة الفجري
جروا خشبهم وخلوا دمعتي تجري
وطلعت فوق الجبل أرعى صخيلاقي
تهدم علي الجبل وكسر نطيلاقي
ويني الناه يو الليلي يا ناه يانا

يو مريحانه سيرى بالذي فوقك
فوقك عذارى وبنت الشيخ ترهابك

يو مريحانه حن شيخنا الوالي
ضاوي على فرش ومنامات وزوالي

سبلة ود هلال حيا الله بانيها
سبعة من لعبيد لي ينقلوا صيانيها
وسبعة من لعبيد لي يغنموا مداليها

شرقت خذني بدر وغربت خذني عمير
وسكعت كلني السمك وغفيت كلني الطير
ويني الناه يو الليلي يانا يا ناه.

الآن من يجد جدته أو والدته من جيل السبعين وأرادت أن تعيد لها بعضا
من طفولتها أو شبابها. سمّعها وستجدها ترفع رأسها لا لشيء وإنما لتشم
رائحة ذلك الوقت.

نجتر ذلك الوقت لنذكر بناتنا بما كانت عليه المرأة سابقا وما هي عليه الآن
وشتان بين العصرين، فكل الشكر لجديتي شيخة بنت سالم القاسمية رحمها الله
ووالدة أخي محمود الزعيم نصرى بنت سالم العلوية على جميع الشلات.

«خرباش اتشوّف ببلاش» قصص وألعاب شبه انتهت (الجزء الأول)

حكايات بعضها من طيب الأرض، وبعضها جاءت بها الأشربة، وبعضها من كتاب أوراقه دموع الأمهات، وآخر أوراقه تغريبة الإنسان، قد لا تختلف القصص والحكايات الشعبية بين مناطق السلطنة لكن نستذكر منها ما كان متداولاً على ساحل الخضراء.

- قصة (بديحتي⁸⁸ بديحتي تعالي لي.. لا غدوني ولا عشوني): وهي قصة عن تسلط زوجة الأب على بنت الأب التي توفيت أمها.
- قصة (جحيص.. من صاحي ومن نايم.. أنا جحيص): وهي قصة عن السحر، حيث أن الساحرة تستطيع قتل الأخوة بشرط أن يكون الجميع نائمين ولكن جحيص لا ينام وينقذ إخوته.
- قصة عوشة والحطب والغول (أريدك تجيبي حطب لا يابس ولا رطب ولا من الشمس ولا من الظل): وهي مثل قصة بديحتي تسلط زوجة الأب على ابنته اليتيمة ولكن الله ينصفها بذلك الغول الذي يكون في الحطب.

88 بديحتي: تصغير لسمكة ساحلية تسمى (البدحة).

- قصة الحصباء والفقير: عن ذلك البحار الفقير الذي يمر بظروف صعبة، ولكن يشاهد في سمكة الشعري ضوء يخرج من فمها، ولما يقطع الشعري يجد حصباء وهي أكبر اللؤلؤ وتتحول حالته من الفقر إلى الغنى.
- قصة جعروف ما معروف: وهي عن الحظ وكيف جعروف يترك الفرص التي قال له الحكيم.
- قصة (بنت النوحذا) وقصة (بنت الراعي) و(قصص السحر والمغاييب) وقصة (غول غافة شنانة والحمار الذي يخرج بين الخورين بلا رأس والدجاجة وأولادها).
- قصة الغول الطيار والجوهرية: يحكى أن هناك غولا يطير، يخرج في الليل ويرعى حول جوهرية يخرجها من فمه، ثم يعاود لهما عندما يشبع وبطلع النهار ويختبئ.
- وهناك قصص معروفة يقصها الكبار الذين قرؤوا وسافروا وكانوا حكواتية في السفن أو المجالس، وهذه القصص للبطولات والكرم والوفاء والتضحية أمثال: عنتر بن شداد، والوزير سالم، والجارية تودد، والياسة، والمقداد، وبطولات سيدنا علي، وطبعا: كليله ودمنة وألف ليلة وليلة ولكنها تحوّر بما يناسب منطقتنا.
- لدينا شخصية تسمى (خرباش) وتروي قصصا ومواقف مضحكة وترجع لخرباش ومنها: ينزل الأمير من قصره لوجود أحد أفراد الرعية ثم يطلب من خرباش أن يأتي بنعاله.. يذهب خرباش لزوجات الأمير

ويطلب جماعهن ويرفضن، لكنه يقول لهن هذا طلب الأمير ثم ينادي عليه وحدة أو الثنتين، فيرد عليه الثنتين.. فقال سمعتن يقول الثنتين. ومنها قال للأمير بأن نصف رعتك عوران ما يشوفون.

فقال له: وكيف عرفت؟

قال: أبعث خادملك يحضر لي يدع نخلة وبتعرف.
جاء الخادم باليدع وطلب كاتب وسجل فنفذ الأمير مطلبه.
فربط اليدع بحبل وأخذ يسحبه في السوق والناس تشاهده.
فقال أحدهم: كون تسحب خرباش؟

فقال خرباش للكاتب: كتبه أعور.

وقال آخر: كون عندك خرباش؟

قال: كتبه أعور.

وقال آخر: كون بتسوي باليدع خرباش؟

قال: كتبه يشوف.

وهكذا طول اليوم.

وله حكايات مع أبي نواس وغيره و(خرباش اتشوّف ببلاش).

«قلاّبوه قلاب السح»

قصص وألعاب انتهت

(الجزء الثاني)

وتراءت لنا الأيام بين حقيقة وخيال، لمحنا ظلها كما يلمح العطشان غيمة صيف، تبعتها ثراها ولم نصل ولم تصل، ركضنا كغريبين يبحثان عن مأوى كطائر ذبيح يناظر الصياد ثم عرفنا بأنها إجابة طويلة لسؤال قصير باسم الحياة. الألعاب بين السبعين والثمانين من القرن العشرين أوجدتها طبيعة المكان والإمكانات المتوافرة، فلكل مكان ألعابه وإن سحب الآياد والبيجي شباب اليوم، فهذا مسار طبيعي لحياة تمضي لمحاكاة الأرواح، وبقيت تلك الألعاب في ذاكرة من لعبها. وهنا بعضها للمثال وربما تختلف من منطقة لأخرى في التفاصيل.

ألعاب البحر

- من ألعاب البحر القديمة لعبة (واسيراني): وهي لعبة جماعية يتم اختيار (حصاة) يراها الجميع بشكلها ولونها.. ثم يتم اختيار أحدهم لبدء اللعبة وينادي والحصاة بيده..

واسيراني.. الشباب غاب غاب

وأندفن.. الشباب تحت التراب

اللي يلقاه.. الشباب حاله حاله

واللي مايلقاه.. الشباب ما حاله

ويرمي به (الحصاة) بكل قوته في عمق البحر وينطلق الشباب في الغوص ومن يجد الحصاة هو من ينشد واسيراني.

- لعبة جلابوه جلاب السح: اثنان يمسان بأيادي بعضهما بعضاً ويتباعدان. ينطلق الشباب واحداً بعد واحد ويرمي بجسده فوق اليدين ويقومان بقلب الشاب ورميه في البحر، وتكون بالركض من اليابسة أو داخل البحر.. ويقولون:

جلابوه جلاب السح.. جلابوه جلاب السح.

- لعبة ديك ودجاجة: وتكون المجموعة مع بعض في البحر، ويقوم أحدهم بضرب البحر بيده ثم يترك حتى يصفو بعد ذلك. يضرب كل واحد الماء بأصبعيه الإبهام والسبابة مثل لعب الكيرم.. بعضهم تأتي خفيفة ويصيحون عليه دجاجة والقوية ديك.
- وهناك ألعاب كثيرة لا تحمل التفاصيل لكنها تلخص في ألعاب صيد الفراشات وصيد طيور البحر والطائرات الورقية التي يتم صنعها من الورق والمجلات، ويتم التنافس عليها.

ألعاب البر

وتنقسم إلى ألعاب النهار وألعاب الليل.

ألعاب النهار:

- من ألعاب النهار لعبة (الجزيرة): وهي عبارة عن فريقين؛ فريق داخل الملعب الذي هو عبارة عن ساحة كبيرة يرسم فيها مستطيل أصغر من لعب كرة القدم، ويقسم إلى مستطيلات، ٤ متر تقريبا، ويوضع في كل مستطيل

لاعب، وعلى الفريق الخارجى أن يستطيع اللاعب المرور من كل المستطيلات دون أن يلمسه ذاك الذى فى المستطيل، وهناك اللاعب (المغمس).

- لعبة الولم: وهى عبارة عن عصاتين إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة، ويحفر فى الأرض حفرة صغيرة (خمود)، ويقسم الشباب إلى فريقين، فريق فى الداخل وفريق يلعب الولم.. توضع العصا الصغيرة على الحفرة وترفع بالعصا الكبيرة ويضربها اللاعب وله يمين ثم يسار. وعند ضرب الولم إذا لمسها الخصم يبدل اللعب وإذا تم مسك الولم مات اللاعب يعنى يأتى غيره، وإذا راحت الولم بعيد يضع اللاعب العصا الكبيرة على الحفرة ويرمى اللاعب الخصم الولم بيديه، فإذا أصاب العصا مات اللاعب، وإذا جاءت بعيدا يحق للاعب ضرب العصا الصغيرة بالعصا الكبيرة ٣ مرات، وإن نجح ضربها بعيدا فإنه يحيى اللاعب الميت من فريقه ويعد: ماميش واحد لين تسعة ثم كنه، أو يقول باسم اللاعب وتسعة ومحمد.

- لعبة التوفة أم قب: تشبه لعبة الولم فى الأجزاء وكانت تمارس فى المكان الواسع وفيها الضارب والملقف.. تشبه لعبة الكريكت.
- لعبة المزاريق: وهى عبارة عن عصا من آخر طرف النخيل، ويوضع فى المكان الأمامي غطاء عطر (أبو متوه)، أو قار بالنسبة لحبة العسو. وتلعب على التلال أو على أطراف الأشجار.

- لعبة الحوايس: وهي لعبة تشبه الشطرنج ولكن تعمل حفر صغيرة في الأرض على مساحة مربعة، ويوضع في كل حفرة (رعوب) قواقع بحرية.
- وهناك لعبة تشبهها تسمى (الصجيفي) ولكن برمي حصيات صغيرة ومد ظاهر الكف لتسقط عليه الحصيات.
- لعبة طلاع النخل: مسابقة بين أفراد 5 أو 6 على من يصل لقمة النخلة أولاً، ويكون هناك حكم ويمسك ويقف كل لاعب بقرب النخلة المعينة له، ثم يعد الحكم وتكون النتيجة أما فقط بالصعود أو بالصعود والنزول بشيء من رطب النخلة.

ألعاب الليل:

من أهمها (الغموضو / الغميضة): يختار اللاعبون مكان يسمى (المهوب) وينقسمون إلى فريقين؛ فريق يجلس في المهوب وفريق يذهب للاختباء. وسميت غميضة لتغميض العيون حتى يختبئ الآخر. يذهب الفريق الثاني ويختارون مكان معين للاختباء، ويتركون الأسرع الذي ينتظر حوالي ١٠ دقائق ليتأكد من أن فريقه وصل للمكان المعين، حينها يصرخ (غيووت). ينطلق الفريق الذي في المهوب بالبحث في كل مكان، فإذا تمت رؤية أحد منهم يتم الركض وراءه، فإذا تم مسكه يتم التبديل وإذا وصلوا للمهوب يلعبون مرة أخرى.

- لعبة سبيت حي وامت: وتلعب بحفر حفرة ليست بعميقة في مكان رملي، ويتم تغطية رأس أحدهم بمصر ثم دفنه في الحفرة، ويقوم الآخرون

بالمناداة عليه (أو سبيت حي وامت) ويؤشر بيديه. وهذه اللعبة مثل الغوص في البحر تحتاج لقوة تحمل كتم النفس.

- لعبة (صفيّر وبتهي): وهي لعبة مشتركة يلعبها الأولاد بمفردهم أو البنات بمفردهن.. وقد يشتركون مع بعض.. يبدأ المتسابق بقول: صفيّر وبتهي، يردون عليه: كم تحتها؟ فيذكر أحد الأسر أو الأمهات مثلاً يقول: تحتها ٣ صبيان وبنت واحدة.. والكل يبحث. وإذا لم يجدوا الحل يطلب منهم: عطوني بلاد.. مثلاً يقال له: القرحة. فيقول: تجيني القرحة بخيرها وميرها وخيولها وبوشها وهوشها وأصير غني وترميكم بيت هاشل بن محمد.

- للبنات عالمهن الخاص ومن ألعابهن الكثير، ونذكر منها أمثلة:

لعبة تنفذ عن طريق ثني الركبتين ثم التحرك بالقول:

كحوه كحوه يا كبدي.. وزوجني عبدي

والعبد عبد أبويه.. والمال مال أبويه

- وأيضا لعبة ساري سري ويقال فيها:

ساري سري وسري يو الليل

ساري سري أمي تدورني

ساري سري باغيه تحنيني

وهناك (المرجحانة والتعطيط وألعاب أخرى).

الفصل الثالث

الأساطير

الخنش

يعتقد سكان السواحل بأن هناك مخلوقات تقوم بترويع البحارة، والناس التي تسكن قرب البحر، أحد هذه المخلوقات التي رسخت في الذاكرة ما يسمى "الخنش". ومما يروى عنه أنه عديم الأصابع يمسك بالشخص من الجبل الذي يربط به الوزار⁹⁰ ومن ثم يجره للبحر ويغرقه.

شاع عنه أنه كان يلاحق كل شخص بمفرده، أو النسوة اللاتي يكن مع بعض فيصدر أصوات ويتبعهن إلى بيوتهن. وشاع معنى (خنش ولود) بمعنى هذا الخنش صادق ولود، وصار يأتيه بعض الليالي وينام معه للفجر ثم يعود للبحر. الكثير من أهل المنطقة يؤكدون أنهم رأوه.

ويوجد إمام عماني يحمل نفس المسمى، وهو الإمام خنش بن محمد بن هشام المتوفى عام 510 هجرية "وكانت وفاته في نزوى ودفن في الغتق نعشي الطريق"⁹¹. ولا أعرف الرابط بين الاسمين.

90 المئزر.

91 ناصر منصور الفارسي، نزوى عبر الايام معالم وأعلام، نادي نزوى، 1994م، ص121.

أبو شريع

من الحكايات الشعبية الموروثة في محافظة الباطنة "أبو شريع"، وشريع تصغير لكلمة شراع. يحكي البحارة أن (بو شريع) يستهدف السفن والقوارب التي في عمق البحر، يظهر على شكل سفينة تشبه السفن المتواجدة، وعلى أن اعتمادهم في ذلك الزمان على الشمس وعلى النجوم. يستغل أبو شريع الوضع فيمر أمام السفن عكس ما يودون الذهاب إليه هدفه أبعادهم وضياهم في البحر. ومما يروى أن الكثير تبعه من البحارة وكانت نهايتهم الضياع أو الموت.

شومير

ومن الأساطير البحرية أيضا "شومير"، وشومير -كما هو متداول- جن البحر، أو من الجن الذين هربوا من موت سيدنا سليمان وسكن البحر، فهو يملك أسرار وكنوز البحر. ومما يروى عنه أنه شاذ جنسيا حيث أنه يعطي هذه الأسرار والخيرات لمن يقوم معه بعلاقة جنسية. ومن شروطه أن تبقى عريانا أمام البحر وتطلبه بالاسم: "تعال شومير" فتسمع صوته هديرا، ويجب أن لا تخاف ثم يجامع المنادي وبعد الجماع ينقل أسرار البحر لذلك الشخص.

طالع صفور

من الموروثات القديمة "طالع صفور"، ويكون هذا الحدث آخر شهر صفر من كل عام، ففي ذلك اليوم تقوم النسوة بنظافة عامة للبيوت، والاستحمام وغسل ما يمكن غسله، ويكون ختامه في المساء، حيث يأتي الرجال والصبية للبحر، ويحضر كل فرد حطب أو سعف النخيل، تطور بعد ذلك لإطارات السيارات فتشعل النيران على طول البحر وضرب السعف مع بعضها البعض وهم يغنون:

طالع صفور يا نبي

وهذا ربيع الأولي

ويرمون بالنار مع بعضها ثم يتركونها على البحر.

وقد اختلف الناس في سبب هذا الطقس، لكن الأرجح هو احتفال قديم بنهاية مرض الجدري الذي أصاب البلد. ومما يذكر أن الجدري أصاب البلد وأهلك الكثير منهم في فترة لا يوجد بها مستشفى أو أطباء، لذلك استحدثوا أماكن عزل بحيث كل من يحس بالمرض يذهب لمكان العزل مقبرة سورهيان الحالية. مات الكثير منهم وكانت نهايته في آخر شهر صفر، وحرقت النار هو لحرق الميكروبات والأمراض المعدية التي تنتقل عن طريق الهواء. وهناك من يعتقد بأنه طقس قديم لآلهة البحر وتقديم القرابين والتطهر للتحوّل الزماني ودخول أشهر الخصب والتكاثر، إضافة إلى ذلك عند الرجوع للبيت بعد الحرق تقوم الأمهات بحرق الأطفال بشيء من النار على قمة الرأس دفعا للمرض والحسد.

سجن بحر الظلمات

من الحكايات الشعبية الموروثة في محافظة الباطنة أن الصيادين الذين يكونون في البحر في الليالي المظلمة يشاهدون "فنز"⁹²، يمر عليهم وبعد ساعة يمر آخر فيعتقد البحارة بأنه قارب أو سفينة متجهة إلى الأعماق، حتى يمر أحدهم بقرب الضي ويلقي عليه السلام.

البحار: السلام عليكم.

الآخر: وعليكم السلام.

البحار: من أنتم؟ وإلى أين متجهون؟

الآخر: نحن ملائكة، ومعنا أمر بسجن هذه السمكة في بحر الظلمات⁹³.

ويتكلم الملك وهو واقف فوق رأس السمكة ثم يقول: بعد وقت سيمر الملك الثاني والذي يكون فوق منتصف السمكة (زعنفة الوسط)، وبعد فترة طويلة يمر الأخير ويكون فوق الذيل (شعروفة الذيل) ممسكا بها بيد والسراج بيد.

الملائكة تلقي السلام، والبحارة يرددون. ومما تقوله الملائكة: هذه السمكة كبرت كثيرا وأصبح هذا المكان غير ملائم لها لذلك بعثنا الله لقيادتها لبحر الظلمات

92 الفنز: سراج يحمل يدويا ويعمل بالكاز.

93 يطلق على المحيط الأطلسي بحر الظلمات قديما.

السركهوه⁹⁴

"اللهم اجعل أكثر خيرهم من بحرهم"، من كلام سيد الخلق لمازن بن غضوبة. كان البحر ولم يزل مصدر رزق لعمان، تعاضدت السنون أم اختلفت، ظل سمار البحر وسحنة الجبل في وجه كل عماني.

وعادة (السركهوه) من العادات التي كانت تمارس قديما، عندما يشح البحر ويقل خيرُه. يجتمع البحارة ثم يقررون عمل (السركهوه). أول الأمر تجميع مبالغ بحسب قدرة البحار، ويشارك التجار والناس ممن لديهم يسر في المعيشة، بعد ذلك يحدد الثور أو البقرة التي ستكون قربانا لله وسكان البحر (الأرواح التي يؤمن الصيادون بوجودها).

يتم الشراء وتحدد ليلة مقمرة، ليكون البحر في أوج مدّه، يقوم (الشاووش) بتقديم البقرة أو الثور للذبح مع قراءة آيات وتراتيل لله ولسكان البحر.. فيوضع الدم في إناء قدر المستطاع ليرش به البحر، يوضع الرأس والجلد والمصارين وبعض اللحم في (جونية) كيس الرز، ويقطع اللحم للطبخ وبعضه يقطع قطعاً صغيرة.

يطبخ اللحم، وبعد صلاة المغرب يوزع مكبوس اللحم على كل المنطقة، ثم يحضر الشاووش الطبل مع وجود بعض الرجال ويقوم الأطفال بمرافتهم نحو البحر، يحمل الشاووش قطع اللحم الصغيرة والرجل الآخر يضرب على

94 السركهوه: كلمة فارسية وهي طقس أسطوري قديم تقدم من خلاله القرابين لآلهة البحر.

الطلب ويبدأ الغناء من أول المنطقة حتى آخرها وهم على سيف البحر متجهون للغرب وينشد صاحب الطلب:

سر كهوه رذوا بلاه.. دفع البلا يا ستار

واصيدنا م الكنعد.. وقروشه ما تنعد

واصيدنا م العومة.. وقروشها مضمومة

ويعدد كل الأسماك والشاوش يرمي قطع اللحم في البحر ونحن كورس غنائي نردد معهم حتى ننتهي بآخر المنطقة. آخر الأمر يحمل الرأس وبعض اللحم والمصارين، في (شاشة)⁹⁵ إلى مسافة قريبة مجدفين الشاوش ومعه المجدف إلى (الجصف)⁹⁶ وهي منطقة تحتوي على جبل، فيقوم الشاوش بترتيل آيات البحر واستحضار الحزن مما أصاب البحارة من قلة الأسماك، والطلب من الله ومن سكان البحر أن يكونوا عوناً في جلب الأسماك للمنطقة، ويقدمون الكرامة. ومما يحكون أنهم عندما يقدمون الرأس يسمعون صوت الثور أو البقرة حتى يصلوا إلى اليابسة، وعند الصباح يكحلون أعينهم بالبحر ليداعب (الجريبي)⁹⁷ أسماعهم و(الفرخ)⁹⁸ آذانهم، معلنين قدوم السمك ووفرته. أما الآن فلم نعد نسمع (السر كهوه رذوا بلاه) التي يعتقد بأنها لفظ فارسي. فهل السبب شح البحر أم لأنه أثر من رحلوا فرحل؟!

95 القارب التقليدي المصنوع من زور النخيل.

96 الجصف (القصف): مسمى لمكان جبلي بحري يعتقد انه مسكن للآلهة وأعوانها فيه، لذلك يحمل بقايا البقرة من لحم وأمعاء ورأس وترمى بقربه.

97 اليربيبي (الجريبي): طائر النورس باللهجة المحلية.

98 الفرخ: طائر الخرشنه.

الحمبكر

يا نجعة الحيين: هاشم والندى

وحمى الذمارين: العلا والسودد

كيف ارتقت همم الردى لك صعدة

مطرودة الكعبين لم تتأود؟!

فلتذهب الدنيا، على الدنيا العفا!

ما بعد يومك من زمان أرغد

(عبدالحسين العاملي)

"الحمبكر" يبدو لي أعجمي وإن كان يقصد به دمية تلبس عقدا من محار البحر (رعوب) وفقا لتسميتها له نحن في هذا المنطقة، حاولت قدر الإمكان صناعة حمبكر تقليدي وفقا لما كنا نستخدمه في السبعينيات وأوائل الثمانينات من القرن الفائت (الصور المرفقة).

في ليلة العاشر من محرم من كل عام تقام أسطورة الحمبكر. يصنع الأطفال تلك الدمية من "كرب النخيل"⁹⁹ ونربط عليها زورة¹⁰⁰ كيدين لعدم وجود دمي

99 الكربة: قاعدة السعفة الخالية من الخوص والشوك.

100 الزورة: جريد النخيل

ولعدم مقدرتنا للشراء، ولأن الأمر فقط من صلاة المغرب لصلاة العشاء ويتتهي السامر.

بعد صلاة المغرب يتتشر الأطفال وكل طفل معه الحمبكر وماعون (صحن أو مله)، لتجميع العيش (الأرز). ومن شروط الحمبكر أن يكون العيش مكبوساً¹⁰¹ لحم مملح، ومن بيت لبيت تسمع صوت (الرعبوب) الصدف والأطفال يغنون:

حمبكر تبا عشاها حمبكر والخير جاها

حمبكر تبا سحنيه حمبكر والخير اهنيه

عطونا من عشاكم

الله يخلي بناكم

وندخل البيوت فنجد الأمهات وقد حضرن "صفرية العشي"¹⁰²، وتعطي كل طفل غرفة منه ثم نخرج خارج البيت ونقول:

قدام بيتكم وادي

والخير فيكم بادي

ثم نركض للبيت الآخر وربما لم يطبخ لظروف متعددة كمرض سيدة البيت، أو عدم وجود أرز معهم، أو أنهم أيتام.. كل هذه المبررات لا يشفع لها الطفل لأنه لا يقدر الظروف.. فنشد:

101 مكبوس: وجبة شعبية شهيرة من الرز.

102 الصفرية: إناء العشاء.

قدام بيتكم صينية... وتصفحكم الجنية
قدام بيتكم طاسة... ورقابكم محتاس
قدام بيتكم أشخره... وعيونكم متشخرة
ونتناسم اللحم وناكله في الطريق. والباقي نرجع به للبيت ونعطيه
الحصيلة.

الأم: بيت من رحت؟

الطفل: بيت خالوه فلانة وبيت عموه فلانة وبيت جبه فلانة. طبعاً البيوت
للأمهات (خالتي.. عمتي.. جدتي) لأننا لا نستطيع نطق الأسماء بدون تقديم
النسب، عمة أو خالة، للاحترام.

الأم: وليش ما وصلت لبيت عمك فلانة.

الطفل: بعيد والله أماء وما رحت.

ثم يرمى الرز في البحر لجلب الخير مع رمي الدمية في البحر. وهذا يؤشر
بأنه عادة اجتماعية قديمة ولا يرتبط بدين.

من يصطاد في الماء العكر يظن أن الحمبكر هو احتفال في يوم عاشوراء،
وكما قيل بأن "الأحزان تبدأ من كربلاء وتنتهي في كربلاء"، هذا الطقس سببه
كما حُكي لي أنه في زمن المجاعات والأمراض كان الفقر سيد المكان، يمر
العام تلو العام ولا يذوق أكثر الناس اللحم، فابتدعوا هذه الأرجوزة من أجل
تذوق اللحم قبل فسادته لأنه من بقايا عيد الأضحى.

وآخر يقول بأنه إرث قديم جداً قبل الأديان فهو تجميع لألهة البحر،
فالحمبكر يتقاطع مع (القرنقشوه) فنحن في الخضراء لا نقوم بها وإنما نقول

(انكسر ظهر رمضان) يعني مر نصفه. والقرنقشوه تقام في مركز الولاية وفي باقي الولايات، وتسمى القرقيعان والقرنقعوه (في الخليج)، فهذه في منتصف رمضان وعطاياها الحلويات والمكسرات عكس الحمبكر وإن تشابها الآن بأن أصبح المحتوى للاثنين حلويات ومكسرات، فلم تعد آلهة البحر موجودة ولا سكانها في الوجود. علما بأن بعض البيوت التي على المذهب الشيعي كانت تعمل الحمبكر كحال باقي البيوت.



الشياطين والوحي



من الموروث
المروي في هذا
المسجد:

اعتاد ذلك الفقير
أن يظل في المسجد
بعد صلاة العشاء
يكثر من الصلاة

والدعاء، ويستمر لأكثر من ساعة أو ساعتين في هدوء وسكينة تامة.
يخرج ذلك المصلي الفقير إلى مكان قرب البحر، حيث أن المسافة
بين المسجد والبحر أمتار قليلة فأذان النوارس في الفجر أسبق من صوت
المؤذن. وهناك تلة رملية ناعمة يحفر له (مدحي) شكل الحوض، ولكن
بالرمل ويعمل له وسادة وينام في ألق الدعوات والتسايع.
في الجانب الآخر هناك مجموعة من الشباب (الشياطين) الذين
يعسون في الليل بحثا عن السيارات البيك أب القادمة من دبي محملة
بالفواكه وخاصة (الجح والشمام والمانجو)، وهذا في فصل الصيف.
وبعض البيوت منارة بالكهرباء وأكثرها لا، وكان يتم ذلك الاقتناص أثناء
صلاة العشاء، فهم يراقبون صاحب البيت حتى يدخل المسجد.. فيذهب
قطيع الشياطين إلى السيارات القريبة من منازلهم ويسرقون من كل
الأصناف بين ٣ جحات و٣ شمامات وكرتون مانجون، ويذهبون

بغنائهم إلى قرب البحر يأكلون ما يستطيعون أكله ثم يحملون شمامة وجحة ويدفنونهن مكان نوم ذلك الفقير.

يخرج المصلون ويتحدثون بعد الصلاة، ثم يذهب كل مصلي إلى بيته. وحده يظل يتعبد فهو بلا زوجة، ومن الطبيعي بلا عشاء يأكله لذلك يدعو الله بأن يرزقه من فضله.

يخرج من المسجد تحت مراقبة الشياطين الذين يراقبونه، يحفر كالمتعبد، ولكن يده هذه المرة تصطدم بشيء فيخرج ذلك الشيء وإذا به فاكهة، رفع بالدعاء يديه إلى السماء بصوت مرتفع تسمعه الشياطين لأنه كان ثقیل السمع: اللهم لك الحمد والشكر على ما أنعمته علي.

ظل الأمر لأيام يطيل الدعاء بعد صلاة العشاء ويجد تلك الفواكه في مرقده الرملي، وكان يرمي بالقشور في البحر حتى لا يكتشف سره لأنه ظن أن الله اصطفاه حال السيدة مريم التي كانت تأتيها الفواكه من عند الله. اكتشف أمر الشياطين وتم إلقاء القبض عليهم وجلدهم بالعصي حتى بانث خطوط مرورها على ظهورهم، ولم يعاود الشياطين السرقة واكتفوا بمشاهدة الفقير الذي ظل يحفر في مرقده يمنة ويسرة ليلة بعد ليلة ولم يجد تلك الفاكهة حتى ظن أن الاصطفاء يحتاج إلى صبر.

ذات ليلة عيل صبره ونادى:

يا الله هم صبروا لأنهم أنبياء أما أنا ما أقدر أصبر كل أمها وأبوها لجحة وشمامة.

ضحك كبير الشياطين وقال:

خلاص الوحي ما راح ينزل أبدا.

المهكوه..

من نار المحار إلى جنية البحر

يو طيرة الغبه غيرك بطرش من!!؟

هيضي بعلموك يو طويره وخبري

قولي لهم في وسط غبه ممتحن

والوقت زاحط ولا رياحن تسبري

(تراث قديم)

هَكَ فَلَائِنًا بِالسَّيْفِ أَوْ الرُّمَحِ: طَعْنَهُ وَبَالِغٌ فِي طَعْنِهِ. هَكَ اللَّيْنُ: اسْتَخْرَجَهُ وَبَالِغٌ فِي اسْتَخْرَاجِهِ. هَكَ الشَّيْءُ: أَسْقَطَهُ. مَهَكَ الشَّيْءُ: سَحَقَهُ فَهُوَ مَهَكُوكٌ، وَهَكِيكَ. هَكَ النَّيْذُ فَلَائِنًا: بَلَغَ مِنْهُ¹⁰³.

أن تكتب عن الرمل وعن عشق أصدافه، عن صلاة البحر للبحار، عن ألواح الساج والكندل، عن خيمة الكتوه¹⁰⁴ وصريدان النار، عن أولئك الذين تأبطوا الفقر وأولئك الذين آخوا بين الليل والنهار.

103 من معاجم اللغة العربية، معجم المعاني الجامع (على الإنترنت)

104 خيمة الكتوه: هي الخيمة التي تصنع من جريد وسعف النخيل.

أن تكتب عن عشقك الأبدي، وعن حروف السيل، وعن نبات الروح، عن
مآذن الزمن والأزمان، عن شظايا القلب وأشرعة الترحال، عن موانئ الحب،
وعن مرافئ الخوف والوحدة والمرض والسكون واليأس، عن مزاليح
أبوابهم، وعن ألواح هواريههم، وعن سوارى غربتهم، وعن مناديس أحزانهم.
هاهم يمشون على سيفة روحك يخرجون من البطين الأيمن للأيسر كما كانوا
يتنقلون في رمساتهم وانتظاراتهم لفجر جديد، ذلك الفجر الذي طارد فيه
الجريبي أحلام الليل، ذلك الفجر الذي بزغ بصفحة جديدة من صفحات
الصبر ليكتبها الزمن بإسفين على صدرك. ها أنت تسبح في خريز دموعك
عندما تراهم رؤى القلب والقلب، رؤى الحلم واليقين. هاهم بدشاديشهم
التي يعطرها الحنين وعمائمهم التي ينسجها الفقر وتلفها الكبرياء.
المهكوة: تفاعل ابن الساحل مع بيئته في البسط وفي الغل في العطاء وفي
انحساره.

قبل وجود (الليخ)¹⁰⁵ كان العمانيون ينسجون شباكهم بأيديهم؛ فهم أهل
بحر منذ أقدم الاكتشافات الأثرية، ولعل أهمها ما وجد في رأس الحمراء من
قبور لصيادين، لذلك أوجد الصياد العماني من بيئته أدوات صيده وصنع
الخيوط من نبات (البي)¹⁰⁶، وتكون هذه الخيوط بيضاء ثم يحولها إلى شباك
عن طريق (الطرج) يعني الخياطة. بعد ذلك يقوم بجمع أعشاب ونباتات

105 الليخ: شباك الصيد.

106 نبات البي يستورد من الهند ويتم غزله بعد تجفيفه.

تعطى ألوانا فيقوم بصبغ خيوط البي وفقا للون الذي يريده حتى تصبح الشباك ملونة وصالحة للاستخدام، وطريقة أخرى تسمى (الهك) حيث يتم تجميع المحار (محار الدوك) في (خصف) وهو الجراب المصنوع من الخوص¹⁰⁷ يستخدم للتمر ولشواء اللحم في الأعياد، ثم تشعل النار ويوضع هذا الخصف في النار وهو مملوء بالمحار، فيترك لفترة طويلة حتى يهترى المحار، ويتحول لونه من الأبيض للرماذي، ثم يستخرج المحار بعد أن تهطى النار ويكون الخصف قد احترق. يجمع المحار الذي تغير لونه في جهة، والذي لم يتغير في جهة أخرى، بعد ذلك يطحن المحار الذي تغير لونه بالحصى أو بالمنحاز¹⁰⁸ أو بأي طريقة لأنه يصبح سهل الطحن فيصبح كالبودرة، وكذلك الأبيض ولكن الأبيض يكون أكثر صلابة.

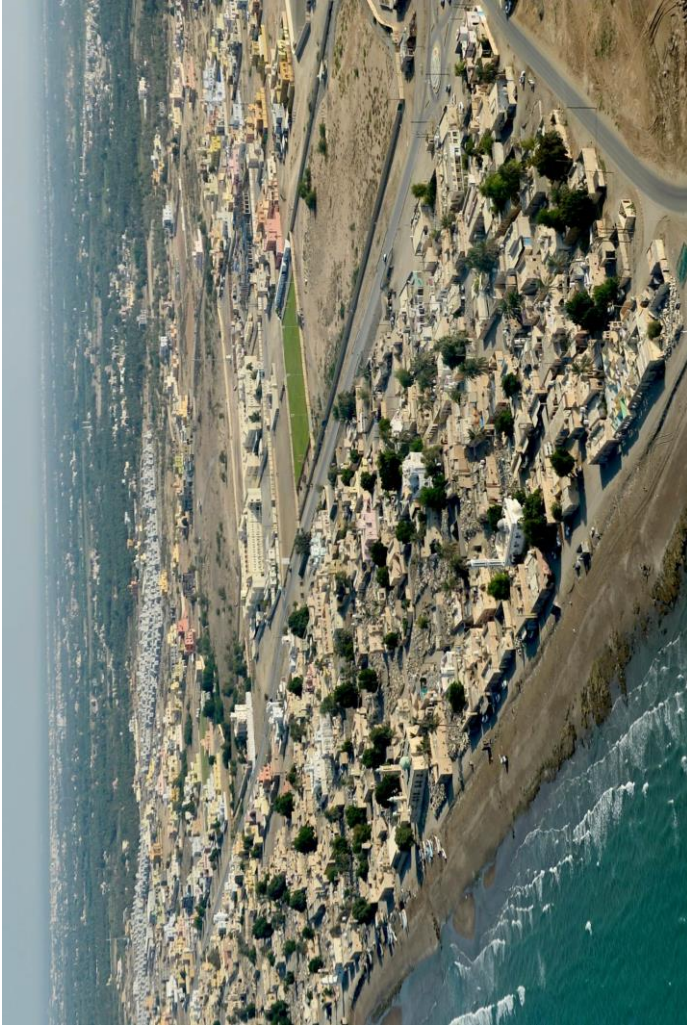
تحمل البودرة المطحونة لموضع يسمى (المهكوه) وهي عبارة عن شكل الحوض، ويوضع فيها (الليخ أو الحبال) لأمرين: التلوين والتنظيف من (النو)¹⁰⁹، فيوضع الليخ ويهك في المهكوه؛ أي يدبغ حتى يتلون أو يتنظف مما به. ويستخدم الأبيض أكثر للحبال وللهورى ولبعض الأشياء الخشنة.

107 الخوص: سعف النخيل الجاف.

108 المنحاز: الهاون، وهو وعاء مجوف من الحديد أو النحاس يدف فيه ما يراد سحقه وطحنه.

109 النو: ما يلتصق بالحبال والشباك من كائنات بحرية نتيجة بقائها مدة طويلة في البحر.

أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية وقبلهما لم تكن توجد الشباك التي توجد الآن وبهذه الألوان المختلفة، لذلك استخدم البحارة المهكوه لهك الشباك، وأصبح مكان الهك تلاً من المحار على مر السنين وتغير الأحوال. ازداد مكان الهك بعدا لوجود الشباك الملونة؛ أي من الخمسينيات، مما أحال مكان الهك مسكنا للجن والشياطين، فأصبحت تلال المحار مكانا للزيارات والندور، وأصبح هناك جنية تسمى (مهلكوه) تسكن كل من يعتدي على مكانها. زحف البحر وأزال جميع المهكات التي على شاطئ الخضراء ولم يبق إلا جنيات المهكوه اللاتي ما زلن يسكنن رؤوس بعض البحارة الذين ما زالوا يقدمون القرابين للجنية مهكوه.



الخضراء الحديثة.. ملامح تغيرت، وترقب لحركة عمرانية متطورة

(صورة جوية بعدسة عبدالمنعم بن عيسى البلوشي)

الخضراء.. لؤلؤة النهار وتغريبة المساء





فهرس المحتويات

5.....	تمهيد
7.....	مدخل
9.....	تقديم.. الخضراء ذاكرة/ عائشة الدرمكي
11.....	الفصل الأول: الإنسان
13.....	الغول والترنشيب
16.....	الشوعي
22.....	راعي الحفري
30.....	الغريب
38.....	الإسمت الروسي والتاجر
45.....	المبايسترو (أبو خالد)
50.....	الحارس الطائر
58.....	وداعا (لاتو)
62.....	الطير المسافر
64.....	العفريت
68.....	البحار الذي رفض أن يكون أميرا على الكويت
77.....	الحارس على باب الجنة
85.....	صوت من السماء وصوت من الأرض
87.....	وعندي الجمال وعندي جمال

- 92.....غدرت يا موت.....
- 95.....المدد يا الله المدد.....
- 103.....وداعا.. محمد بن سيف الصيد.....
- 107.....رسول الصمت وقاضي سنن البحر.....
- 113.....الشاعر الذي وافاه الأجل يوم العيد الوطني.....
- 118.....سطر من مذكرة قديمة.....

الفصل الثاني: المكان.....125

- 127.....بدي الجش.....
- 129.....سور (البقاير) البجاجير.....
- 131.....سور هيان.....
- 135.....الشيخ محمد أبو كشيشة (الجزء الأول).....
- 138.....الشيخ محمد أبو كشيشة (الجزء الثاني).....
- 143.....سفينة بر المهرة.....
- 144.....فريق الخضراء الرياضي.. ذاكرة المكان (الجزء الأول).....
- 149.....فريق الخضراء الرياضي (الجزء الثاني).....
- 153.....خمسون عاما وما زالت مياهلك عذبة.....
- 157.....مسرح الخضراء.....
- 166.....التعليم في الخضراء.....
- 175.....البحار الهادئة لا تصنع بحارا ماهرا.....
- 177.....سحور يا نايم الليل.....

- السينما في الخضراء 180
- سوق الخضراء (الجزء الأول) 184
- سوق الخضراء (الجزء الثاني) 187
- سوق الخضراء (الجزء الثالث) 190
- دكان المرحوم عبدالله بن محمد البلوشي 192
- دكان خميس بن علي البريكي (أبو علي) راعي الديل 194
- دكان الحاج جمعة بن سالم بن جماعات البلوشي 195
- دكان الحاج سالم بن سعيد العدواني 195
- دكان النوخذا محمد بن خصيف البلوشي 196
- دكان عامر بن سليمان العبيداني 198
- دكان الحاج حسن بن ناصر البلوشي 199
- دكان الحاج عبدالله بن منصور العبيداني 199
- جامع الخضراء.. وريد للسماء وشريان للخليج 201
- فرضة الخضراء.. سارية التاريخ وبنديرة آل سعيد 206
- المريحانة.. جذوع تتمايل وحبال تتأوه (شلات الذكور) 212
- المريحانة.. كف من الحناء وجبين من الصندل (شلات البنات) 217
- «خرباش اتشوّف ببلاش» قصص وألعاب شبه انتهت (الجزء الأول) 223
- «قلابوه قلاب السح».. قصص وألعاب انتهت (الجزء الثاني) 226
- ألعاب البحر 226
- ألعاب البر 227

231.....	الفصل الثالث: الأساطير
233.....	الخنش
234.....	أبو شريع
235.....	شومير
236.....	طالع صفور
237.....	سجن بحر الظلمات
238.....	السركهوه
240.....	الحمبكر
244.....	الشياطين والوحي
246.....	المهكوه.. من نار المحار إلى جنية البحر